

مَنَابِقُ الْإِمَامِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

دراسة وتحليل حول الإمام الحسين وعالم الرؤيا



السيد محمود الموسوي

مَنَامَاتُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

دراسة وتحليل حول الإمام الحسين وعالم الرؤيا

مَنَامَاتُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

دراسة وتحليل حول الإمام الحسين وعالم الرؤيا

السيد محمود الموسوي

الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ / ٢٠١٣م

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ
﴿لَقَدْ صَدَقَ اللّٰهُ رَسُوْلَهُ الرُّوْیَا بِالْحَقِّ﴾

[الفتح : ٢٧]

المقدمة

إن ما يهّمنا في الأساس هو الإمام الحسين عليه السلام ومحوريتة الدينية، وقيمه التي نهض من أجلها، وتأثيراته عليه السلام في حياة الإنسان الفرد والمجتمع، وكل ما يرتبط بذلك في سائر العلوم والآفاق، ومن ذلك هو موضوع وجودات الإمام الحسين عليه السلام في عالم الرؤيا والمنامات، والبحث عن حقيقة هذا الأمر، واستظهار تشخيصاته المتنوعة، واستخلاص الغايات المرتبطة بمحورية الإمام عليه السلام وحركته المباركة.

إن أهمية معرفة الرؤية الصحيحة للمنارات بشكل عام، هو لضرورة معرفة كيفية التعامل معها، فلا يمكن للمرء أن يتعامل تعاملاً صحيحاً مع أمر لا يفقه منه شيئاً، ولا يعرف حدوده ومداه، وموضوع الرؤى والأحلام هو موضوع حيوي مرتبط بكل إنسان، باعتباره محلاً لحركة الرؤى، وقد يرى مناماً له مضمون ما، فيدعوه ذلك إلى الفهم الخاطيء في كيفية التعامل معه.

كأولئك الذين خرجوا للناس بدعوات وأفكار غريبة، بسبب أنهم رأوا في المنام ما يوحي لهم بذلك، فرموا أنفسهم في المهالك والبدع.

وموضوع الرؤى والأحلام يعد من المواضيع الشيقة والجاذبة للقارئ بشكل عام، إلا أن ما ينتشر عند عامة الناس هي كتب تفسير الأحلام المتداولة، التي تكون كالمعاجم اللغوية في تأويل المنامات، علماً بأن تلك الكتب والمصنفات تحلوا عادة من الرؤية الجادة والمؤصلة لهذا الجانب المهم في حياة الإنسان. بل أن العديد من الكتب التي تتناول موضوع الرؤى والأحلام في جانبه الثقافي، ما هي إلا مصنفات يغلب عليها طابع "القص واللتصق" أو ما يمكن أن نسميه الإقتباسات من هنا وهناك، من المواد غير المتجانسة.

الرؤى والأحلام أصبحت في واقعنا المعاصر، كما هي في التاريخ، من التحديات المعرفية التي ينبغي معالجتها، لأن الإفرازات الخطيرة التي قد تأتي من جهة الفهم الخاطى لها، لا تتوقف على انحراف السلوك الشخصي، بل تتعداه إلى الانحراف في العقيدة، فينخدع بسطاء الناس بما يسوقه لهم بعض المتفعين أو المنحرفين، فيتلاعبون بعقولهم، وقد شاهدنا أمثال ذلك في واقعنا، ممن انخدعوا بأحلام كاذبة، أو بأحلام لا يفقهون لها تأويلاً.

وقد أعجبني ما نقله الكراجكي في كنز الفوائد عن الشيخ المفيد في هذا الصدد، حيث قال: "وجدت لشيخنا المفيد رضي الله عليه في بعض كتبه: أن الكلام في باب رؤيا المنامات عزيز، وتهاون أهل النظر به شديد، والبليّة بذلك عظيمة، وصدق القول فيه أصل جليل".

كما أننا أمام ظاهرة أخرى من الظواهر المعاصرة تجاه الرؤى، وهي ظاهرة التوهين والإستخفاف بهذا الموضوع، من قبل البعض، بل وحتى بعض أهل العلم ممن ينتهجون نهج الحذف والإلغاء لكل ما يأتي منه تحدياً في الأفكار، وهذا جهد العاجز، الذي ليس بمقدوره مواجهة التحديات العلمية المعاصرة، أو لعدم القدرة على صياغة رؤية متوازنة لموضوع الرؤى والمنامات، وفقاً لمعطيات الكتاب العزيز والسنة المطهرة، لنبينا محمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين.

ونحن أمام حالتى التطرف في موضوع الرؤى والأحلام، وأمام مشروعنا الحسيني في دراسة سيرة الإمام الحسين عليه السلام، واستظهار واستنباط روائع الثقافة الحسينية، في سلسلة المؤلفات الحسينية، لتأسيس واقعنا وفقاً لنهجها، نحاول في هذا الكتاب أن نتوصل ابتداءً إلى رؤية أصيلة متوازنة لموضوع الرؤى والأحلام، ثم نتناول الآفاق التي تحرك فيها الإمام الحسين عليه السلام في عالم الرؤيا الصادقة، للمعصومين ومن حولهم، ونحاول أن نخرج بنظرات تحليلية مستقاة من قراءة المنام. لا قراءة تأويلية للحلم، وإنما قراءة موضوعية للرؤيا في سياقها التاريخي والفكري.

وقد قسمنا البحث إلى فصول أربعة، هي كالتالي:

الفصل الأول: الرؤى والأحلام، رؤية تأصيلية.

الفصل الثاني: الإمام الحسين في الرؤى الصادقة، للنبي ﷺ وأهل البيت ﷺ
ومن حولهم.

الفصل الثالث: منامات الإمام الحسين ﷺ. وروى ما بعد استشهاده.

الفصل الرابع: منامات من رأى الحسين في عصر الغيبة.

نسأل الله تعالى التوفيق لخدمة الإمام الحسين ﷺ ولما فيه الخير والنفع والصلاح.

محمود الموسوي

بني جمرة - البحرين

٢٤/٩/٢٠١٣ م

الفصل الأول

الرؤى والأحلام

رؤية تأصيلية

مجريات الرؤيا في القرآن وسيرة المعصومين

أخذ موضوع الأحلام والمنامات حيزاً واضحاً من الإهتمام منذ انطلاقة الدين الإسلامي الحنيف في عهد رسول الله ﷺ، وفي الحقب الزمانية التي تلتها والتي تمثلت في سيرة المعصومين عليه السلام، ولهذا السبب فإن من الضروري أن تكون لدى المؤمنين برسالة الإسلام والمنتهجين طريق القرآن والنبي ﷺ وأهل بيته الأطهار عليهم السلام، معرفة ووعياً ولو عاماً بموضوع ما يطلق عليه "رؤيا، أو حلم، أو منام".

ولا شك ابتداءً أن تداول الموضوع في النصوص الإسلامية وتداوله في المجتمع الذي كان فيه المعصوم، يعطينا مؤشراً على أهمية المعرفة، ويدفعنا نحو استبانة طريقة التعامل مع هذه الظاهرة التي هي خارج اختيارات البشر، حيث أنها تحدث في عالم النوم، بعد أن يسلم الإنسان نفسه للراحة، وتكون روحه معلقة بين السماء والأرض، شهباً بحالات الموت، ولذلك سُمي النوم بالموت الأصغر، وقد ورد عن الإمام أبي جعفر عليه السلام قال:

"مَا مِنْ أَحَدٍ يَنَامُ إِلَّا عَرَجَتْ نَفْسُهُ إِلَى السَّمَاءِ وَبَقِيَتْ رُوحُهُ فِي بَدَنِهِ وَصَارَ بَيْنَهُمَا سَبَبٌ كَشُعَاعِ الشَّمْسِ فَإِذَا أذِنَ اللَّهُ فِي قَبْضِ الْأَرْوَاحِ أَجَابَتِ الرُّوحُ وَالنَّفْسُ وَإِنْ أذِنَ اللَّهُ فِي رَدِّ الرُّوحِ أَجَابَتِ النَّفْسُ وَالرُّوحُ وَهُوَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ فَمَهْمَا رَأَتْ فِي مَلَكَوَتِ السَّمَاوَاتِ فَهُوَ بِمَا لَهُ تَأْوِيلٌ وَمَا رَأَتْ فِيهَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَهُوَ بِمَا يُحْيِيهِ الشَّيْطَانُ وَلَا تَأْوِيلَ لَهُ".

مجريات الرؤيا والحلم في القرآن الكريم

نتلوا في آيات القرآن الكريم مجموعة من الأحداث التي كان محورها الأحلام والمنامات، حيث دارت عليها التساؤلات وبنيت عليها المواقف، وكان موضوع الرؤيا وإفرازاته محل اهتمام من قبل الشخصيات التاريخية، والتي كان جهة من جهاتها الأنبياء عليهم السلام، سواء كانوا هم أصحاب الرؤى أو أنهم المأولون لها، فساقتها القرآن الكريم لتكون آيات بينات للمؤمنين على مر العصور، فإن مجرد ذكرها في القرآن الكريم يدعو المؤمنين به إلى شدّ الإلتباه حول هذا الموضوع الذي يكتنفه الغموض عادة، لبحث عن طريقة التعامل مع هذه الظاهرة.

النبي إبراهيم ومنام التسليم

لقد رأى النبي إبراهيم في منامه رؤيا ربانية تدعوه لأن يقوم بذبح ابنه إسماعيل الذي كان في مكة آنذاك، وحينما جاء موسم الحج، أخبر إبراهيم ابنه بما رأى من رؤيا في منامه، فما كان من إسماعيل إلا التسليم للأمر الذي جاء في منام والده النبي عليه السلام، قال تعالى عن هذا الموقف المهيّب:

﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾. [الصافات : ١٠٢]

إلا أن عملية الذبح لم تتم كونها آية لتسليم الأنبياء لله تعالى، وبيان مدى العطاء العظيم الذي يتمتعون به، ولو كان ذلك على حساب أن يقدم فلذة كبده في سبيل طاعة الله تعالى، وجاءت الآيات بعد ذلك:

﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ. وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ. قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾. [الصافات : ١٠٥ - ١٠٧]

النبي يوسف ومنامات المستقبل

ومن رؤيا التسليم العظيم لنبي الله إبراهيم عليه السلام، إلى رؤيا بيان مقام الأنبياء ومستقبلهم الزاهر لنبي الله يوسف الصديق عليه السلام، حيث يحدثنا القرآن الكريم عن المنام الغريب والمحير الذي رآه وهو في سن الطفولة، فقص ذلك المنام على أبيه النبي يعقوب عليه السلام، والذي كان بدوره يعلم تأويل الرؤيا والمنامات من لدن الله تعالى.

﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾. [يوسف : ٤]

وبعد أن فكك رموز الرؤيا وعرف أنها تخبئ مستقبلاً زاهراً للنبي الإبن، نصحه بأن يكتفم ما رآه عن أخوته؛ لأن نوزاع الإنسان في الحسد والأناية، تمثل مدخلاً واسعاً لكيد الشيطان.

﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾. [يوسف : ٥]

فما يأوول إليه ذلك المنام بحسب المعرفة الربانية لدى النبي يعقوب، هو المستقبل الزاهر لآل يعقوب على يد يوسف الصديق، وهي كما جاءت في القرآن:

﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾. [يوسف : ٦]

فقصة هذا الحلم الكبير ومجريات الأحداث التي حامت حوله، يسطرها القرآن الكريم ضمن آياته المباركة، لتكون في سلسلة الإعتبارات الإنسانية للباحثين عن الحقائق.

﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ﴾. [يوسف : ٧]

وتنتقل قصة النبي يوسف عليه السلام بأحداثها الكبرى وتحولاتها الأليمة إلى أن يودع النبي السجن، نتيجة تمسكه بقيمه وتعاليم ربه عز وجل، ورفضه الإنحراف والخيانة، فتتجلى

في تعبیر وتأویل المنامات قيمة الإحسان، فيحسن النبي يوسف عليه السلام للآخرين بتأويل رؤياهم، فيخبرهم عن ما تأوول إليه الأحداث ومستقبل كل واحد منهم.

﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانٌ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبَأْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ. قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾. [يوسف : ٣٧]

إن الله تعالى من على يوسف بمعرفة تأويل المنامات، وهذه المعرفة التي أحسن بها إلى أصحابه في السجن، قاده إلى عالم الحرية والإنفكاك من أغلال السجن وعذاباته، كان ذلك بعد أن رأى الملك الرؤيا الغريبة التي عجز كل الكهنة وأرباب العقول عن حل لغزها وتكفيك رموزها، وما كان من الملك إلا اللجوء إلى معرفة يوسف عليه السلام.

﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ. قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ. وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُون. يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾. [يوسف : ٤٣-٤٦]

وكان تعبیر يوسف لذلك الحلم الغامض:

﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَابًّا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ. ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ. ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِضُونَ﴾. [يوسف : ٤٧-٤٩]

فمن إفراوات الحلم ومنهجية التعامل معه، صار الفرج للنبي يوسف عليه السلام وتحرره من قيود السجن، وصار الفرج لأمة بأكملها بعد أن أنبأهم بتأويل المنام، بل وقاد ذلك إلى صناعة حضارة عرفت بفنون إدارة الحياة لتخرج خيراتها للبشرية.

النبى محمد ﷺ ومنامات الإنتصار

ويعود القرآن الكريم لبيّن للناس أن زمن الرسالة المحمدية لم يكن بعيداً عن استخدام آلية المنامات في إيصال الرسالة، بل وتكون ضمن امتحانات الناس في إيمانهم.

﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُحَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾. [الإسراء: ٦٠]

والرؤيا هنا "هي رؤيا الرسول ﷺ في منامه أن قرودة ينزون على منبره ويتواثبون عليه، والرسول قال هذا الكلام للناس ولكن من الذي عقله؟

أهل الذكاء والفتنة، وأهل التوسم والإيمان هم فقط الذين عرفوا بأن منبر رسول الله ﷺ مركز قيادته، وأن هناك فئات من الأمة سوف تسعى لهذا المركز دون حق، هم بنو أمية..^(١)

وقد جاءت رؤيا أخرى صادقة من الله تعالى للنبى محمد ﷺ، بشر بها المسلمين، بأنهم سوف يدخلون مكة منتصرين، حيث الحج إلى المسجد الحرام.

﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾. [الفتح: ٢٧]

وفي سورة الأنفال يحدثنا ربنا عز وجل عن ما "كان من تدبير ربنا الحكيم أنه أرى رسوله ﷺ العدو قليلاً تشجيعاً على محاربتة، بينما قلل المسلمين في أعين العدو حتى استهانوا بقوة الإيمان وسلامة البرامج العسكرية وحكمة القيادة الرشيدة التي يملكونها .

﴿إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ﴾، أي إذا ذهب ما عندكم من عزيمة وهمة عندئذ يشتد الخلاف بينكم شأنه شأن كل مجتمع يفقد اندفاعه نحو هدف مشترك ومقدس.

١ / تفسير من هدى القرآن، المدرسي، ج ٤، ص ٤٥٢ ط دار القارئ.

﴿وَلَتَنَارَ عُنْمٌ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ﴾، وأعطى للمؤمنين السلامة والأمن. ﴿إِنَّهُ عَلَيْهِم بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾، إنه محيط بما لا يزال في قلوب المؤمنين من عوامل الخوف والهلع.

وحتى في بداية المعركة أرى الله المسلمين جمع الكفار قليلاً بالرغم من كثرتهم الظاهرية، فاستعد المسلمون للنزال بقلوب شجاعة.

أما العدو فقد أراه الله المسلمين قلة، ولم يستعد للمواجهة الحاسمة أو لم يستعد خوفاً بل استهانوا بهم، كل ذلك لكي تتم المعركة بهزيمة العدو. فانتشار الرسالة. ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّفَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلاً﴾ بالرغم من أنهم زهاء ألف.

﴿وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ فهو الذي يقضي فيها بحكمه الرشيد بالرغم من السنن والأقدار الظاهرة، إلا أن هناك عوامل خفية بعضها نفسية وبعضها طبيعية تلعب دوراً حاسماً في اللحظات الهامة^(١).

استنتاجات:

نستنتج من سرد التعاطي القرآني لموضوع الرؤى والأحلام عدة أمور، أهمها:

١/ الأحلام حقيقة واضحة لا لبس فيها، والتعامل معها كان تعاملًا جدياً، سواء من قبل الأنبياء أو الذين رأوا تلك المنامات.

٢/ الأحلام التي تناوها القرآن الكريم نوعان، بعضها رآها الأنبياء المعصومون، وبعضها رآها أشخاص آخرون لا يمتنون إلى الإيمان بصلة.

٣/ تأويل الرؤى كان بمعرفة الأنبياء بما علمهم الله تعالى، وقد عجز الآخرون عنه.

٤/ تعامل الأنبياء مع رؤاهم تعامل التسليم كحقائق إيمانية لا ريب فيها، تماماً كما يتعاملون مع الأوامر والإشارات في عالم اليقظة.

٥/ الجهل بمضامين الأحلام يقود أحياناً إلى التكذيب والتخفيف من أهمية الرؤيا.

٦/ تكون أحياناً الرؤيا مبشرة للمستقبل، فتؤثر في النفوس وتزوّدّها بالدوافع نحو تحقيق الأهداف.

٧/ تكون الرؤى في أحيانٍ أخرى محذرات من أخطار محدقة بالإنسان.

٨/ يمكن أن يفتتن الإنسان من خلال عالم الأحلام، كما يفتتن بالواقع.

مجريات الرؤى والأحلام في حياة المعصومين

نالت الرؤى والأحلام اهتماماً من قبل المعصومين، وهذا الإهتمام تمثل في عدة جهات، منها رؤيا المعصوم نفسه، والتي يقصها على الناس فيما بعد، وجهة أخرى هي التعاطي مع منامات الآخرين بالتأويل، أو ترشيد التأويلات الخاطئة، وجهة ثالثة هي بث الوعي العام حول الرؤى والأحلام، وسوف نعرض لكل جهة منها بعض الأمثلة.

المعصوم يحكي رؤياه

عندما يرى النبي ﷺ أو أحدٌ من أهل بيته عليه السلام، في منامه رؤيا، فهي بكل تأكيد ذات معنى، باعتبارها رؤيا وحيانية صادقة، كما سوف نذكره في ثنايا البحث، وعندما يهتم المعصوم بالمبادرة لحكاية رؤياه فإن ذلك يعدّ مؤشراً لأهمية رؤى المعصومين من جهة، ومؤشراً لموضوعية الرؤيا نفسها من جهة أخرى، وإن كان التعامل مع رؤى الآخرين سيكون بنحو مختلف، كما يبينون للناس طريقة التعامل، والملاحظات التي ينبغي أخذها بعين الاعتبار.

ومن الأمثلة على حكاية المعصومين لرؤاهم كثيرة، حتى أن عدداً من العلماء جمعوها في كتب، تحت عناوين رؤيا المعصومين، مثل كتاب "دار السلام" للنوري، وكتاب "منامات المعصومين"، وما ذكره العلامة المجلسي في البحار، وغيره، ونذكر هنا بعض الأمثلة لمعرفة ذلك الإهتمام منهم صلوات الله عليهم.

في أمالي الشيخ الصدوق بسنده إلى عبد الرحمن بن سمرة قال: كنا عند رسول الله ﷺ يوماً فقال: إني رأيت البارحة عجائب، قال فقلنا: يا رسول الله ﷺ وما رأيت حدثنا بهفداك

أنفسنا وأهلونا وأولادنا، فقال:

رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي وَقَدْ آتَاهُ مَلَكُ الْمَوْتِ لِيَقْبِضَ رُوحَهُ فَبَجَّأَهُ بِرُءُوسِهِ بِوَالِدَيْهِ فَمَنَعَهُ مِنْهُ.
وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي قَدْ بَسِطَ عَلَيْهِ عَذَابَ الْقَبْرِ فَبَجَّأَهُ وَضَوَّوهُ فَمَنَعَهُ مِنْهُ.
وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي قَدْ اخْتَوَشَتْهُ الشَّيَاطِينُ فَبَجَّأَهُ ذِكْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَنَجَّاهُ مِنْ
بَيْنِهِمْ.

وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يَلْهَثُ عَطْشًا كُلَّمَا وَرَدَ حَوْضًا مَنَعَ مِنْهُ فَبَجَّأَهُ صِيَامَ شَهْرِ
رَمَضَانَ فَسَقَاهُ وَأَزْوَاهُ.

وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي قَدْ اخْتَوَشَتْهُ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ فَبَجَّأَتْهُ صَلَاتُهُ فَمَنَعَتْهُ مِنْهُمْ.
وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي وَالنَّبِيُّونَ حَلَقًا حَلَقًا كُلَّمَا أَتَى حَلَقَةً طُرِدَ فَبَجَّأَهُ اغْتِسَالُهُ مِنَ
الْجَنَابَةِ فَأَخَذَ بِيَدِهِ فَأَجْلَسَهُ إِلَى جَنِّي.

وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي بَيْنَ يَدَيْهِ ظُلْمَةٌ وَمِنْ خَلْفِهِ ظُلْمَةٌ وَعَنْ يَمِينِهِ ظُلْمَةٌ وَعَنْ شِمَالِهِ
ظُلْمَةٌ وَمِنْ تَحْتِهِ ظُلْمَةٌ مُسْتَنْفَعًا فِي الظُّلْمَةِ فَبَجَّأَهُ حُجُّهُ وَعُمُرْتُهُ فَأَخْرَجَاهُ مِنَ الظُّلْمَةِ وَأَدْخَلَاهُ
النُّورَ.

وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يُكَلِّمُ الْمُؤْمِنِينَ فَلَا يُكَلِّمُونَهُ فَبَجَّأَهُ صَلَاتُهُ لِلرَّحِمِ فَقَالَ يَا
مَعْشَرَ الْمُؤْمِنِينَ كَلِّمُوهُ فَإِنَّهُ كَانَ وَاصِلًا لِرَجِيمِهِ فَكَلَّمَهُ الْمُؤْمِنُونَ وَصَافَحُوهُ وَكَانَ مَعَهُمْ.. إلى آخر
الحديث^(١).

وروى الصدوق في التوحيد عن الإمام الباقر عليه السلام: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ: رَأَيْتُ الْخَضِرَ عليه السلام فِي الْمَنَامِ قَبْلَ بَدْرِ بَلِيلَةٍ، فَقُلْتُ لَهُ عَلَّمَنِي شَيْئًا أَنْصُرَ بِهِ
عَلَى الْأَعْدَاءِ، فَقَالَ: قُلْ يَا هُوَ يَا مَنْ لَا هُوَ إِلَّا هُوَ.

فَلَمَّا أَصْبَحَتْ قَصَصْتُهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لِي: يَا عَلِيُّ عَلَّمْتَ الْإِسْمَ الْأَعْظَمَ،
فَكَانَ عَلَى لِسَانِي يَوْمَ بَدْرٍ..^(٢)

وقال أبو الحسن الرضا عليه السلام بخراسان: "رأيت رسول الله ﷺ هاهنا والتزمته"^(٣).

١ / أمالي الصدوق، ص ٢٣٠

٢ / التوحيد للشيخ الصدوق، ص ٨٩

٣ / الرؤيا في الإسلام، للشيرازي، ص ٩٣ عن قرب الإسناد ص ١٥٢

المعصوم يهتم بمنامات الآخرين

اهتم المعصومون، النبي ﷺ وأهل بيته الطاهرون عليهم السلام بمنامات الآخرين، وتعاطوا معها تعاطياً إيجابياً، فيعمدون لتأويلها لهم، أو ترشيد من يقوم بالتأويل الخاطيء، أو يوجهون الرائي نحو السلوك السليم في التعامل مع الرؤى والمنامات التي شاهدها في منامه.

وهذا النوع من الإهتمام هو اهتمام مباشر من قبل المعصومين، بالرؤى والمنامات التي يشاهدها غير المعصوم، وتعاطيهم معها بهذا النحو، يدل على واقعتها، وعلى فاعليتها في حياة الإنسان.

ومما ينقل لنا التاريخ أن الرسول ﷺ كان يتساءل ويتفقد في المسلمين إن كان أحد منهم رأى مناماً.

عَنِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَصْبَحَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ هَلْ مِنْ مُبَشِّرَاتٍ يَعْني بِه الرُّؤْيَا^(١).

وفيا يخص تأويل المعصومين لمنامات الآخرين، روي عن أم العلاء الأنصارية قالت رأيت في النوم لعثمان بن مظعون رضي الله عنه بعد موته عيناً تجري فقصصتها على رسول الله ﷺ فقال: ذاك علمه^(٢).

ومن تأويل الإمام أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام أنه قال له رجل من أهل خراسان يا بن رسول الله، رأيت رسول الله ﷺ في المنام كأنه يقول لي كيف أنتم إذا دفن في أرضكم بضعتي واستحفظتم وديعتي وغيب في ترابكم نجمي فقال له الرضا عليه السلام: أنا المدفون في أرضكم وأنا بضعة نبيكم فأنا الوديعه والنجم ألا ومن زارني وهو يعرف ما أوجب الله تبارك وتعالى من حقي وطاعتي فأنا وآبائي شفعاؤه يوم القيامة..^(٣).

١ / الكافي، للكليني، ج ٨، ص ٩٠، ط الإسلامية.

٢ / بحار الأنوار، للعلامة المجلسي، ج ٥٨، ص ٢٢٨، ط - بيروت.

٣ / عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ٢٥٧.

ومن توجيه المعصوم لما يمكن أن يكون خلافاً في المنام، من حيث كذب الرائي أو غيره، عن إبراهيم الكرخي قال: قلت للصادق عليه السلام: "إن رجلاً رأى ربه عز وجل في منامه فما يكون ذلك؟ فقال: ذَلِكَ رَجُلٌ لَا دِينَ لَهُ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يَرَى فِي الْيَقَظَةِ وَلَا فِي الْمَنَامِ وَلَا فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ"^(١).

المعصومون يوجهون الوعي حول الأحلام

وردت مجموعة من النصوص من بيت العصمة والطهارة، حول وعي الأحلام لصياغة التفكير في ظاهرة المنامات التي يراها النائم، ولكي يتعاطى معها الناس بوعي سليم، فلا يأخذهم غموضها نحو انحراف الفهم، أو يقودهم ذلك إلى التصرفات غير المسئولة، أو الرهبة والخوف والتيه من غوامضها، أو الإندفاع نحو ما يظن أنه يبرق منها.

ومن تلك النصوص ما يوجهه الإمام الصادق عليه السلام إلى مفضل في ضرورة التفكير في تدبير الله تعالى في أمر الأحلام، كي لا يتعامل معها كالحقائق التي يأتي بها المعصوم، فيظن أنها وحياً أو إلهاماً خاصاً له من الله تعالى، كما هي مختصة بالأنبياء والأئمة.

قال الإمام الصادق عليه السلام في معرض إرشاده إلى مفضل: "فَكَرَّرْ يَا مُفَضَّلُ فِي الْأَحْلَامِ كَيْفَ دَبَّرَ الْأَمْرَ فِيهَا، فَمَزَجَ صَادِقَهَا بِكَاذِبِهَا، فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ كُلُّهَا تَصَدُّقٌ لَكَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ أَنْبِيَاءَ، وَلَوْ كَانَتْ كُلُّهَا تَكْذُوبٌ لَمْ يَكُنْ فِيهَا مَنَفَعَةٌ، بَلْ كَانَتْ فَضْلاً لَا مَعْنَى لَهُ فَصَارَتْ تَصَدُّقٌ أَحْيَاناً، فَيَنْتَفِعُ بِهَا النَّاسُ فِي مَصْلَحَةٍ يَبْتَدِي لَهَا أَوْ مَضَرَّةٍ يَتَحَدَّرُ مِنْهَا، وَتَكْذُوبٌ كَثِيرٌ لَتَلَّا يَعْتَمِدَ عَلَيْهَا كُلَّ الْإِعْتِمَادِ"^(٢).

وقد قال رسول الله ﷺ: الرُّؤْيَا عَلَى ثَلَاثَةِ مِنْهَا تَخْوِيفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ بِهِ ابْنُ آدَمَ وَمِنْهَا الْأَمْرُ يُحَدِّثُ بِهِ نَفْسُهُ فِي الْيَقَظَةِ فَيَرَاهُ فِي الْمَنَامِ وَمِنْهَا جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَارْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النَّبُوَّةِ^(٣).

١ / الأمالي للصدوق، ص ٦١٠

٢ / توحيد المفضل، ص ٨٥

٣ / بحار الأنوار، للعلامة المجلسي، ج ٥٨، ص ١٩٣، ط - بيروت.

نخلص من البحث الموجز في كيفية تعاطي المعصومين سلام الله عليهم، مع الرؤى والمنامات، إلى أنهم يسيرون وفقاً لمنهج القرآن الكريم، في الإهتمام بموضوعها، وعملوا جهدهم على صياغة وعي متزن ليصل العقل المسلم إلى رؤية واضحة المعالم للرؤى والمنامات.

ولأن المعصومين هم الترجمان للقرآن الكريم، وهم الذين يعاصرون التجربة العملية لأي فكرة إنسانية أو دينية وتداولاتها، فإنهم سعوا إلى تعديل الفكر وإفادات النظر لما قد يتوهمه البعض من أخطاء، ولكي لا تزيغ الأفكار ولا تستغل ظاهرة الرؤى والمنامات في شر الإنسان.

كما أن نهج الإستخفاف بموضوع الرؤى والمنامات بشكل مطلق، ليس هو دأب السيرة المعصومية، بل إنهم يعدلون ما يكون مخالفاً للصواب إذا كان الخطأ يحف بموضوع له حقيقته، وذلك لكي يحافظون على الحقائق التي خلقها الله كنافذ استفادة للبشرية، أما أسلوب إلغاء كل ما يشوبه خطأ في الممارسة أو ما يعكّر جوّه هو اجس، فهذا أسلوب العاجزين، ولو كان ذلك الأسلوب سائغاً، لألغيت عبادات الإسلام والعديد من تعاليمه، لأن في الصلاة من هم ساهون عنها، ومن الناس من يتخذ آيات الله لهواً، ومن الناس من يتاجر بمظاهر الدين.

معرفة الرؤى والأحلام

هنالك فرق بين معرفة حقيقة الشيء، وبين معرفة منهج التعامل معه وتكوين رؤية بشأنه. فبعض الأشياء تكون حقيقتها غائبة عن عقل الإنسان ولا يتمكن من ملامسة ما يتيقن به حسياً، ولكنه يلامسه من خلال آثاره، فيعي أنه موجود، ولذلك فإنه يبحث عن طريق التعامل مع هذا الوجود. ومن هنا نفرق بين معرفة حقيقة الرؤى والأحلام، وبين معرفة منهج التعامل السليم معها.

فمن جهة معرفة الحقيقة، لا يزال موضوع الأحلام موضوعاً غامضاً، وإن سعى إلى معرفة حقيقته والإنشغال به العديد من العلماء المسلمين وغير المسلمين، وإن انشغال العلماء من كافة الأديان والمذاهب بمعرفته وكشف أسرارها، لأنه حالة إنسانية مشتركة بين البشر، فيمكن لأي أحد أن يرى في منامه حوادث وقصصاً وحالات، سواء من الماضي أو الحاضر أو المستقبل.

ونتيجة كل البحوث المتداولة عبر التاريخ، لم تتوصل لمعرفة حقيقة الحلم بتفسيرات مادية واضحة، فقد حاول العديد من علماء الغرب معرفة كنه الأحلام على مر العصور، إلا أن العالم النفسي "سيجموند فرويد" أولى موضوع الأحلام أهمية في عملية التحليل النفسي، وكتب كتابه الشهير "تفسير الأحلام" الذي وضع فيه نظريته التي أرجع فيها الحلم إلى الرغبات والدوافع النفسية المكبوتة، وبذلك ادّعى أن الأحلام إنما تدور حول نفس الإنسان، "ومن أهم ما قاله فرويد عن الأحلام إنها تدور حول الذات. عندما نرى أناساً آخرين في الحلم، فغالباً ما يكون هؤلاء الآخرين رموزاً لأنفسنا، أو لما يمثله الآخرون بالنسبة لنا. وكان "فرويد" يعتقد

أنه كلما ظهرت شخصية غريبة في الحلم، فإن الحلم يعبر بذلك عن جانب من نفسه لا يستطيع التعبير عنه في الحياة الواعية"^(١).

ويتنقد فرويد ما سبقه من نظريات في معرفة الأحلام بقوله: "ولكن النظريات العلمية، كما رأيناها، لا تترك مجالاً للحديث عن أية مشكلة تتصل بتفسير الحلم، لأن الحلم بحسبها ليس فعلاً نفسياً على الإطلاق، بل عملية جسمية ينتبه إلى وقوعها لعلامات تبلغ الجهاز النفسي. وأما رأي سواد الناس من جميع العصور فكان مختلفاً: فإنهم قد أعملوا حقهم المقرر في أن يغفلوا السلامة المنطقية، فسلموا من جهة بأن الأحلام غير معقولة، وباطلة، دون أن يجمعوا أنفسهم مع ذلك على إعلان خلوها من كل مغزى. فهم يبدون كأن شعوراً مبهماً يقودهم إلى أن يقدرُوا أن لكل حلم مغزاه وإن خفي هذا المغزى، وإن الحلم جعل ليحل محل عملية فكرية أخرى، وليس علينا إلا أن نرفع البديل على النحو الصحيح لكي نصل إلى ذلك المعنى الخفي"^(٢).

وإن كانت بعض الأحلام تنطبق عليها بشكل جزئي ما قاله فرويد، إلا أنه لا يمكن تعميمه ولا يصل لدرجة معرفة حقيقة الأحلام التي لها دخالة في الجانب الغيبي والروحي كما ذكرت ذلك الروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام، وسوف نأتي على ذكرها. كما أن الرؤى المستقبلية التي يراها الإنسان في منامه، ثم يرى تحققها بعد حين، لا ترتبط بذات الإنسان وتفكيره، وإنما نشاهد لدى الكثير من الناس هذا النوع من الرؤى، فلا يمكن لفرويد أن يجد لها مكاناً في نظريته، إلا العجز والتسليم بأن هنالك حقائق غيبية ترتبط بالرؤى والأحلام.

وبشكل عام أخذت النظريات حول معرفة حقيقة الرؤى والأحلام في الظهور والإتساع جرّاء عمليات تتبع بصيص نور من غوامضها، فبعض قال أنها صعود جوهر النفس إلى عالم الأفلاك فتطلع على اللوح المحفوظ، وبعض قال أنها إلهام يتصور به الشيء وكأنه يراه في اليقظة، وبعض قال أنه من قبيل العقل الباطن ويمكن التحكم فيه وتوجيهه، أو من نتاج انطباع الصور الخارجية للحس المشترك، وبعض قال أنه من قبيل الحاسة السادسة ونوع من الشعور الذي تلتقطه روح الإنسان حال انعزالها عن عالم الحس. وقد ناقش العلامة المجلسي

١ / أهم ٥٠ كتاباً في علم النفس، توم باتلر - باودون، الطبعة الأولى ٢٠١٢م
٢ / تفسير الأحلام، سيجموند فرويد، ترجمة مصطفى صفوان، ص ١٢٦

"رحمه الله"، الكثير من أقوال الفلاسفة والمتكلمين في حقيقة الرؤيا، وقال ما نتيجته: "ولا يخفى أن هذا رجم بالغيب وتقول بالظن والريب ولم يستند إلى دليل وبرهان ولا إلى مشاهدة وعيان ولا إلى وحي إلهي"^(١).

نعم لدينا روايات توضح بعض حركة الروح في عالم المنام، كهذه الرواية:

عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الرَّجُلِ يَنَامُ فَيَرَى الرُّؤْيَا فَرُبَّمَا كَانَتْ حَقًّا وَرُبَّمَا كَانَتْ بَاطِلًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا عَلِيُّ مَا مِنْ عَبْدٍ يَنَامُ إِلَّا عُرِجَ بِرُوحِهِ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ فَمَا رَأَى عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَهُوَ حَقٌّ ثُمَّ إِذَا أَمَرَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ بِرُدِّ رُوحِهِ إِلَى جَسَدِهِ فَصَارَتِ الرُّوحُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَمَا رَأَتْهُ فَهُوَ أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ"^(٢).

وهذه الرواية: عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ إِنَّ لِإِبْلِيسَ شَيْطَانًا يُقَالُ لَهُ هَزْعٌ يَمْلَأُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ يَأْتِي النَّاسَ فِي الْمَنَامِ وَهَذَا يُرَى الْأَضْغَاثُ"^(٣).

إلا أن هذه الروايات وأمثالها لا تعرّفنا ماهية الرؤى وحقيقتها التفصيلية، إنها هي مفسرة لبعض ظواهر الأحلام ووجه اختلافها، مما يضعنا في سياق البحث عن معرفة سبيل التعامل مع الرؤى والأحلام. ولا يمكن التعرّف على وعي منضبط بشأنها إلا من خلال النصوص الواردة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأهل بيته الأطهار عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فهم خزائن العلم ومعدنه.

أقسام الرؤى والأحلام

لقد شاع التقسيم الذي يقول أن الأحلام تنقسم إلى قسمين: الأول هو الرؤيا الصادقة، والثاني هو الرؤيا الكاذبة، وهي ما يعبر عنها بأضغاث الأحلام، إلا أن هذا التقسيم يحتاج إلى التفصيل، فالتقسيم الثنائي هذا يلاحظ فيه جهة اعتماد مؤدّي الرؤيا أو عدم اعتماد مؤداها، فهناك بعض الرؤى تكون صادقة إلا أنها جاءت لموضع افتتان واختبار للشخص، فتكون أضغاثاً من جهة عدم الاعتماد عليها، ولذلك جاء في الرواية التقسيم الثلاثي التالي:

١ / بحار الأنوار، ج ٨، ص ١٩٧

٢ / الأمالي للصدوق/ ص ١٤٦

٣ / المصدر.

عن أبي عبد الله عليه السلام قَالَ: الرَّؤْيَا عَلَى ثَلَاثَةِ وُجُوهِ بَشَارَةٍ مِنَ اللَّهِ لِلْمُؤْمِنِ وَتَحْذِيرٍ مِنَ الشَّيْطَانِ وَأَضْغَاثِ أَحْلَامٍ^(١).

فهذا التقسيم الثلاثي الذي أخبر به الإمام عليه السلام يشير إلى موضوع الرؤى، فتارة يكون:

بشارة من الله: أي أن مؤداه خير للإنسان ولسعاده وتحقق آماله. وهذا القسم مندرج تحت الرؤى الصادقة.

تحذير من الشيطان: وهو ما يحذر عنه الإنسان من وقوع مشكلة أو مصيبة أو خطأ ما، فهو لصالح الإنسان كي لا يقع فريسة لما ينتظره من سوء. وهذا يندرج أيضاً ضمن الرؤى الصادقة. وجاءت بعض الروايات بعبارة "تحزين" بدلاً من "تحذير"، فسيكون التحزين عندها مصدره الشيطان، فيختلف التقسيم، إلا أننا نجري حسب ظاهر الرواية، ولعل الروايات الأخرى لها أفق آخر لا يناقض هذا المعنى، وما يؤيد ذلك هو معنى القسم الثالث الآتي ذكره، حيث يندرج التحزين وهو فعل شيطاني، ضمنه.

أضغاث أحلام: والأضغاث هي "أخلاق أحلام، مثل أضغاث الحشيش - المختلط -، يجمعها الإنسان فيكون منها ضروب مجتمعة، وأحدها ضغث، ويقال أضغاث أحلام: الرؤيا التي لا يصح تأويلها لاختلاطها"^(٢)، فهي الأحلام التي لا ينبغي أن تترتب عليها الآثار، مهما كان سبب ذلك، فقد تكون فتنة وامتحاناً، وقد تكون مؤثرات نفسية، وقد تكون بسبب تفكير الإنسان، أو بعض المؤثرات الخارجية أو الصحية.

وقد قسم الشيخ المفيد الحلم إلى أربعة أقسام بلحاظ أسبابه، وقال: "والرؤيا في المنام يكون من أربع جهات:

أحدها: حديث النفس بالشيء والفكر فيه حتى يحصل كالمنطبع في النفس، فيخيل إلى النائم ذلك بعينه وأشكاله ونتائجه، وهذا معروف بالاعتبار.

١ / الكافي، للكليبي، ج ٨، ص ٩٠، ح ٦١

٢ / مجمع البحرين، ج ٢، ص ٢٥٨

الجهة الثانية: من الطباع ما يكون من قهر بعضها لبعض، فيضطرب المزاج ويتخيّل لصاحبه ما يلائم ذلك الطبع الغالب من مأكول ومشروب، ومرئي وملبوس، ومبهج ومزعج، وقد نرى تأثير الطبع الغالب في اليقظة والشاهد، حتّى أنّ من غلب عليه الصفراء يعصب عليه الصعود إلى المكان العالي بما يتخيّل له من وقوعه، ويناله من الهلع والزعج ما لا ينال غيره، ومن غلبت عليه السوداء يتخيّل أنّه قد صعّد في الهواء وناجته الملائكة، ويظنّ صحّة ذلك، حتّى أنّه ربّما اعتقد في نفسه النبوة، وأنّ الوحي يأتيه من السماء، وما أشبه ذلك.

والجهة الثالثة: ألطاف من الله عزّ وجلّ لبعض خلقه من تنبيه وتيسير، وإعذار وإنذار، فيلقي في روعه ما ينتج له تخيلات أمور تدعوه إلى الطاعة والشكر على النعمة، وتزجره عن المعصية، وتخوّفه الآخرة، ويحصل له بها مصلحة، وزيادة فائدة وفكر يحدث له معرفة، وما شابه ذلك.

والجهة الرابعة: أسباب من الشيطان، ووسوسة يفعلها للإنسان، يذكره بها أموراً تحزنه، وأسباباً تغمّه، وتطمعه فيما لا يناله، أو يدعوه إلى ارتكاب محظور يكون فيه عطبه، أو تحيّل شبهة في دينه يكون منها هلاكه، وذلك مختصّ بمن عدم التوفيق لعصيانه، وكثرة تفریطه في طاعات الله سبحانه، ولن ينجو من باطل المنامات وأحلامها، إلاّ الأنبياء والأئمة عليهم السلام، ومن رسخ في العلم من الصالحين^(١).

وقد ذكر السيد الشيرازي "رحمه الله" خمسة أقسام للرؤيا متجانسة مع تقسيم الشيخ المفيد، إلاّ أنه أكثر وضوحاً وأبين تقسيماً، وكل هذه التقسيمات مستقاة من نبع الروايات الشريفة، والتي سوف نعرض بعضها فيما يلي.

قال الشيرازي: "إن أقسام الرؤيا حسب ما نتصور - بدائياً - على ما يلي:

الأول: المرتبط بالغيب الملقى من الملائكة والأرواح الطاهرة.

الثاني: المرتبط بالغيب الملقى من الشياطين والأرواح الشريرة.

١ / كنز الفوائد: ٢ / ٦٠. بحار الأنوار: ٥٨ / ٢٠٩.

وقد قال رسول الله ﷺ ما مضمونه: في قلب ابن آدم مركزان، مركز للملائكة وهم مبعث الأفكار الخيرة، ومركز للشياطين وهم مبعث الأفكار الشريرة. وكما هما يعملان في اليقظة يعملان في المنام.

الثالث: المرتبط بالخارج من المؤثرات المادية مما توجب الانطباع في النفس والظهور في النوم، كمن يرى أسداً في اليقظة ثم يراه في المنام.

الرابع: المرتبط بالجسم من الحواس الخمس وغيرها إذا تأثرت بشيء، مثلاً من أصابته الحمى فعضش يرى الماء العذب، ومن فكّر في امرأة جميلة وهو أعزب رأى في المنام، وهكذا.

الخامس: المختلط من اثنين أو أكثر من الأمور المذكورة^(١).

ومن الروايات ما يؤكد هذه التقسيمات، ما ورد عن الرسول ﷺ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الرَّؤْيَا عَلَى ثَلَاثَةٍ: مِنْهَا تَخْوِيفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ بِهِ ابْنُ آدَمَ، وَمِنْهَا الْأَمْرُ يُحَدِّثُ بِهِ نَفْسَهُ فِي الْيَقَظَةِ فَيَرَاهُ فِي الْمَنَامِ، وَمِنْهَا جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النَّبُوءَةِ^(٢). وغيرها من الروايات.

حكمة الأحلام

وهنا تجدر الإشارة إلى أن ما توصل إليه بعض العلماء مثل فرويد من أن الأحلام تعبّر عن دواخل الإنسان النفسية، هي حقيقة، ولكنها ليست كل الحقيقة، فهو لا ينظر إلا إلى هذا الجانب المادي في تفسير الظواهر الإنسانية، فالحديث المروي عن الرسول ﷺ، يؤكد وجود مؤثرات عديدة في الأحلام، فبعضها يرجع للحالة النفسية للإنسان، ولما يفكر فيه وما يتمناه وما يحشاه، كما عبّرت الرواية: "ومنها الأمر يحدث به نفسه في اليقظة فيراه في المنام"، فالأحلام التي يراها الإنسان قد تعبّر عن ما يختلج في داخل الإنسان من أفكار وهواجس، فلا يكون لها رسالة وحكمة، وعليه فينبغي أن يتعامل معها في هذا الحدود، فلا يعطيها أهمية، ولا ينبغي أن يفكر في الحكمة من ورائها، إلا بمقدار ما يزيل الأسباب والمؤثرات.

١ / الرؤيا في الإسلام، ص ١٢
٢ / بحار الأنوار "ط - بيروت"، ج ٥٨، ص: ١٩٣

ومن الأحلام ما هو فعل شيطاني، بحيث يتدخل الشيطان في منامات الإنسان، ويبعث له برسائل غير واقعية وغير حقيقية، من أجل تخويله أو إلهائه، وهذا البعد هو ضمن التحديات العامة التي يواجه فيها الإنسان أفعال الشيطان، فعليه أن يتخذ كل فعل من أفعال الشيطان عدواً له، فيستعيز بالله تعالى منها، ويستعين به تعالى لطرد آثارها من حياته.

والرؤى الشيطانية، هي ذات المنحى السلبي التخويلي، أو ما تخلق هواجس تجاه الأشياء، كالمجتمع والنفس والدين، وهي كل ما يخالف الدين من مقاصد وتعاليم.

ومن المنامات حسب الرواية التي ذكرناها "ما هو جزء من أربعين جزء من النبوة" أي أن لها حكمة ودلالة ربانية، وهي رسالة موجه للإنسان، وعليه أن يتفكر في معناها، ليهتدي إلى الرسالة التبشيرية التي تحتويها.

خبر صادق عبر الرؤيا

يقول المرحوم آية الله العظمى البروجردي "رحمه الله": رأيت في عالم النوم أنه أعلن من مكبرات حرم السيدة المعصومة عليها السلام، أن جنازة السيد المرتضى وصلت إلى قم، ففكرت في النوم أن السيد المرتضى توفي منذ سنين طويلة، وهو أيضاً كان في العراق، فما هي المناسبة ليعلنوا ذلك في قم، وعندما استيقظت، سمعت مكبرات الحرم تعلن عن وفاة آية الله السيد محمد تقي الخونساري وأن جنازته ستصل^(١).

هذا بشكل عام ما يؤكد أن للرؤى حكمة في قسم من أقسامها، أما حول كيفية التعامل والتفاصيل الأخرى، فمعرفة العامة، تتأتى من خلال المسار القادم للبحث.

تحرّي الرؤيا الصادقة

ثبتت لنا الروايات الشريفة أن الرؤيا قد تكون في بعض الحالات عبارة عن رسالة صادقة، موجهة للإنسان، إما تبشّره وإما تحذره، أو تظهر له بعض الحقائق، وقد تكون من الأضغاث التي لا ينبغي الاهتمام بها أصلاً، ولذلك تأتي أهمية النظر للرأي نفسه، وأهم ما

١ / قصص وخواطر، للمهدي، ص ٤٢١

يؤخذ في ذلك مسألة صدق الرائي، أي لا بد أن يوثق بقوله، ويطمئن إلى نقله، كخطوة مهمة في معرفة التعامل مع الرؤيا.

وقد نقل عن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: خِيَارُكُمْ أَوْلُو النَّهْيِ. قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ أَوْلُو النَّهْيِ؟ فَقَالَ: أَوْلُو النَّهْيِ أَوْلُو الْأَحْلَامِ الصَّادِقَةِ^(١).

وجاء عن أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: رَأَى الْمُؤْمِنُ وَرُؤْيَاهُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوءَةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى عَلَى الثُّلْثِ^(٢).

ليس بالضرورة أن من يرى الرؤيا الصادقة هو الإنسان المؤمن، فقد يراها غير المؤمن، كرويا الملك في قصة النبي يوسف عليه السلام، وكرويا أصحابه في السجن، وكذا رؤيا بخت نصر في زمن النبي دانيال عليه السلام الذي أعطاه الله تأويل الأحلام، فقد يرى بعض المعاندين بعض الرؤيا الصادقة التي تكون لهم تحذيراً أو إنذاراً أو لمصلحة أخرى، كرويا فرعون بشأن موسى، وكرويا نمرود بشأن النبي إبراهيم، وكرويا أبا الدوانيق في قصة ابن أم داود الذي كان مسجوناً، فأخبر عن رؤياه الإمام الصادق عليه السلام، عندما جاءت أم داود مع ابنها بعد إطلاقه، "فقال له الصادق عليه السلام: إن أبا الدوانيق رأى في النوم علياً عليه السلام يقول له: أطلق ولدي وإلا لألقيتك في النار، ورأى كأنّ تحت قدميه النيران، فاستيقظ وقد سقط في يده، فأطلقك"^(٣).

إلا أن رؤيا أولئك عرفت بالصدق لمجموعة من القرائن، كحكاية القرآن الكريم لها، وكحكاية المعصوم، أو لأي قرائن أخرى، كقرينة أن تكون الرؤيا مؤيدة بالأحكام والتعاليم الدينية الثابتة، ولا تكون مناقضة لأسس العقيدة الثابتة، كمن ادّعى أنه رأى الله في منامه، أو من يدّعي أنه مبعوث كنبى جديد أو إمام جديد، بعد أن ختمت النبوة والرسالة.

ودعماً لموضوع تحري الصدق في الرؤيا، فقد توعد الكاذب في رؤيا بالعذاب الأليم في الآخرة.

١ / بحار الأنوار "ط - بيروت"، ج ٥٨، ص: ١٩١

٢ / المصدر.

٣ / فضائل الأشهر الثلاثة: ٣٣.

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: ثَلَاثَةٌ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: .. وَ الَّذِي يَكْذِبُ فِي مَنَامِهِ يُعَذَّبُ حَتَّى يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ وَ لَيْسَ بِعَاقِدِهِمَا..^(١).

الأحلام والرحمة لكل البشر

ونشير إلى بعدٍ مهم في هذا الصدد، وهو أن الرؤى التي تحتوي على ألطاف الله تعالى كحقائق ورسائل موجهة للبشر، خصوصاً في الأمور العادية والمعاشية للإنسان، لا تختص بالمؤمنين وفقاً للنهج القويم من الرسالة المحمدية، وإنما هي عامة لكل البشر، سواء كانوا مسلمين أو على أي ديانة أخرى، لأن رحمة الله تعالى في الدنيا تشمل الجميع، وإنما نشاهد أن غير المسلمين يشاهدون في مناماتهم الكثير من الأحلام الصادقة، التي قد تدلهم على مفتاح حل لمشكلة، أو تدلهم على مفقود أو غريق، أو غير ذلك.

فكما أن الله تعالى يرزق البشر كلهم، ويمدهم من الخير في دنياهم، فكذلك يمكن أن تتجسد تلك الرحمة الدنيوية في عالم الرؤى والأحلام.

وعلى سبيل المثال، يذكر جالينوس^(٢) في كتابه في الفصد: إني أمرت في منامي مرتين بفصد العرق الضارب، الذي بين السبابة والإبهام من اليد اليمنى، فلما أصبحت فصدت هذا العرق وتركت الدم يجري إلى أن انقطع من تلقاء نفسه؛ لأنني كذلك أمرت في منامي.

فكان ما جرى أقل من رطل، فسكن عني بذلك على المكان وجع كنت أجده قديماً في الموضع الذي يتصل به الكبد بالحجاب..

وأعرف إنساناً بمدينة فرغامس شفاه الله تعالى من وجع مزمن كان به في جنبه، بفصد العرق الضارب من كفه، والذي دعا ذلك الرجل إلى أن يفعل ذلك رؤياً رآها، وقال في المقالة الرابعة عشرة من كتابه في حيلة البرء: قد رأيت لساناً عظيم وانتفخ، حتى لم يسعه الفم، وكان الذي أصابه ذلك رجلاً لم يعتد إخراج الدم قط، وكان من أبناء ستين سنة، وكان الوقت الذي رأيته فيه أول مرة الساعة العاشرة من النهار، فرأيت أنه ينبغي لي أن أسهله بهذا

١ / ثواب الأعمال وعقابها، الشيخ الصدوق، ص ٢٢٣

٢ / هو كاتب وطبيب إغريقي شهير تخصص في علم التشريح، أثرت دراساته وكتابات تأثيراً كبيراً في الطب الغربي لمدة ١٣٠٠ عام، ولد في العام ١٣٠ م وتوفي في العام ٢٠٠ م.

الحب الذي قد جرت العادة باستعماله، وهو الحب المتخذ بالصبر والسقمونيا وشحم الحنظل، فسقيته الدواء نحو العشاء، وأشرت عليه أن يضع على العضو العليل بعض الأشياء التي تبرد، وقلت له افعل هذا حتى أنظر ما يحدث، فأقدر المداواة على حسبه، ولم يساعدني على ذلك رجل حضره، من الأطباء فبهذا السبب، أخذ الرجل ذلك الحب وتأخر النظر في أمر ما، يداوي به العضو نفسه إلى الغد، وكنا نطمع جميعاً أن يكون قد تبين فيه حسن أثر الشيء الذي يداوى به، ونجربه عليه إذ كان فيه يكون البدن قد استفرغ كله، والشيء المنصب إلى العضو قد انحدر إلى أسفل.

ففي ليلته رأى في حلمه رؤيا ظاهرة بينة، فحمد مشورتي، واتخذ مشورتي مادة في ذلك الدواء، وذلك أنه رأى النائم أمراً يأمره بأن يمسك في فيه عصارة الخس، فاستعمل هذه العصارة كما أمره وبرأ برأ تماماً ولم يحتاج معها إلى شيء آخر يتداوى به.

وقال في شرحه لكتاب الإيمان لأبقراط: وعامة الناس يشهدون على أن الله تبارك وتعالى هو الملهم لهم صناعة الطب من الأحلام والرؤيا التي تنقذهم من الأمراض الصعبة، من ذلك إنا نجد خلقاً كثيراً ممن لا يحصى عددهم أتاهم الشفاء من عند الله تبارك وتعالى بعضهم على يد سارافس، وبعضهم على يد أسقليبيوس بمدينة أفيداروس، ومدينة قو ومدينة فرغامس^(١)..

علامات الرؤيا الصادقة

لقد ذكرنا للرؤيا الصادقة علامات، وللرؤيا الكاذبة علامات، من أجل التعرف على ما يمكن تأويله، وما ينبغي إهماله، وبشكل مجمل فإن بعضها استفادات اجتهادية متصيدة من بعض النصوص، أو الملاحظة والتجربة. ففيما يرتبط بحالة الإنسان النفسية، هو بصير بها، بحيث أن الروايات دلّت أن بعض الرؤى هي إفرازات لهو اجس نفسية تشغل الإنسان، فيراها في منامه، وبالتالي فهي من الأضغاث، أو أن يكون في حالة مرضية قد تؤثر على رؤاه، أو أنه ينام في الأوقات المكروهة، كالنوم فجراً، أو نوم الجنب، أو غير ذلك.

١ / عيون الأنبياء في طبقات الأطباء، ابن أبي أصيبعة، ص ١٩

والرؤى الصادقة، يراها أصحاب السريرة السليمة على الأغلب، أو يراها في أوقات السحر أو وقت القيلولة، أو من يكون على طهارة، ومن يذكر الله تعالى، كما أن بعض الرؤى تأتي معبرة عن نفسها وتحمل دلائل صدقها معها، لقرائن يراها الرائي نفسه، كأن يرى أموراً لم تكن في خاطره، أو أنه عاين بالتجربة صدق رؤاه، وما شابه ذلك.

فقد ورد عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك الرؤيا الصادقة والكاذبة مخرجهما من موضع واحد؟

قال: صدقت، أما الكاذبة المختلفة، فإن الرجل يراها في أول ليلة، في سلطان المردة الفسقة، وإنما هي شيء يخيل إلى الرجل، وهي كاذبة مخالفة، لا خير فيها. وأما الصادقة إذا رآها بعد الثلاثين من الليل مع حلول الملائكة، وذلك قبل السحر، فهي صادقة لا تخلف إن شاء الله، إلا أن يكون جنياً، أو ينام على غير طهور، ولم يذكر الله عز وجل حقيقة ذكره، فإنها تختلف وتبطل على صاحبها^(١).

الحاجة إلى التأويل الصحيح

من أصعب الأمور وأعقدها هو فهم مرادات الأحلام على فرض صحتها، فلم يتوصل العلماء إلى رؤية متكاملة بخصوص تأويل الأحلام، ولكنها نعمة كبيرة أنعم بها الله تعالى على بعض عباده، كيوسف الصديق عليه السلام، حيث قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾. [يوسف: ٦]

ومن هنا تتضح الحاجة إلى التأويل الصحيح الذي يمكن الإعتماد عليه وترتيب الآثار عليه، وما لم يتوفر ذلك فإن الإجتهدات تبقى ظنية، فلا تأويلات يقينية إلا ما يعبره المعصوم، ولكن هنالك إشارات لتقريب معرفة المقصود من الرؤيا، كاتباع الدلالات القرآنية أو ما جاء في روايات النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام، وبعض الرؤى قد لا تحتاج إلى تأويل باعتبار وضوحها، أو إخبارها عن أمور تحصل، أو أن يرى نتائجها فيما بعد، فيكون الواقع هو مفسراً لها.

وقد "ذكر العلامة المجلسي وغيره ضوابط للتعبير، منها بدلالة ألفاظ القرآن، والحديث، والتأويل بالأمثال، وبالأسامي، وبالمعاني، وبالضدّ، وهكذا بالوجوه الحكميّة، واللوازم، والتأويل بالإقتران، وبالدرجة والرتبة، وبالصفة، وباختلاف الأحوال، وغير ذلك، فقال رحمه الله: "واعلم أنّ التأويل قد يكون بدلالة كتاب أو سنّة، أو من الأمثال السائرة بين الناس، وقد يقع التأويل على الأسماء والمعاني، وقد يقع على الضدّ..."^(١)

كما أن للبعد النفسي في التأويل دور في مؤدى الحلم وتأثيره على الواقع، كما ورد عن أبي الحسن عليه السلام قوله: "الرؤيا على ما تعبر"^(٢)، أي أن الذي يعبر الرؤيا أول تعبیر لا بد أن تكون نفسيته طيبة، ولا يضمّر السوء، ولا يسيء الظن، ولا يكون جاهلاً، لما لهذه النفسية والجهل من أثر على الرؤيا نفسها، لذلك جاءت الروايات بهذه المضامين:

عَنْ أَبِي بصيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الرُّؤْيَا لَا تُقْصُ إِلَّا عَلَى مُؤْمِنٍ خَلَا مِنَ الحَسَدِ وَالبَغْيِ"^(٣).

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ كَانَ يَقُولُ: إِنَّ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ تُرْفُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ عَلَى رَأْسِ صَاحِبِهَا حَتَّى يُعَبَّرَ بِهَا لِنَفْسِهِ أَوْ يُعَبَّرَ بِهَا لَهُ مِثْلُهُ فَإِذَا عَبَّرَتْ لَزِمَتْ الأَرْضَ فَلَا تُقْصُوا رُؤْيَاكُمْ إِلَّا عَلَى مَنْ يَعْقِلُ"^(٤).

وتأثير النفس على الرؤيا ليس غريباً، فإن الأرواح مؤثرة في حياة الإنسان، كدعاء الإنسان لنفسه بالخير، وكالتفاؤل الحسن الذي يجد الإنسان آثاره في الواقع، وكحسن الظن بالله في كل الأمور، فإن من أحسن الظن بالله كان الله تعالى عند حسن ظنه، وكانتهي عن الطيرة والتشاؤم، وغير ذلك مما يثبت أن للتفكير الإيجابي عند الإنسان أثر على واقعه، ومن ذلك تأثيره على تأويل الأحلام، فمن يجد رؤيا في منامه، فعليه أن يجتهد في تأويلها بالخير أو ينقلها لأهل العلم بذلك، ولا يجبر بها أي أحد، إلا بعد تأويلها، خصوصاً لأصحاب النفوس المريضة ومن لا يمتلكون نور العلم.

١ / بحوث في الرؤيا والأحلام، الشيخ محمد جواد طبسي ص ١٣٣

٢ / الكافي، للكليبي، ج ٨، ص ٣٣٥

٣ / الكافي، للكليبي، ج ٨، ص ٣٣٦

٤ / المصدر

تأويلات خاطئة

عن الحسن بن جهم قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: الرؤيا على ما تعبر، فقلت له: إن بعض أصحابنا روى أن رؤيا الملك كانت أضغاث أحلام، فقال أبو الحسن عليه السلام: إن امرأة رأت على عهد رسول الله ﷺ أن جذع بيتها قد انكسر، فأتت رسول الله ﷺ، فقصت عليه الرؤيا فقال لها النبي ﷺ: يقدم زوجك ويأتي وهو صالح، وقد كان زوجها غائبا فقدم كما قال النبي ﷺ، ثم غاب عنها زوجها غيبة اخرى، فرأت في المنام كأن جذع بيتها قد انكسر، فأتت النبي ﷺ، فقصت عليه الرؤيا فقال لها: يقدم زوجك ويأتي صالحا، فقدم على ما قال: ثم غاب زوجها ثالثة، فرأت في منامها أن جذع بيتها قد انكسر فلقيت رجلا أعسر، فقصت عليه الرؤيا فقال لها الرجل السوء: يموت زوجك: قال: فبلغ [ذلك] النبي ﷺ فقال: ألا كان عبر لها خيرا^(١).

وروي أن أبا بكر خرج في غزاة فرأت أسماء بنت عميس في منامها وهي تحته، كأن أبا بكر مخضب بالحناء رأسه و لحيته وعليه ثياب بيض، فجاءت إلى عائشة فأخبرتها، فقالت: إن صدقت رؤياك فقد قتل أبو بكر، إن خضابه الدم، وإن ثيابه أكفانه، ثم بكت، فدخل النبي ﷺ و هي كذلك، فقال: ما أبكاها؟ فقالوا: يا رسول الله ما أبكاها أحد، ولكن أسماء ذكرت رؤيا رأتها لأبي بكر، فأخبر النبي ﷺ، فقال: ليس كما عبرت عائشة، ولكن يرجع أبو بكر صالحا، فيلقى أسماء، فتحمل منه أسماء بغلام تسميه محمدا، يجعله الله غيظا على الكافرين والمنافقين، فكان الغلام محمدا بن أبي بكر - رحمه الله -^(٢).

هل الرؤيا حجة شرعية؟

الأحلام والرؤى لها مجالها في موضوع البشارة والإنذار والتأييدات والإخبارات العامة، التي لا تتصل بتغيير عقيدة أو تغيير حكم من أحكام الشريعة، - لغير المعصوم - فالشريعة المقدسة حصرت الأدلة الشرعية في "الكتاب والعترة"، وما يمكن أن يكشف الحقائق

١ / المصدر

٢ / شرح نهج البلاغة لأبن أبي الحديد، ج٦، ص٨٩، وكتاب الغارات لإبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي، ج١، ص٢٨٨

منها، كالعقل أو الإجماع على ما قاله علماء الأصول، أما "الرؤيا فلا شرعية لها ولا تكون حجة، أي لا يترتب عليها أثر شرعي، وقد ضل بعض الناس في هذا الأمر فجعلوا الرؤى مصدر تشريع.

فيلزم أن تعرض الرؤى على الأحكام الشرعية ليعمل بمقتضاها أو يعرض عنها، نعم فائدتها البشارة أو النذارة أو ما أشبهه، وأما استفادة الأحكام فلا. قال الإمام الصادق عليه السلام في توحيد المفضل حول الأحلام: "وَتَكْذِبُ كَثِيرًا لِيَلَّا يَعْتَمِدَ عَلَيْهَا كُلُّ الْإِعْتِدَاءِ". وقد ورد بأسانيد صحيحة عن الإمام الصادق عليه السلام في حديث الأذان: "أَنَّ دِينَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَعَزُّ مِنْ أَنْ يُرَى فِي النَّوْمِ"^(١).

فلا يصح أن يرتب الإنسان الآثار الشرعية على واقعه، لما رآه في منامه، كأن يرى أن مال جاره من الحرام، أو القصاب لا يذكي ذبائحه، أو تلك الأرض مغصوبة، أو غير ذلك، فقد ورد "أَنَّ عَلِيًّا عليه السلام أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنِّي طَلَّقْتُ امْرَأَتِي ثَلَاثًا. فَقَالَ لَهُ: إِنَّ ذَلِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ لَنْ تَحْرَمَ عَلَيْكَ امْرَأَتَكَ إِتْمَا الطَّلَاقُ فِي الْيَقَظَةِ وَلَيْسَ الطَّلَاقُ فِي الْمَنَامِ"^(٢).

نعم لقد ذكر صاحب القوانين "قدس سره" ما نصه: "وكيف كان فالاعتماد - على الرؤيا - مشكل، سيما إذا خالف الأحكام الشرعية الواصلة إلينا، مع أن ترك الاعتماد مطلقاً حتى فيما لو لم يخالفه شيء أيضاً مشكل، سيما إذا حصل الظن بصحته، وخصوصاً لمن كان أغلب رؤياه صادقة"^(٣)، إلا أن الاعتماد فرع المعرفة والتأويل، والتأويل فرع للصدق، فعلى ذلك ينبغي التحقق من أن الرؤيا صادقة أم لا، ثم هل يمتلك التأويل الصحيح، ثم يمكن أن تترتب الآثار، والتي أشار إليها صاحب القوانين بشرط أن لا تخالف شيئاً مما وصل إلينا عن طريق القرآن وأهل البيت عليهم السلام.

١ / الرؤيا في الإسلام، الشيرازي، ص ٢١

٢ / الجعفریات، لابن الأشعث، ص ١١٢

٣ / قوانين الأصول، الميرزا أبو القاسم القمي، ج ١، ص ٤٩٦

رؤيا المعصوم ورؤيته

الرؤيا التي يراها المعصوم في منامه ليست مصنفة ضمن التصنيفات المذكورة، فهي استثناء من الأحلام المختلطة بين الحق والباطل والخيالات والتأثيرات النفسية، إنما هي حقائق يكشفها له الله عز وجل في منامه، كما يكشفها في يقظته، وأن أوامرها وحي من الله تعالى، كما في قصة إبراهيم الخليل الذي أمر أن يقوم بذبح ابنه، فسلم لذلك تسليماً، وكذلك رؤيا النبي ﷺ في فتح مكة منتصراً، فقد أخبر المسلمين بذلك إخبار حقيقة لا ريب فيها، وقد تم ذلك بالفعل.

فقد جاء في المكارم، قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَثِيرَ الرُّؤْيَا وَلَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ^(١).

وورد عن الإمام الرضا عن عليّ ﷺ قال: رُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ وَحْيٌ^(٢).

وقد ورد بخصوص رؤيا سائر الأئمة كذلك أنها من الله تعالى، فعن أبي حمزة، قال: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ مِنَّا لَمَنْ يُنْكِتُ فِي قَلْبِهِ، وَإِنَّ مِنَّا لَمَنْ يُؤْتَى فِي مَنَامِهِ، وَإِنَّ مِنَّا لَمَنْ يَسْمَعُ الصَّوْتِ مِثْلَ صَوْتِ السَّلْسِلَةِ فِي الطُّسْتِ، وَإِنَّ مِنَّا لَمَنْ تَأْتِيهِ صُورَةٌ أَعْظَمُ مِنْ جَبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ^(٣).

١ / بحار الأنوار "ط - بيروت"، ج ٥٨، ص: ١٨٢

٢ / بحار الأنوار "ط - بيروت"، ج ٥٨، ص: ١٨١

٣ / الأمالي، للشيخ الطوسي، ص ٤٠٨

رؤية المعصوم في المنام

مما لا شك فيه هو إمكان رؤية المعصوم في المنام بشخصه أو ما يرتبط به من لوازم أو إشارات تدل عليه، كروية شخص نوراني أو ظل أو صوت أو كتاب وما شابه ذلك، والأدلة على ذلك كثيرة، منها ما روي عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: **وَلَقَدْ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي عَنْ أَبِيهِ عليه السلام: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قَالَ: مَنْ رَأَى فِي مَنَامِهِ فَقَدْ رَأَى، لِأَنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتِمَثَّلُ فِي صُورَتِي وَلَا فِي صُورَةِ أَحَدٍ مِنْ أَوْصِيَائِي وَلَا فِي صُورَةِ أَحَدٍ مِنْ شِيعَتِهِمْ**"^(١).

وفي كمال الدين، يُروى في الأخبار الصحيحة عن أئمتنا عليهم السلام: **أَنَّ مَنْ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أَوْ أَحَدًا مِنَ الْأَئِمَّةِ عليهم السلام قَدْ دَخَلَ مَدِينَةً أَوْ قَرْيَةً فِي مَنَامِهِ، فَإِنَّهُ أَمِنَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ أَوْ الْقَرْيَةِ مِمَّا يَخَافُونَ وَيَحْذَرُونَ وَبُلُوعٌ لِمَا يَأْمُلُونَ وَيَرْجُونَ**"^(٢).

وما نقل عن من رأى أحد المعصومين في المنام ثم فسره له المعصوم، منها على سبيل

المثال:

رؤيا سدير للنبي صلى الله عليه وآله

ورد عن سدير الصيرفي أنه يقول: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله فيما يرى النائم وبين يديه طبق مغطى بمنديل، فدنوت منه وسلّمت عليه فردّ عليّ السلام، ثم كشف المنديل عن الطبق، فإذا فيه رطب فجعل يأكل منه، فدنوت منه فقلت: يا رسول الله ناولني رطبة فناولني واحدة فأكلتها، ثم قلت: يا رسول الله ناولني أخرى فناولنيها فأكلتها فجعلت كلما أكلت واحدة سألته أخرى، حتى أعطاني ثماني رطبات فأكلتها ثم طلبت منه أخرى، فقال لي: حسبك،.

قال: فانتبهت من منامي فلما كان من الغد دخلت على الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام وبين يديه طبق مغطى بمنديل كأنه الذي رأيته في المنام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله، فسلمت فردّ عليّ السلام، ثم كشف الطبق، فإذا فيه رطب، فجعل يأكل منه فعجبت لذلك! فقلت: جعلت فداك ناولني رطبة، فناولني فأكلتها، ثم طلبت أخرى فناولني فأكلتها، وطلبت أخرى

١ / بحار الأنوار "ط - بيروت"، ج ٥٨، ص ٢٣٤

٢ / المصدر، ج ٥٨، ص ١٧٦

حتى أكملت ثماني رطبات ثم طلبت أخرى، فقال: لو زادك جدي رسول الله ﷺ لزدناك، فأخبرته الخبر فتبسم تبسم عارف بما كان" (١).

وغير ذلك من روايات كثيرة، كقصة أم داود، ومنها ما تخبر عن أعمال تؤدى ليتشرف برؤية المعصوم في منامه، مما يصل إلى القطع واليقين بأن رؤية المعصوم ممكنة.

من رأني فقد رأني

النقطة التي توقف عندها العلماء ليست في إمكان رؤية المعصوم، فهي أمر واقع ومتحقق، ولكن في ما يمكن الإسفاده من رؤية المعصوم، والدلالات التي تدل عليها، وهل يمكن أن يكون ما يقوله المعصوم في المنام حقاً، وبالتالي يلزم اتباعه في عالم اليقظة؟ على الخصوص أنه قد يرى المتناقضان في العقيدة وفي الأفكار ما يؤيد مسلكه وتوجهه؟ فإذا كان الشيطان لا يتمثل بالمعصوم، فكيف نفهم ذلك؟

فالرواية تشير إلى أن رؤية النبي ﷺ في المنام كرويته في اليقظة، وأن الشيطان لا يتمكن من التلبس والتشبه بالنبي ﷺ ولا بأي معصوم آخر، بل ولا بشيعتهم، كما ورد: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنْ رَأَى فِي مَنَامِهِ فَقَدْ رَأَى، لِأَنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ فِي صُورَتِي.."، والأقوال في ذلك عديدة وطويلة نحاول أن نعرضها بإيجاز، ونعرض ما يستفاد منها ومن الأدلة في نهاية المطاف.

إن السيد المرتضى طعن في اعتبارية الروايات القائلة بأنه من رأني في منامه فقد رأني، لأنها عنده روايات آحاد بل من أضعف روايات الآحاد، وهو لم يتعرض لرواية الإمام الرضا عليه السلام، وهي: عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: وَلَقَدْ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنْ رَأَى فِي مَنَامِهِ فَقَدْ رَأَى، لِأَنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ فِي صُورَتِي وَلَا فِي صُورَةِ أَحَدٍ مِنْ أَوْصِيَائِي وَلَا فِي صُورَةِ أَحَدٍ مِنْ شِيعَتِهِمْ" (٢).

والشيخ المفيد قسم رؤية النبي إلى أقسام ثلاثة، منها ما يقطع بصحته إن كان رآه على طاعة، ومنها ما يقطع ببطلانه إن كان رآه على باطل، ومنها ما يجوز فيه الصحة والبطلان وهو

١ / الأمالي، للشيخ المفيد، ص ٣٣٥
٢ / بحار الأنوار "ط - بيروت"، ج ٥٨، ص ٢٣٤

إن رآه ليس أمراً ولا ناهياً^(١)، وقيل أنه بذلك أقر ضمناً بإمكانية تمثّل الشيطان بالمعصوم، وهو ما نفتته الأخبار.

ومنهم من رأى أن مؤدّى الخبر أنه لا يمكن أن يرى أحد المعصوم في منامه وهو يأمره بباطل، لتعليل أن الشيطان لا يتمثل به، وهذا لم نره وقع، ولن يقع^(٢). وقال المجلسي أنها ليست رأي حقيقة بل رأي مجاز، والحال أننا لا يمكن أن نقطع بكذب كل من ادعى الرؤية في المنام.

وقال المحقق البحراني لا بد من تخصيص الخبر المذكور برؤيا المؤمن خاصة، لما عرفت.. من اشتراط صحة الرؤيا غالباً بالإيمان والصلاح والتقوى، وإن فرضنا صدق رؤيا غيره فهو نادر، فحمل الخبر على ما هو الأكثر الغالب، ومثل هذا الحمل غير عزيز في الأخبار^(٣).

ولكن مع كل تلك الآراء إلا أن أصل الإشكالية تبقى في أنه إذا لم يكن الشيطان يتمثل بالمعصوم، فكيف يمكن لأصحاب العقائد المتناقضة رؤيته، وقد يؤيد ما عليه كل واحد منهما، لذلك نقول في تحليل مدلول الرواية، أن القدر المتقين من الرواية أن المقصود هو رؤية شخص المعصوم، وليس ما يوحي بأنه هو، كالنور والظل والصوت وما شابه ذلك، فقد تكون كلها من تسويبات الشيطان أو وسوسات النفس وتأثيراتها، أما رؤيته بشخصه فممتنع أن يتمثل بها الشيطان، وهي قطعاً ستكون رؤيا حق، أي أن ما رآه وقد ألقى في نفسه بأنه المعصوم، سيكون قد رأى المعصوم فعلاً.

فالرؤية التي رآها الرائيان وإن كانا متناقضين في العقيدة - على فرض صدقهما - فهي رؤيا صادقة، إلا أن ما ينبغي التنبيه له، هو أن هذه الرؤية، هي رؤيا منام، ولا تأخذ أحكام المعاينة الحقيقية، فتكون خاضعة لأحكام وملابسات ما يراه في المنام، "والخلاصة أن من رأى النبي ﷺ في الرؤيا فهو لم ير إلا النبي ﷺ، لكنها رؤيا منام، وتبقى لها أحكام تلك الرؤيا، وليست رؤيا يقظة لتأخذ أحكامها. وأحكام رؤيا المنام أنها تارة تكون صادقة وأخرى كاذبة، ورؤيا النبي ﷺ في المنام لا تكون إلا صادقة، والرؤيا الصادقة تارة تحتاج إلى تعبير وأخرى لا تحتاج إليه"^(٤).

١ / كلا الرأيين منقولان عن البحار، للعلامة المجلسي، ج ٥٨، ونقلهم البحراني في الدرر النجفية.

٢ / روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، العلامة المجلسي، ج ٥ ص ٣٩٨

٣ / الدرر النجفية، للمحقق البحراني، ج ٢، ص ٢٨١، ص ٢، تحقيق ونشر شركة دار المصطفى لإحياء التراث.

٤ / رؤيا المعصومين في المنام، حقيقة أم أضغاث أحلام، الشيخ مالك مصطفى وهيبي العاملي، ص ١٥٧

وقد قال المحقق البحراني "فإن الرؤيا وإن كانت صادقة، فإنها قد تحتاج إلى تأويل وتعبير، وهو لا يعرفه، فالحكم بوجوب العمل بها والحال كذلك مشكل"^(١).

إضافة إلى ذلك أنه لا مانع أن تكون الرؤيا صادقة، ولكنها موضع فتنه وامتحان أو عقاب نتيجة أفعال الرائي، فلا مانع من أن يرى المعصوم في المنام من هو على مذهب باطل يقيناً ويدعوه إلى الإلتزام بمذهبه، لإمكان أن يكون ذلك من باب نتيجة عمله واستحقاقه للضلال والخزي، وعدم استحقاقه للهداية التي هي من الله تعالى، وكل ذلك ليس من الجبر والظلم، وإنما هو نتيجة أعمال باطلة قام بها في حياته، تماماً كقول الله تعالى:

﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾. [الجناتية: ٢٣]

فالآية تشير بما لا يدع مجالاً للشك بأن البعض قد يصل إلى درجة استحقاق الإضلال، ولا يستحق الهداية، نتيجة لما اقترفت يدها، فيستحق أن يختم الله على سمعه، كي لا يسمع الحق، ويجعل على بصره غشاوة وحجاباً كي لا يرى الحقائق، وبعد أن استحق ذلك الخزي في الدنيا، فلا أحد يمكنه أن يخرج من ذلك التيه.

وقد يقال أن ظهور المعصوم في المنام بحيث يشير إلى شخص لكي يضل عن الحق، لا يناسب مقام العصمة، فنقول في الرد على ذلك:

١ / أن هذا ليس إضلالاً ابتدائياً، وإنما هو نتيجة لأفعال الرائي، وهو في الحقيقة عقاب، ولذلك قال بعض المفسرين في تفسير "وأضله" في الآية معناها فعذبه^(٢).

٢ / إذا كان الله تعالى ينسب إلى نفسه الإضلال بالمعنى المتقدم، فلا مانع منه للمعصوم، فإن المعصومين هم محال إرادة الله، ويده المبسوطة.

٣ / أن ظهور المعصوم في المنام ناصحاً للضلال بأن يلتزم طريق الضالين بمدحهم له، ليس غريباً إن كان ذلك الشخص مستحقاً لذلك، بعد أن أبعد عن نفسه التوفيق للهداية،

١ / الدرر النجفية، للمحقق البحراني، ج ٢، ص ٢٨٤

٢ / تفسير القمي، ج ٢، ص ٢٩٤

ومثاله ما ورد من قول الإمام الصادق عليه السلام لإبي حنيفة "صدقت" في القصة التالية:

في روضة الكافي على عن أبيه عن الحسن بن علي عن ابي جعفر الصائغ عن محمد بن مسلم قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وعنده أبو حنيفة فقلت له: جعلت فداك رأيت رؤيا عجيبة، فقال: يا ابن مسلم هاتها، فان العالم بها جالس وأومى بيده إلى أبي حنيفة.

قال: فقلت: رأيت كأنى دخلت داري وإذا أهلي قد خرجت عليّ، فكسرت جوزاً كثيراً ونثرته علي، فتعجبت من هذه الرؤيا! فقال أبو حنيفة: أنت رجل تحاصم وتجادل لثاماً في مواريث أهللك، فبعد نصب شديد تنال حاجتك منها إنشاء الله تعالى.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: أصبت والله يا أبا حنيفة، قال: ثم خرج أبو- حنيفة من عنده فقلت: جعلت فداك إنى كرهت تعبير هذا الناصب، فقال: يا ابن مسلم لا يسؤك الله، فيما يواطى تعبيرهم تعبيرنا، ولا تعبيرنا تعبيرهم، وليس التعبير كما عبّره، قال: فقلت له: جعلت فداك فقولك أصبت وتحلف عليه وهو مخطئ؟ قال: نعم حلفت على أنه أصاب الخطأ.

قال قلت له: فما تأويلها؟ قال يا ابن مسلم إنك تتمتع بامرأة فتعلم بها أهللك، فتمزق عليك ثياباً جدداً، فان القشر كسوة اللب.

قال ابن مسلم فوالله ما كان بين تعبيره وتصحيح الرؤيا الا صبيحة الجمعة، فلما كان غداة الجمعة أنا جالس بالباب إذ مرت بى جارية فأعجبتنى فأمرت غلامي فردها، ثم أدخلها داري فتمتعت بها فأحست بى وبها أهلي، فدخلت علينا البيت، فبادرت الجارية نحو الباب وبقيت أنا، فمزقت على ثياباً كنت ألبسها في الأعياد^(١).

فهو رأى المعصوم حقيقة، ولم يسمع منه إلا كلمة "أصبت والله"، وخرج لشأنه، فلا يقال أن المعصوم شجّعه على ما هو عليه، إنما ذلك هو مستحق لما هو فيه.

احتمال آخر

وهناك احتمال آخر لا مانع منه من رؤية المخالفين للعقيدة الحقّة للمعصوم، وهو يأمرهم في المنام باتباع رمز الضلال مثلاً، فقد يكون لسبب هداية الرائي، وليس إضلاله، فإذا انتهج نهجه حقاً وبحث في سيرته، اكتشف ضلاله، وابتعد عنه.

هل هي رؤيا فعلاً؟

ويمكن أن نفتح أفقاً آخر في مناقشة الموضوع، وهو أن ما ينقله البعض صادقاً من رؤية المعصوم وهو يؤيد ما هو عليه من حكم باطل أو عقيدة باطلة، ليست رؤيا أصلاً، فليس بالضرورة ما يراه أو يرويه البعض هو الرؤيا المقصودة في المنام، فقد ثبت أن الإنسان يتأثر بما يحدث به نفسه كما هو مضمون الروايات الشريفة، ومن جهة أخرى ثبت لدى العلم الحديث بعدة نظريات أن الإنسان يمر في عملية نومه بمراحل، وقد اختلفوا في دقة تلك المراحل، إلا أن الفكرة العامة، أن هناك مرحلة يكون العقل فيها نشطاً وهي أشبه بالقيظة من النوم، فقد يرى البعض صوراً متخيلة ومحبة لنفسه أو هي أمنيات دفينه، في هذه المرحلة، وهذا لا يسمى رؤيا، وبالتالي فليس له اعتبارات المنام وأحكامه.

والمحصلة النهائية فهناك عدة احتمالات إذًا:

- ١ / أن لا يكون الرائي صادقاً. فيكون متقوِّلاً على العصوم.
- ٢ / أن لا يكون ما رآه رؤيا، وإنما خيالات اختلقتها كوامن نفسه، واعتقد أنها رؤيا.
- ٣ / أن يكون رءآه فعلاً، فيخضع ذلك لعلم التأويل، ولا يتيقن بالتأويل إلا أهله.

آفاق الإستفادة من الرؤى والأحلام

لقد ذكر العلامة الشيخ حسين النوري في كتابه دار السلام مجموعة من الفوائد للرؤى والمنامات، وجُل ما ذكره حول الفوائد المرجوة من أصل الرؤيا، كونها تعرّف الإنسان بأن هنالك عالم آخر هو عالم الروح، وأنها طريق للإيمان بعالم الآخرة، كون النوم شبيهاً بالموت، والإستيقاظ بالبعث، وفوائد تخص الأنبياء كطريق للوحي، وغير ذلك من فوائد تخص أصل وجود الرؤيا والأحلام في حياة الإنسان.

وما يهمننا في هذا البحث هو الفائدة المرجوة من الرؤيا والرسالة التي تضاف إلى الرائي من موضوع الرؤيا وما شاهده في المنام، ويبدو أن العنوان العام للإستفادة من الرؤى في عالم الإنسان، هي البشرى، أي أنها تبشره بأمر ما، إما أنه كان في الماضي ليطمئن، أو حول الحال أو حول المستقبل، فقد ورد عن أبي جعفر عليه السلام قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ قَالَ هِيَ الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ يَرَى الْمُؤْمِنُ فَيُبَشِّرُ بِهَا فِي دُنْيَاهُ^(١).
وورد عن الإمام الرضا عليه السلام قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَصْبَحَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ هَلْ مِنْ مُبَشِّرَاتٍ يَعْني بِهِ الرُّؤْيَا^(٢).

فعنوان البشرى هو غاية الرؤيا، لذلك فإن النبي ﷺ يسميها مبشرات، لما تكشف للإنسان من حقائق كانت غائبة عن عالم اليقظة والحس المعهود، وبعض الروايات تشير إلى التحذير والإنذار كغاية من غايات الرؤيا، وهو صحيح، وهو داخل في عموم البشرى، فالبشرى معناها الإخبار بما يسر الإنسان، وقد تستعمل البشارة في الشر^(٣) كقوله تعالى:

١ / الكافي، للكليني، ج٨، ص ٩٠ ح ٦٠

٢ / المصدر، ج٨، ص ٩٠، ط الإسلامية.

٣ / راجع مجمع البحرين.

﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، والتحذير من عاقبة السوء أو من خطر يدهم الإنسان، هو بشري، كونه يعرفه بموضع الخطر كي يجتنبه.

قال الإمام علي عليه السلام: "مَنْ حَذَرَكَ كَمَنْ بَشَّرَكَ" (١) وعنه عليه السلام: "عَلَيْكَ بِمُواخَاةِ مَنْ حَذَرَكَ وَنَهَاكَ فَإِنَّهُ يُنَجِّدُكَ وَيُرْشِدُكَ" (٢).

وقد روى المفيد في الإختصاص عن الصادق عليه السلام: "إِذَا كَانَ الْعَبْدُ عَلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَارَادَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا أَرَاهُ فِي مَنَامِهِ رُؤْيَا تُرَوِّعُهُ فَيَنْزَجِرُ بِهَا عَنْ تِلْكَ الْمَعْصِيَةِ" (٣).

وفي المحاسن: بسنده عن صفوان، عن داود، عن أخيه عبد الله، قال: بعثني إنسان إلى أبي عبد الله عليه السلام زعم أنه يفزع في منامه من امرأة تأتيه، قال: فصحت حتى سمع الجيران. فقال أبو عبد الله عليه السلام: "اذهب، فقل: إنك لا تؤدّي الزكاة"، وقال: بلى، والله إنّي لأؤدّيها!

فقال: "قل له: إن كنت تؤدّيها، لا تؤدّيها إلى أهلها" (٤).

فالإنسان الذي يرى رؤيا صادقة، ينبغي أن يبحث عن موطن البشري فيها، وموطن التحذير، وعليه بعد ذلك أن يتبع الحقائق في عالم اليقظة، لا أن يعتبر الرؤيا هي بمثابة الحقائق الثابتة، لأنها وإن صدقت، إلا أنها بحاجة إلى التأويل الصحيح، وأكثر الرؤى هي بمثابة الدليل للحقائق الخارجية.

ولعل المرء لا يهتدي لتأويل رؤياه، ولا يمكنه تفكيك رموزها، ولكن الواقع بعد ذلك يأتي ليفسرها له، فيتعرّف على مضامين من وراء تلك الرؤيا، كما رأى الشيخ المفيد في رؤياه أن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام جاءت له بالحسنين، ليعلمهما الفقه، فتعجّب من ذلك، إلا أن صبيحة اليوم التالي كانت مفسرة لرؤياه، حيث جاءت السيدة فاطمة بنت الناصر بولديها

١ / تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم، ص ٢٢٦

٢ / تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم، ص ٤١٥

٣ / الإختصاص، للشيخ المفيد، ص ٢٤١

٤ / المحاسن، ج ١، ص ٨٧، أحمد بن محمد بن خالد البرقي.

الشريف الرضي والمرضى، وقالت له: علمهما الفقه، فكان ذلك تأويل رؤياه، وبشرى لما سوف يكون عليه الولدان الصغيران في المستقبل، وهو ما حصل بالفعل^(١).

إذا رأى ما يكره؟

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِذَا رَأَى الرَّجُلُ مَا يَكْرَهُ فِي مَنَامِهِ، فَلْيَتَحَوَّلْ عَنْ شِقِّهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ نَائِماً وَلْيَقُلْ: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئاً إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾. ثُمَّ لْيَقُلْ عُدْتُ بِمَا عَادَتْ بِهِ مَلَائِكَةُ اللَّهِ الْمُقْرَبُونَ وَأَنْبِيَآؤُهُ الْمُرْسَلُونَ وَعِبَادُهُ الصَّالِحُونَ مِنْ شَرِّ مَا رَأَيْتُ وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٢﴾.

الصدقة تدفع البلاء

قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: إِنْ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ لَهُ ابْنٌ وَكَانَ لَهُ مُحِبًّا، فَأَتَى فِي مَنَامِهِ فَقِيلَ لَهُ: إِنْ ابْنُكَ لَيَلَّةٌ يَدْخُلُ بِأَهْلِهِ، يَمُوتُ.

قَالَ: فَلَمَّا كَانَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ وَبَنَى عَلَيْهِ أَبُوهُ، تَوَقَّعَ أَبُوهُ ذَلِكَ، فَأَصْبَحَ ابْنُهُ سَلِيماً، فَأَتَاهُ أَبُوهُ فَقَالَ لَهُ: يَا بَنِيَّ هَلْ عَمِلْتَ الْبَارِحَةَ شَيْئاً مِنَ الْخَيْرِ؟ قَالَ: لَا إِلَّا أَنْ سَأَلْتُ أُمَّي الْبَابَ، وَقَدْ كَانُوا ادَّخَرُوا لِي طَعَاماً، فَأَعْطَيْتُهُ السَّائِلَ فَقَالَ بِهَذَا دَفَعَ اللَّهُ عَنْكَ" (٣).

قبل النوم

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ص يَقُولُ - اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْإِحْتِلَامِ، وَمِنْ سُوءِ الْأَحْلَامِ، وَأَنْ يَلْعَبَ بِي الشَّيْطَانُ فِي الْيَقَظَةِ وَالْمَنَامِ" (٤).

١ / اقرأ هذه الرؤيا في الفصل الرابع من هذا الكتاب.

٢ / وسائل الشيعة، ج ٦، ص ٤٩٩

٣ / الكافي، ج ٤، ص ٦

٤ / الكافي، ج ٢، ص ٥٣٦

الفصل الثاني

الإمام الحسين عليه السلام

في عالم الرؤيا الصادقة

في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل

بيته عليهم السلام

تهيد

إن ما تحقق هو اهتمام القرآن الكريم واهتمام المعصومين كافة بالرؤى والأحلام، ولكن ذلك الإهتمام لم يكن اهتماماً لذات الرؤى كحالة مبهمة، ولم يكن لتسليية الفؤاد وابتعاداً عن مشكلات اليقظة، ولم يكن اهتمامهم استعراضاً لفنون الغيب دون جدوى، إنما انصب الإهتمام لما تحمله تلك الرؤى من مادة تتصل بحال الإنسان في دينه أو تفكيره أو حاله ومستقبله، فموضوع المنامات هي التي نالت أهمية في النصوص الإسلامية.

ولكون تلك الموضوعات جاءت في المنام فهي تحضى برعاية ربانية، ولا بد أنها تسوق لرائيها حيناً أو لسامعها حيناً آخر، بعض البشارات والرسائل الموجّه لعقل الإنسان، تنبيهاً له عن غفلة قد تصيبه.

والإمام الحسين عليه السلام كشخصية وكقضية محورية في إيمان الإنسان، كان له وجود متميز في عالم الرؤيا، فجاء في منامات المعصومين ومن حولهم ذكراً للإمام الحسين عليه السلام كشخصية وكقضية، وهي وسيلة من وسائل التنبيه وإزاحة ركام الجهل والعصبيات عن العقول والقلوب، كي يتخذ المسلمون نهجهم وينون مواقفهم في صراع الحق والباطل، بشكل واضح لا لبس فيه.

ومن هنا فإننا نستعرض بعض ما عثرنا عليه من رؤى المعصومين ومن حولهم، في الإمام الحسين عليه السلام، لنستظهر ونقرأ ذلك الإهتمام الأصيل والمحوري بالإمام الحسين عليه السلام وقضيته العظيمة، وذلك من خلال قراءة الرؤى وفقاً لما أسسناه في الفصل الأول، ويتلخص

في التركيز على الأبعاد التالية:

١ / قراءة الرؤيا ضمن الغاية من الرؤى وهو بعد البشرى بأبعاده المعاصرة لزمن الرؤيا، وأبعاده الأخرى. "عقيدية، وسياسية، واجتماعية".

٢ / قراءة الرؤيا كمنام لمعصوم وما يتضمنه من الحقائق الوحيانية التي لا تقبل الخطأ.

٣ / قراءة الأبعاد الممتدة لسائر الأزمنة، والتي تدخل في الجانب العقيدي، وما يتوجب على المسلمين كافة من اتخاذ المواقف وبناء القناعات تجاه الإمام الحسين عليه السلام وقضيته الربانية.

٤ / الاستفادة من الرؤى التي عاصرت زمن المعصوم والتي كانت بمسمع من المعصوم، وتأويله لها.

منامات النبي محمد ﷺ، ومن حوله

الحسين غصن من رسول الله ﷺ

روى الواقدي^(١) في خبر طويل، قال: خرج النبي ﷺ مع بعض أقاربه من الرضاعة إلى الصحراء، ونزل جبرائيل وميكائيل وإسرافيل ودردائيل ﷺ، ثم دنا دردائيل وقال: يا محمد تنام الساعة؟

فقال له: نعم. فوضع النبي ﷺ رأسه في حجر دردائيل وغفا غفوة، فرأى في المنام كأن شجرة نابذة فوق رأسه، وعلى الشجرة أغصان غلاظ مستويات كلها، وعلى كل غصن من أغصانها غصن، وغصنان وثلاثة وأربعة أغصان، ورأى عند ساق الشجرة من الحشيش ما لا يتهيأ وصفه، وكانت الشجرة عظيمة غليظة الساق ذاهبة في الهواء ثابتة الأصل باسقة الفرع، فنادى منادياً [مناد] يا محمد، أتدري ما هذه الشجرة؟

فقال النبي ﷺ: لا يا أخي.

قال: اعلم أن هذه الشجرة أنت، والأغصان أهل بيتك، والذي تحتها محبوبك ومواليك، فأبشر يا محمد بالنبوة الأثرية والرئاسة الخطيرة^(٢)..

١ / الواقدي: هو محمد بن عمر بن واقد السهمي "١٣٠- ٢٠٧ هـ" ولد في المدينة، وكان يبيع الخنطة ثم انتقل إلى العراق عام ١٨٠ هـ، فولي القضاء ببغداد، وتوفي بها، كان من كبار الرواة والمؤرخين، من مؤلفاته: أخبار مكة، فتوح الشام، مقتل الحسين.
٢ / دائرة المعارف الحسينية، كتاب الرؤيا مشاهدات وتأويل، ج ١، ص ٢٢٧، الكلبي، وفي البحار، ج ١٥، ص ٣٥٣، وفي الفضائل، لأبن شاذان القمي، ص ٣٥

نظرة تحليلية

إن الإمام الحسين عليه السلام حاضر في رؤيا النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فهو غصن من أغصان شجرة النبوة، الذي تفرّع في السماء، والرؤيا كما عبّر عنها المنادي في المنام، أنها تبشّر بمستقبل زاهر للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام، مستقبل فيه النبوة، وما يتفرّع عنها.

إن هذه الرؤيا قبل البعثة الشريفة، وهذا يدل على أن البشارات كانت تساق بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم حول نبوته وحول أهل بيته عليهم السلام، كما هي في عالم اليقظة، هي أيضاً في عالم الرؤيا.

منام النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إن الحسين عليه السلام سيموت مقتولاً!

روى أبو عبد الله الحافظ بإسناده عن أم سلمة: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اضطجع ذات يوم للنوم، فاستيقظ وهو خائر، ثم اضطجع فرقد، ثم استيقظ وهو خائر دون ما رأيت منه في المرة الأولى، ثم اضطجع واستيقظ وفي يده تربة حمراء يقلّبها.

فقلت: ما هذه التربة يا رسول الله؟

قال: "أخبرني جبرئيل فقال: إنّ هذا يقتل بأرض العراق - للحسين عليه السلام -.

فقلت: يا جبرئيل أرني تربة الأرض التي يقتل بها، فهذه تربتها.^(١)

نظرة تحليلية

النبي صلى الله عليه وآله وسلم يفاجئ المسلمين من خلال هذه الرؤيا بخبر عظيم، وهو أن حفيده الإمام الحسين عليه السلام لن يموت موتة عادية، وإنما سوف يموت مقتولاً، وتعطينا هذه الرؤيا عدة دلالات:

١/ أنه سيكون هناك من البشر من هم أعداء للإمام الحسين عليه السلام، والذين سوف يصلون إلى قمة العداوة معه، فتوصلهم إلى قرار قتل الإمام الحسين عليه السلام، عامدين، ويقبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم تربته كدلالة على أن قتله عزيز عليه، وهو ما يوحي بالمظلومية الكبيرة.

١ / إعلام الوری بأعلام الهدی "ط - الحديث"، ج ١، ص: ٩٤ عن مستدرک الحاكم ٤: ٣٩٨، دلائل النبوة للبيهقي ٦: ٤٦٨، البداية والنهاية ٦: ٢٣٠، سير أعلام النبلاء ٣: ٢٨٩، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٨: ١٢٤ / ٣٦.

٢/ الرسول ﷺ يتأثر لهذه الرؤيا، ويظهر تأثره واهتمامه، مما يعني أن قتل الإمام الحسين ﷺ يحضى باهتمام بالغ من النبي ﷺ، بل واهتمام من الله تعالى باعتبار ظهوره في عالم الرؤيا للنبي ﷺ التي هي وحي، وإرسال جبرائيل لهذه المهمة، وهي ما تعكس مكانة الإمام الحسين من الدين، وتبين مدى مظلوميته.

٣/ الإعجاز المتمثل باستيقاظ النبي ﷺ من نومه، وفي يده تربة حمراء حقيقة، هو أمر يعطي الحدث أهمية بالغة، تجعله في مصاف الأحداث التي تتدخل فيها القدرة الإلهية بوضوح لعامة المسلمين، وتكون من الحقائق التي لها موقع في كيان الأمة الإسلامية.

٤/ وهناك بعد إعجازي يستدعي التفكير، وهو أن ما في يد رسول الله ﷺ تربة تنقل من أرض العراق إلى المدينة المنورة، وهي حمراء، فهل هي ملطخة بدماء الإمام الحسين ﷺ، والإمام الحسين ﷺ لم يقتل بعد؟، فكيف يكون الأثر قبل حصول الحدث؟!، قد يكون لذلك تفسير غيبي متعلق بعالم الذر، أو إعجاز آخر، وقد يكون ذلك متعلقاً بدماء الأنبياء الذين مروا على تلك الأرض، الذين تحدثت عنهم بعض الأخبار، أو هي حمراء بطبيعتها؟..

وقد روى في كامل الزيارات رواية مثلها، إلا أنها كانت في عالم اليقظة، وبنفس التعبير: "فإذا هي تربة حمراء"، وما يؤيد أن الحمرة من لون دم الإمام الحسين ﷺ، هو الخبر المروي في كامل الزيارات أيضاً:

حدثني الناقد أبو الحسين أحمد بن عبد الله بن علي قال حدثني جعفر بن سليمان عن أبيه عن عبد الرحمن الغنوي عن سليمان قال: وهل بقي في السماوات ملك لم ينزل إلى رسول الله ﷺ يعزيه بولده الحسين ﷺ ويخبره بثواب الله إياه، ويحمل إليه تربته مصروراً عليها مذبحاً مقتولاً جريحاً طريحاً مخذولاً، فقال رسول الله ﷺ: اللهم اخذل من خذله واقتل من قتله واذبح من ذبحه ولا تمتعه بما طلب.

قال عبد الرحمن: فو الله لقد عوجل الملعون يزيد ولم يتمتع بعد قتله بما طلب- قال عبد الرحمن: ولقد أخذ مناقصة [مغافصة] بات سكران وأصبح ميتاً متغيراً، كأنه مطلي بقار أخذ على أسف، وما بقي أحد من تابعه على قتله أو كان في محاربه إلا أصابه جنون أو جذام أو برص وصار ذلك وراثته في نسلهم" (١).

ووما يؤيد أن الحمرة من دم الإمام الحسين عليه السلام أيضاً، ما نقله الطوسي في أماليه، عن سدير عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: "إن جبرئيل عليه السلام جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله بالتربة التي يُقتل عليها الحسين عليه السلام، قال أبو جعفر عليه السلام، فهي عندنا" (٢).

كما ورد من طريق العامة ما يؤكد ذلك، بعبارة "هذه من تربة مصرعه"، في حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله جاء فيه: "قال رسول الله صلى الله عليه وآله أمتي تقتله؟! قال - جبريل عليه السلام: نعم، وإن شئت أخبرتك بالأرض التي يُقتل بها، فأشار له جبريل إلى الطف بالعراق، وأخذ تربة حمراء، فأراه إياها، فقال: هذه تربة مصرعه" (٣).

٥ / وفي رواية أخرى بدل "وفي يده تربة حمراء يقلبها"، كلمة "يقبلها" (٤)، وهو ما يدل على مشروعية تقبيل التربة الحسينية المقدسة، بل وكل ما يرتبط بالإمام عليه السلام، إذا أريد منه الإمام، أسوة برسول الله صلى الله عليه وآله.

رؤيا هند

عن ابن عباس: سألت هند - أم معاوية - عائشة أن تسأل النبي تعبير رؤيا، فقال صلى الله عليه وآله: قولي لها فلتقصص رؤياها. فقالت: رأيت كأن الشمس قد طلعت من فوقي، والقمر قد خرج من مخرجي، وكأن كوكباً قد خرج من القمر، أسود فشد على شمس خرجت من الشمس أصغر من الشمس، فابتلعها فاسودّ الأفق لابتلاعها، ثم رأيت كواكب بدت من السماء، و كواكب مسودة في الأرض، إلا أن المسودة أحاطت بأفق الأرض من كل مكان.

١ / كامل الزيارات، أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمي، ص ١٣١، دار السرور، بيروت، ط ١٩٩٧ م
٢ / الأمالي، للطوسي، ص ٣١٦، وكذا بحار الأنوار ج ٤٥، ص ٢٣١، وكامل الزيارات، ص ١٣٢
٣ / الطبقات الكبرى، ج ١، ص ٤٢٥، وتاريخ دمشق ج ١٤، ص ١٩٥، ولانل النبوة للبيهقي، ج ٦، ص ٤٧٠.
٤ / بحار الأنوار، ج ١٨، ص ١٢٤.

فاكتحلت عين رسول الله بدموعه ثم قال: هي هند، اخرجي يا عدوة الله مرتين، فقد جددت عليّ أحزاني، ونعيت إليّ أحبائي.

فلما خرجت قال: اللهم العنهما والعن نسلهما.

فسئل عن تعبيرها فقال: أما الشمس التي طلعت عليها فعلي بن أبي طالب، والكوكب الذي خرج من القمر أسود، فهو معاوية، مفتون فاسق جاحد لله، وتلك الظلمة التي زعمت، ورأت كوكباً يخرج من القمر أسود فشد على شمس خرجت من الشمس أصغر من الشمس فابتلعها فاسودت، فذلك ابني الحسين يقتله ابن معاوية، فتسود الشمس، ويظلم الأفق، وأما الكواكب المسودة في الأرض أحاطت الأرض من كل مكان، فتلك بنو أمية^(١).

منام النبي ﷺ: هذه صفة قاتل الإمام الحسين ﷺ

قال في البحار: ذكر ابن عبد البرّ في كتاب بهجة المجالس وأنس المجالس، أنه قيل لجعفر الصادق ﷺ وهو أحد الأئمة الاثني عشر: كم تتأخر الرؤيا؟

فَقَالَ: حَمْسِينَ سَنَةً، لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى كَأَنَّ كَلْبًا أَبْقَعَ وَلَعَّ فِي دَمِهِ، فَأَوَّلَهُ بِأَنَّ رَجُلًا يَقْتُلُ الْحُسَيْنَ ابْنَ بَنِيهِ، فَكَانَ الشُّمْرُ بْنُ ذِي الْجَوْشَنِ قَاتِلَ الْحُسَيْنِ ﷺ وَكَانَ أَبْرَصَ فَتَأَخَّرَتْ الرُّؤْيَا بَعْدَ حَمْسِينَ سَنَةً^(٢).

نظرة تحليلية

١ / جريمة قتل الإمام الحسين ﷺ وإن كانت بينها وبين هذه الرؤيا خمسون سنة، إلا أنها تنال اهتماماً في منامات النبي ﷺ، وتلوح له بين الفينة والأخرى، كقضية مؤرقة، سببها انحراف الأمة عن الرسالة المحمدية، فمن يقتل الإمام الحسين ﷺ، هو في الحقيقة يبلغ في دم رسول الله ﷺ، لأنها نور واحد، والإمام الحسين ﷺ هو امتداد لرسالة الإسلام، والنبي ﷺ هو الذي أكد بما لا يدع

١ / مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ٧٢، وعنه البحار، ج ٤٤، ص ٢٦٣، وعنه عوالم العلوم، ج ١٧، ص ١٣٦

٢ / بحار الأنوار، ج ٦٢، ص ٦٠

مجالاً للشك قوله: "حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا"^(١).

٢/ من خلال هذه الرؤيا يبيّن الرسول ﷺ الصلة الوثيقة بين مقتل الإمام الحسين عليه السلام وبين مقتل الرسالة، وأن العداوة مع الإمام الحسين عليه السلام هو عداء لأصل الدين، كما أن ملامح القاتل تبدوا بينة للناس، كي يتنحوا عن طريق الإنحراف وكي يتعدوا عنه.

٣/ إن التطبيق الذي طبّقه الإمام الصادق عليه السلام بحكايته للرؤيا، يلزم المسلمين التبرؤ من أفعال القاتل ومن أرسله واستأجره للقتل، لأن ذلك من جند الشيطان الذي ينبغي أن يتخذة المؤمنون عدوًّا، لما ولغ في دماء رسول الله ﷺ.

يا أم أيمن، الحسين تأويل رؤياك

عن عبيد الله بن حمّاد، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: [و] أقبل جيران أم أيمن إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله، إن أم أيمن لم تنم البارحة من البكاء، لم تنزل تبكي حتى أصبحت.

قال: فبعث رسول الله ﷺ إلى أم أيمن فجاءته، فقال لها: يا أم أيمن لا أبكي الله عينك، إن جيرانك أتوني وأخبروني أنك لم تزي الليل تبكين أجمع، فلا أبكي الله عينك، ما الذي أبكاك؟

قالت: يا رسول الله رأيت رؤيا عظيمة شديدة، فلم أزل أبكي الليل أجمع.

فقال لها رسول الله ﷺ: فقصّيتها على رسول الله، فإن الله ورسوله أعلم.

فقالت: تعظم عليّ أن أتكلّم بها.

فقال لها: إن الرؤيا ليست على ما ترى فقصّيتها على رسول الله.

قالت: رأيت في ليلتي هذه كأنّ بعض أعضائك ملقى في بيتي.

فقال لها رسول الله ﷺ: نامت عينك يا أم أيمن، تلد فاطمة الحسين عليه السلام فتربينه

وتليته، فيكون بعض أعضائي في بيتك، فلما ولدت فاطمة الحسين ﷺ فكان يوم السابع أمر رسول الله ﷺ فحلق رأسه وتصدق بوزن شعره فضة وعق عنه.

ثم هيأته أم أيمن ولفته في برد رسول الله ﷺ، ثم أقبلت به إلى رسول الله ﷺ فقال [لها رسول الله]: مرحباً بالحامل والمحمول، يا أم أيمن هذا تأويل رؤياك^(١).

يا أم الفضل: الحسين قطعة من جسدي

وروى الأوزاعي، عن عبد الله بن شداد، عن أم الفضل، أنها دخلت على رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله رأيت الليلة حلمًا منكراً.

قال: وما رأيت؟

فقالت: إنه شديد.

قال: وما هو؟

قالت: رأيت كأن قطعة من جسدي قطعت ووضعت في حجري.

فقال رسول الله ﷺ: خيراً رأيت، تلد فاطمة غلاماً فيكون في حجرك.

فولدت الحسين ﷺ، وكان في حجري كما قال صلوات الله عليه وآله.

قالت: فدخلت به يوماً على النبي ﷺ فوضعت في حجره، ثم حانت مني التفاتة

فإذا عينا رسول الله ﷺ تهرقان بالدموع، فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله مالك؟

قال: أتاني جبرئيل فأخبرني أن أمي ستقتل ابني هذا، وأتاني بترية من تربته حمراء^(٢).

نظرة تحليلية

في رؤيا أم أيمن ورؤيا أم الفضل، نلاحظ مسألتين مهمتين:

الأولى: أن الإمام الحسين ﷺ هو قطعة من النبي ﷺ، وهذا تواترت الأخبار،

مما لا يدع مجالاً للشك في أن الإمام الحسين ﷺ، له ارتباط بالنبي ﷺ، وهذه القطعة من

جسد النبي ﷺ وإن انفصلت عنه إلا أنها منه، فهي تمثله، وهذا ما يوحى بأن النهج الحسيني

١ / أمالي الشيخ الصدوق، ص ٨٢

٢ / إعلام الوری بأعلام الهدى، ج ١، ص ٤٢٦، الطبعة الحديثة.

هو النهج النبوي، ومن قتل الإمام الحسين عليه السلام وعاداه، فإنما يقتل ويعادي النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

الثانية: لقد حضى الإمام الحسين عليه السلام وهو رضيع، برعاية نساء الرسالة الأوائل، اللاتي آمنن بالرسالة وهي في مهدها، وأصبحن في رعاية النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فهذه خير بيئة يرفل فيها الإمام صغيراً، وفي ذات الوقت هو زيادة شرف للنسوة اللاتي رعين الإمام عليه السلام.

فأم أيمن هي جارية النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحاضنته، ورثها من أبيه وأعتقها، وأيمن بن عبيد وأسامة بن زيد ابناها، وروى الخاصة والعامة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنها من أهل الجنة.. وأن اسمها بركة، وهي التي شهدت لفاطمة بفدك في حادثة المنازعة^(١).

وأم الفضل هي لبابة بنت الحارث الهلالية، زوجة العباس بن عبد المطلب وأم عبد الله، وهي أخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهي التي ضربت أبا لهب بعمود فشجته، حين رآته يضرب أبا رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجرة زمزم بمكة، وكان موت أبي لهب بعد الضربة بسبع ليال، أسلمت بعد خديجة، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يزورها، توفيت سنة ٣٠ هـ.^(٢)

رؤيا السيدة زينب

جاءت زينب - بنت علي ابن أبي طالب عليه السلام، إلى جدها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - قبيل وفاته - وقالت: يا جده، رأيت البارحة رؤيا أنها انبعثت ريح عاصفة، سودت الدنيا وما فيها وأظلمتها، وحركتني من جانب إلى جانب، فرأيت شجرة عظيمة، فتعلقت بها من شدة الريح، فإذا بالريح قلعها وألقها على الأرض، ثم تعلقت على غصن قوي من أغصان تلك الشجرة فقطعها أيضاً، فتعلقت بفرع آخر فكسرتة أيضاً، فتعلقت على أحد الفرعين من فروعها فكسرتة أيضاً؛ فاستيقظت من نومي.

فبكى صلى الله عليه وآله وسلم، وقال: الشجرة جدك، والفرع الأول أمك فاطمة، والثاني أبوك علي، والفرعان الآخران هما أخواك الحسنان، تسود الدنيا لفقدهم، وتلبسين لباس الحداد في رزيتهم^(٣).

إن صحت هذه الرؤيا باعتبارها مرسلة، وإلا فهي ليست غريبة من جهة المضمون.

١ / انظر مرآة العقول، ج ٥، ص ٣٤٦، ورجال الكشي، ج ١، ص ١٩٢

٢ / انظر شرح الأخبار في فضائل الأئمة، بن حيون، ج ٢، ص ٤٩٣، ورجال الكشي، ج ١، ص ٢٧١

٣ / عوالم العلوم، ج ١١، ص ٩٤٧، نقله عن "الطراز المذهب" نقله عن "بحر المصائب" عن بعض الكتب.

منامات أمير المؤمنين ﷺ ومن حوله

هنا يقتل ولدي الحسين

عن ابن عباس قال: كنت مع أمير المؤمنين ﷺ في خروجه [في خروجه] إلى صفين، فلما نزل بنينوى وهو شط الفرات، قال بأعلى صوته: يا ابن عباس أتعرف هذا الموضع؟

قلت له: ما أعرفه يا أمير المؤمنين، فقال ﷺ: لو عرفته كمعرفتي لم تكن تجوزه حتى تبكي بكائي.

قال فبكى طويلاً حتى اخضلت لحيته وسالت الدموع على صدره، وبكىنا معاً وهو يقول: أوه أوه ما لي ولآل أبي سفيان ما لي ولآل حرب حزب الشيطان وأولياء الكفر، صبراً يا أبا عبد الله، فقد لقي أبوك مثل الذي تلقى منهم.

ثم دعا بهاء فتوضأ وضوءه للصلاة، فصلى ما شاء الله أن يصلي، ثم ذكر نحو كلامه الأول، إلا أنه نعس عند انقضاء صلاته وكلامه ساعة، ثم انتبه فقال: يا ابن عباس. فقلت: ها أنا ذا.

فقال: ألا أحدثك بما رأيت في منامي أنفا عند رقدتي؟ فقلت: نامت عينك ورأيت خيراً يا أمير المؤمنين.

قال: رأيت كأني برجال قد نزلوا من السماء، معهم أعلام بيض، قد تقلدوا سيوفهم وهي بيض تلمع، وقد خطوا حول هذه الأرض خطة. ثم رأيت كأن هذه النخيل قد ضربت

بأغصانها الأرض، تضطرب بدم عبيط، وكأني بالحسين نجلي وفرخي ومضغتي ونخي، قد غرق فيه يستغيث، فلا يغاث، وكأن الرجال البيض قد نزلوا من السماء ينادونه ويقولون: صبراً آل الرسول، فإنكم تقتلون على أيدي شرار الناس، وهذه الجنة يا أبا عبد الله إليك مشتاقة، ثم يعزونني ويقولون: يا أبا الحسن، أبشر فقد أقر الله به عينك يوم القيامة- يوم يقوم الناس لرب العالمين.

ثم انتهت هكذا، والذي نفس علي بيده لقد حدثني الصادق المصدق أبو القاسم عليه السلام أني سأراها في خروجي إلى أهل البغي علينا، وهذه أرض كرب وبلاء، يدفن فيها الحسين وسبعة عشر رجلاً من ولدي وولد فاطمة، وإنما لفي السماوات معروفة، تذكر أرض كرب وبلاء، كما تذكر بقعة الحرمين وبقعة بيت المقدس.

ثم قال: يا ابن عباس، اطلب لي حولها بحر الأطباء، فوالله ما كذبت ولا كذبت، وهي مصفرة لونها لون الزعفران.

قال ابن عباس: فطلبتها فوجدتها مجتمعة، فناديته يا أمير المؤمنين قد أصبتها على الصفة التي وصفتها لي.

فقال علي عليه السلام: صدق الله ورسوله.

ثم قام عليه السلام يهرول إليها، فحملها وشمها وقال: هي هي بعينها، أعلم يا ابن عباس، ما هذه الأبعاد؟ هذه قد شمها عيسى بن مريم عليه السلام، وذلك أنه مر بها معه الحواريون، فرأى هاهنا الأطباء مجتمعة، وهي تبكي، فجلس عيسى عليه السلام وجلس الحواريون معه، فبكى وبكى الحواريون- وهم لا يدرون لم جلس، ولم بكى، فقالوا: يا روح الله وكلمته، ما يبكيك؟

قال: أتعلمون أي أرض هذه؟ قالوا: لا. قال: هذه أرض يقتل فيها فرخ الرسول أحمد، وفرخ الحرة الطاهرة البتول شبيهة أمي، ويلحد فيها طينة أطيب من المسك؛ لأنها طينة الفرخ المستشهد، وهكذا تكون طينة الأنبياء وأولاد الأنبياء، فهذه الأطباء تكلمني وتقول: إنها ترعى في هذه الأرض شوقاً إلى تربة الفرخ المبارك، وزعمت أنها آمنة في هذه الأرض.

ثم ضرب بيده إلى هذه الصيران فشمها وقال: هذه بعر الطيب، لمكان حشيشها، اللهم فأبقها أبداً حتى يشمها أبوه، فيكون له عزاء وسلوة.

قال: فبقيت إلى يوم الناس هذا، وقد اصفرت لطول زمنها، وهذه أرض كرب وبلاء، ثم قال بأعلى صوته: يا رب عيسى بن مريم، لا تبارك في قتلته والمعين عليه والخاذل له.

ثم بكى بكاء طويلاً، وبكىنا معه حتى سقط لوجهه، وغشي عليه طويلاً، ثم أفاق، فأخذ البعر فصره في ردائه، وأمرني أن أصرها كذلك.

ثم قال: يا ابن عباس إذا رأيتها تنفجر دماً عبيطاً، ويسيل منها دم عبيط، فاعلم أن أبا عبد الله قد قتل بها ودفن.

قال ابن عباس: فو الله لقد كنت أحفظها أشد من حفطي لبعض ما افترض الله عز وجل علي، وأنا لا أحلها من طرف كمي، فبينما أنا نائم في البيت، إذ انتبعت فإذا هي تسيل دماً عبيطاً، وكان كمي قد امتلأ دماً عبيطاً، فجلست وأنا باك، وقلت: قد قتل والله الحسين، والله ما كذبنى علي قط في حديث حدثني، ولا أخبرني بشيء قط أنه يكون إلا كان كذلك، لأن رسول الله ﷺ كان يخبره بأشياء لا يخبر بها غيره.

ففزعت وخرجت، وذلك عند الفجر، فرأيت والله المدينة كأنها ضباب، لا يستبين منها أثر عين ثم طلعت الشمس، فرأيت كأنها منكسفة؛ ورأيت كأن حيطان المدينة عليها دم عبيط، فجلست وأنا باك فقلت: قد قتل والله الحسين، وسمعت صوتاً من ناحية البيت وهو يقول-

اصبروا آل الرسول
نزل الروح الأمين
قتل الفرخ النحول
ببكاء وعويل

ثم بكى بأعلى صوته، وبكى، فأثبت عندي تلك الساعة، وكان شهر المحرم يوم عاشوراء، لعشر مضي من، فوجدته قتل يوم ورد علينا خبره وتاريخه كذلك، فحدثت هذا الحديث أولئك الذين كانوا معه، فقالوا: والله لقد سمعنا ما سمعت، ونحن في المعركة، ولا ندري ما هو، فكنا نرى أنه الخضر ﷺ. (١).

نظرة تحليلية

"مما يجدر ذكره أن الإمام علياً عليه السلام مرّ بأرض كربلاء خلال عهد خلافته ثلاث مرّات على الأقل؛ مرتين في طريق الذهاب والإياب من معركة صفين، ومرة في طريقه إلى معركة النهروان، ولذلك فقد رويت عنه معلومات كثيرة خلال هذه الأسفار بشأن واقعة كربلاء"^(١).

وقد رويت العديد من الروايات عن الإمام علي عليه السلام حول الإمام الحسين عليه السلام، وبأشكال متعددة، ومنها هذه الرؤيا، التي احتوت على تفاصيل مهمة، ومما نقل عنه عليه السلام:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: مَرَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام بِكَرْبَلَاءَ فِي أَنْاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا مَرَّ بِهَا اغْرُورَقَتْ عَيْنَاهُ بِالْبُكَاءِ، ثُمَّ قَالَ: هَذَا مُنَاخُ رِكَابِهِمْ وَهَذَا مُلْقَى رِحَالِهِمْ^(٢).

إن القيمة المعنوية لرؤيا أمير المؤمنين عليه السلام، هي أنه كان في طريقه إلى صفين لمواجهة جيش النفاق الذي انقلب على الدين، وهو جيش معاوية، وهنا تبدوا لنا ملاحظتان:

١/ إن الإمام علياً عليه السلام كان يقود جيشاً بأعداد هائلة، بلغت "١٣٥" ألف رجل، وهذا يعني أن كلمات الإمام علي عليه السلام في هذه الرؤيا، وما تفرغ منها من إخباره عن مقتل الإمام الحسين عليه السلام على أرض كربلاء، أمر بلغ مسامع آلاف الرجال من المسلمين، وبطبيعة الحال، فإن ما سوف يُسمع، وبهذه الإثارة الخبرية المفصلة، هو أمر يستدعي التداول بين الناس، ليلعب أكبر عدد ممكن.

وهذا ما يعطي لهذه الرؤيا أهمية في البعد الإعلامي لثورة الإمام الحسين عليه السلام المستقبلية.

٢/ إن الإمام علياً عليه السلام وهو يجبر بهذه الرؤيا كان في طريقه إلى صفين، وهي معركة مهمة من المعارك التي خاضها الإمام علي عليه السلام ضد حركة النفاق المتلبسة

١ / الصحيح من مقتل سيد الشهداء وأصحابه، الريشهري، ص ٢١٨

٢ / كامل الزيارات، ص ٢٦٩

بالدين، وعندما يخبر الإمام بقتل الإمام الحسين ﷺ ضمن هذا السياق، فهو يعني أنه يلفت إنتباه المسلمين إلى الخطر الداهم الذي يلوح في الأفق، جراء انتشار قوّة النفاق في الأمة الإسلامية، والتي سوف يقودها إلى قتل سبط رسول الله ﷺ، والذي أخبر به النبي ﷺ من قبل.

فهذا يعني أن هناك عملية استدعاء للذاكرة الإسلامية سوف تكون حاضرة عند المسلمين، حول حقيقة أن رسول الله ﷺ قد أخبر عن جريمة قتل الإمام الحسين ﷺ، فتتصل هذه الذاكرة بما تؤول إليه الأحداث الخطيرة والانحراف الكبير - مستقبلاً - الذي تحدث عنه النبي ﷺ.

ومن أجل إقاف هذا الانحراف فإنه لا بد من معالجة الواقع، وهو واقع حرب صفين، وهي مواجهة أمير المؤمنين ﷺ وهو الذي يمثل جبهة الحق، ضدّ جبهة النفاق والانحراف، والتي يقودها معاوية بن أبي سفيان.

إن أسلوب استدعاء الذاكرة التاريخية أمر مهم، ويمكنه أن يحدث أثراً كبيراً، وإن لم يحدث الأثر المطلوب، فهو إلقاء حجة بالغة على من يسمعه، وقد تمثلت حالة الإستدعاء التاريخي بوضوح في معركة صفين، حينما قتل عمار بن ياسر، وقد أثر ذلك على معنويات جيش معاوية، لأنهم استحضروا قول النبي ﷺ في عمار: "آخر شرابك من الدنيا ضياح من لبن، وتقتلك الفئة الباغية".

"فانتشر خبر مقتله في معسكر أهل الشام، وكاد يؤثّر على معنوياتهم، قال معاوية إن علياً هو الذي قتله، لأنه هو الذي أخرج لقتالنا"^(١)، وبعد أن رأى معاوية اشتداد القتال، وأن جيشه بدأ يتناقص أكثر، عمد إلى المكر والخديعة.

فالمحصلة أن إقامة الحجة، إن لم تكن ذات فائدة في النتائج الحاضرة، فهي ذات فائدة قيمية، تتصل بالأمة الإسلامية طيلة تاريخها، من أجل الحفاظ على الحقائق، كي يظهر الحق لمن طلبه، ولو بعد حين.

١ / النبي وأهل ﷺ، قدوة وأسوة، المدرسي، ص ١٣٩ ط ١٩٩٧م، دار البقيع للطباعة والنشر.

أنجز الله وعده في الحسين عليه السلام

روى أبو طاهر المقلد بن غالب رحمه الله، عن رجاله، بإسناد متصل إلى علي بن شعبة الوالبي، عن الحارث الهمداني، قال: دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهو ساجد يبكي، حتى علا نحيبه وارتفع صوته بالبكاء، فقلنا: يا أمير المؤمنين، لقد أمرنا بكاؤك، وأمضنا وأشجانا، وما رأيناك قد فعلت مثل هذا الفعل قط؟

فقال: "كنت ساجداً أدعو ربي بدعاء الخيرة في سجدي، فغلبتني عيني، فرأيت رؤيا أهالني وأفزعني، رأيت رسول الله ﷺ قائماً وهو يقول: يا أبا الحسن، طالت غيبتك عني، وقد اشتقت إلى رؤيتك وقد أنجز لي ربي ما وعدني فيك.

فقلت: يا رسول الله، وما الذي أنجز لك في؟ قال: أنجز لي فيك وفي زوجتك وابنيك وذريتك في الدرجات العلى في عليين.

فقلت: بأبي [أنت] و أمي يا رسول الله، فشيعتنا؟ قال: شيعتنا معنا، و قصورهم بحذاء قصورنا، ومنازلهم مقابل منازلنا. فقلت: يا رسول الله، فما لشيعتنا في الدنيا؟ قال: الأمن والعافية.

قلت: فما لهم عند الموت؟ قال: يحكم الرجل في نفسه، ويؤمر ملك الموت بطاعته، وأي ميتة شاء ماتها، وإن شيعتنا ليموتون على قدر جهم لنا.

قلت: فما لذلك حد يعرف [به]؟ قال: بلى، إن أشد شيعتنا لنا حبا يكون خروج نفسه كشرب أحدكم في اليوم الصائف الماء البارد الذي ينتفع منه القلب، وإن سائرهم ليموت كما يغط أحدكم على فراشه، كأقر ما كانت عينه بموته^(١).

فعدد البليات تكون العبر

في بحار الأنوار: رَأَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فِي الْمَنَامِ قَائِلًا يَقُولُ:

إِذَا ذَكَرَ الْقَلْبُ رَهْطَ النَّبِيِّ وَسَبَى النِّسَاءِ وَهَتَكَ السِّتْرِ

١ / البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحراني، ج ٥، ص ٦٠٨، والبحار، ج ٦، ص ١٦١، عن كنز الدقائق، ج ١٤، ص ١٨٧

وَقَتَلَ شَيْبِرٍ وَسَمَّ الشَّيْبِرَ (١)
وَيَجْرِي عَلَى الْخَدِّ مِنْهُ الدَّرُّ
فَعِنْدَ الْبَلَايَا تَكُونُ الْعِبْرُ (٢)

وَذَبَحَ الصَّبِيَّ وَقَتَلَ الْوَصِيَّ
تَرْتَرَقُ فِي الْعَيْنِ مَاءُ الْفُؤَادِ
فَيَا قَلْبُ صَبْرًا عَلَى حُزْنِهِمْ

زواج الإمام الحسين في عالم الرؤيا

روى الراوندي "ره" في الخرائج عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما قدمت ابنة يزيدجرد بن شهريار آخر ملوك الفرس وخاتمتهم على عمر، - في عهد الإمام علي عليه السلام - وأدخلت المدينة استشرفت لها عذارى المدينة وأشرق المجلس بضوء وجهها، ورأت عمر فقالت: امروزان، فغضب عمر وقال: شتمتني هذه العلجة، وهمم بها، فقال له علي عليه السلام: ليس لك إنكار على ما لا تعلمه، فأمر أن ينادي عليها فقال أمير المؤمنين: لا يجوز بيع بنات الملوك وإن كن كافرات، ولكن أعرض عليها أن تختار رجلا من المسلمين حتى تزوج منه وتحسب صداقها عليه عن عطائه من بيت المال يقوم مقام الثمن، فقال عمر: أفعل وعرض عليها أن تختار، فجاءت فوضعت يدها على منكب الحسين عليه السلام فقال: چه نام داری ای کنیزک؟ يعني ما اسمك يا صبيرة قالت: جهانشاه، فقال: شهربانويه، قالت: تلك أختي؟ قال: راست گفتمی، أي صدقت، ثم التفت إلى الحسين فقال: احتفظ بها وأحسن إليها فستلد لك خير أهل الأرض في زمانه بعدك، وهي أم الأوصياء الذرية الطيبة، فولدت علي بن الحسين زين العابدين، ويروي أنها ماتت في نفاسها به.

وإنما اختارت الحسين لأنها رأت فاطمة وأسلمت قبل أن يأخذها عسكر المسلمين، ولها قصة وهي: أنها قالت: رأيت في المنام قبل ورود عسكر المسلمين كان محمد رسول الله ﷺ دخل دارنا وقعد مع الحسين وخطبني له وزوجني منه، فلما أصبحت كان ذلك يؤثر في قلبي وما كان لي خاطر غير هذا، فلما كان في الليلة الثانية رأيت فاطمة بنت محمد ﷺ قد أتتني وعرضت على الإسلام فأسلمت، ثم قالت:

إن الغلبة تكون للمسلمين وإنك تصلبن عن قريب إلى ابني الحسين سالمة لا يصيبك بسوء أحد، قالت: وكان من الحال إنني خرجت من المدينة ما مس يدي إنسان (٣).

١ شبير وشبر، كحسين وحسن.

٢ بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ٢٠٩

٣ / بحار الأنوار، ج ٤٦، ص ١٠

منامات الزهراء عليها السلام

رعاية الملائكة لحسين جيناً

عن المقداد بن الأسود الكندي، عن فاطمة عليها السلام في حديث طويل في ولادة الحسين عليه السلام، قال: فقلت لفاطمة عليها السلام: ما منزلة الحسين؟

قالت: إنه لما ولدت الحسن أمرني أبي أن لا ألبس ثوباً أجد فيه اللذة حتى أفطمه، فأتاني أبي زائراً، فنظر إلى الحسن وهو يمصّ النوى، فقال: فطمتيه؟ قلت: نعم.

قال: إذا أحبّ عليّ الاشتغال، فلا تمنعني، فإنّي أرى في مقدّم وجهك ضوءاً و نوراً، وذلك أنك ستلدين حجةً لهذا الخلق، وحجة على ذا الخلق.

فلما تمّ الشهر من حملي وجدت في بطني سخنة، فقلت لأبي ذلك، فدعا بثور من ماء فتكلّم عليه، وتفل فيه، وقال: اشربي، فشربت، فطرد الله عني ما كنت أجد.

وصرت في الأربعين من الأيام، فوجدت ديبياً في ظهري كدبيب النمل بين الجلدة والثوب، فلم أزل على ذلك، حتى تمّ الشهر الثاني، فوجدت الاضطراب والحركة - فوالله - لقد تحرك فيبطني، وأنا بعيدة من المطعم والمشرب، فعصمني الله عنهما، كأني شربت مناً لبناً، حتى تمّ الثلاثة، وأنا أجد الخير والزيادة في منزلي.

فلما صرت في الأربعة أنس الله به وحشتي، ولزمت المسجد لا أبرح منه إلا الحاجة تظهر لي، فكنت في الزيادة والحفة في ظاهري وباطني حتى أكملت الخمسة.

فلما أن دخل الستة كنت لا أحتاج في الليلة الظلماء إلى مصباح، وجعلت أسمع إذا خلوت بنفسي في مصلاي التسيح والتقدیس في بطني.

فلما مضى من الستة تسع، ازددت قوة، وكنت ضعيفة اللذات، فذكرت ذلك لأم سلمة، فشد الله بها أزرعي، فلما زادت العشر من الستة وغلبتني عيني أتاني آت في منامي، فمسح جناحه على ظهري، ففزعت وفقممت وأسبغت الوضوء فصليت ركعتين.

ثم غلبتني عيني، فأتاني آت في منامي وعليه ثياب بيض، فجلس عند رأسي فنفخ في وجهي وفي قفائي، فقممت وأنا خائفة، فأسبغت الوضوء وأدّيت أربعاً.

ثم غلبتني عيني، فأتاني آت في منامي، فأقعدني ورقاني وعودني، فأصبحت - وكان يوم أم سلمة المباركة - فدخلت في ثوب حمامة، ثم أتيت أم سلمة، فنظر النبي ﷺ إلى وجهي فرأيت أثر السرور في وجهه، فذهب عني ما كنت أجد، وحكيت ذلك للنبي ﷺ.

فقال: أبشري، أما الأول، فخليلي عزرائيل الموكل بأرحام النساء يفتحها. وأما الثاني، فخليلي ميكائيل الموكل بأرحام أهل بيتي، نفخ فيك؟

قلت: نعم.

قالت: ثم ضممني إليه فقال: أما الثالث فأخي جبرئيل يقيمه الله بولدك فرجعت فأنزله في تمام الستة^(١).

هذا مسكنك ومسكن زوجك وولديك

عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ قال: لما قبض رسول الله ﷺ ما ترك إلا الثقلين كتاب الله وعترته أهل بيته ﷺ، وكان قد أسر إلى فاطمة صلوات الله عليها أنها لاحقة به، أول أهل بيته لحوفاً.

قالت بينا أنا بين النائمة واليقظانة بعد وفاة أبي بأيام إذ رأيت كأن أبي قد أشرف علي فلما رأيته لم أملك نفسي أن ناديت يا أبتاه انقطع عنا خبر السماء، فبينما أنا كذلك إذ أتتني الملائكة

١ / الخرائج والجرائح، لقطب الدين الراوندي، ج ٢، ص ٨٤٣

صفوفاً يقدمها ملكان، حتى أخذاني فصعدا بي إلى السماء فرفعت رأسي، فإذا أنا بقصور مشيدة وبساتين وأنهار تطرد، وقصر بعد قصر، وبستان بعد بستان، وإذا قد اطلع علي من تلك القصور جوار كأنهم اللعب، فهن يتباشرن ويضحكن إلي، ويقلن مرحباً بمن خلقت الجنة، وخلقنا من أجل أبيها.

فلم تزل الملائكة تصعد بي، حتى أدخلوني إلى دار فيها قصور في كل قصر من البيوت ما لا عين رأت، وفيها من السندس والإستبرق على أسرة، وعليها ألحاف من ألوان الحرير والديباج وآنية الذهب والفضة، وفيها موائد عليها من ألوان الطعام، وفي تلك الجنان نهر مطرد أشد بياضاً من اللبن وأطيب رائحة من المسك الأذفر، فقلت: لمن هذه الدار؟ وما هذا النهر؟ فقالوا: هذه الدار الفردوس الأعلى الذي ليس بعده جنة، وهي دار أبيك ومن معه من النبيين ومن أحب الله، قلت فما هذا النهر؟ قالوا: هذا الكوثر الذي وعده أن يعطيه إياه. فقلت فأين أبي؟ قالوا: الساعة يدخل عليك.

فبينما أنا كذلك إذ برزت لي قصور هي أشد بياضاً وأنور من تلك، وفرش هي أحسن من تلك، الفرش وإذا بفرش مرتفعة على أسرة، وإذا أبي عليه السلام جالس على تلك الفرش، ومعه جماعة، فلما رأني أخذني فضممني وقبل ما بين عيني، وقال مرحباً بابنتي، وأخذني وأقعدي في حجره، ثم قال لي: يا حبيبتي أما ترين ما أعد الله لك وما تقدمين عليه.

فأراني قصوراً مشرقاً فيها ألوان الطرائف والحلي والحلل، وقال هذه مسكنك ومسكن زوجك وولديك ومن أحبك وأحبها، فطيبني نفساً، فإنك قادمة علي إلى أيام.

قالت فطار قلبي واشتد شوقي، وانتبهت من رقدتي مرعوبة.

قال أبو عبد الله: قال أمير المؤمنين عليه السلام فلما انتبهت من مرقدتها صاحت بي فأتيتها، فقلت لها ما تشكين؟ فخبرتني بخبير الرؤيا، ثم أخذت علي عهد الله ورسوله أنها إذا توفت، لا أعلم أحداً إلا أم سلمة زوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأم أيمن وفضة ومن الرجال ابنها وعبد الله بن عباس، وسلمان الفارسي وعمار بن ياسر والمقداد وأبو [أبا] ذر وحذيفة^(١).

١ / بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ٢٠٧، عن الدلائل للطبري.

هل ظهر الشيطان في منام الزهراء ع؟

تفسير علي بن إبراهيم، في قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ﴾: قال: فإنه حدثني أبي عن محمد بن أبي عمير عن أبي بصير عن أبي عبد الله ع قال: كان سبب نزول هذه الآية- أن فاطمة ع رأت في منامها- أن رسول الله ﷺ هم أن يخرج هو وفاطمة وعلي والحسن والحسين، من المدينة، فخرجوا حتى جاوزوا من حيطان المدينة، فعرض لهم طريقان- فأخذ رسول الله ﷺ ذات اليمين- حتى انتهى بهم إلى موضع فيه نخل و ماء- فاشترى رسول الله ص شاة كبراء، وهي التي في أحد أذنيها نقط بيض.

فأمر بذبحها، فلما أكلوا منها ماتوا في مكانهم، فانتبهت فاطمة باكية ذعرة، فلم تخبر رسول الله ﷺ بذلك، فلما أصبحت جاء رسول الله ﷺ بحمار- فأركب عليه فاطمة وأمر أن يخرج أمير المؤمنين والحسن والحسين ع من المدينة، كما رأت فاطمة في نومها- فلما خرجوا من حيطان المدينة، عرض لهم طريقان فأخذ رسول الله ﷺ ذات اليمين- كما رأت فاطمة ع، حتى انتهوا إلى موضع فيه نخل و ماء- فاشترى رسول الله ﷺ شاة ذرآء كما رأت فاطمة ع، فأمر بذبحها فذبحت وشويت- فلما أرادوا أكلها- قامت فاطمة وتنحت ناحية منهم تبكي- مخافة أن يموتوا.

فطلبها رسول الله ﷺ حتى وقف عليها وهي تبكي- فقال: ما شأنك يا بنية- قالت: يا رسول الله رأيت البارحة كذا و كذا في نومي- وقد فعلت أنت كما رأيته في نومي، فتنحيت عنكم- لأن لا أراكم تموتون- فقام رسول الله ﷺ فصلى ركعتين- ثم ناجى ربه فنزل عليه جبرئيل ع فقال: يا محمد هذا شيطان يقال له الزها [الرها]، وهو الذي أرى فاطمة هذه الرؤيا- ويؤذي المؤمنين في نومهم ما يغتمون به.

فأمر جبرئيل عليه السلام أن يأتي به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له- أنت أريت فاطمة هذه الرؤيا فقال: نعم يا محمد! فبزق عليه ثلاث بزقات، فشججه في ثلاث مواضع، ثم قال جبرئيل لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم قل يا محمد إذا رأيت في منامك شيئاً تكرهه، أو رأى أحد من المؤمنين ليقول: أعوذ بها عادت به ملائكة الله المقربون- وأنبياء الله المرسلون وعباده الصالحون- من شر ما رأيت من رؤيائي، ويقرأ الحمد والمعوذتين وقل هو الله أحد، ويتفل عن يساره ثلاث تفلات، فإنه لا يضره ما رأى، فأنزل الله على رسوله إنها النجوى من الشيطان الآية^(١).

رواية أخرى:

عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال رأت فاطمة في النوم كان الحسن والحسين ذبحا أو قتلا، فأحزنها ذلك، قال فأخبرت به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رؤيا فتمثلت بين يديه- قال: أ رأيت فاطمة هذا البلاء قالت: لا- فقال: يا أضغاث أنت أ رأيت فاطمة هذا البلاء قالت نعم يا رسول الله، قال: فما أردت بذلك قالت: أردت أن أحزنها، فقال لفاطمة: اسمعي ليس هذا بشيء^(٢).

تنبيهات

لقد تباينت المعالجات لهذه الرواية التي يظهر فيها أن الشيطان ظهر لسيدتنا الزهراء عليها السلام في المنام، فبعض رفض القصة أساساً، اعتماداً على أن الشيطان لا يمكنه أن يؤثر على المعصومين، إلا أنها وردت في الكثير من مجاميعنا الحديثية، ولذلك فإننا نعرض تعليقات بعض العلماء حول هذه القصة، ونضع في ختامها ما بدى لنا.

ذكر العلامة المجلسي حول الرواية: أن "تعرض الشيطان لفاطمة عليها السلام وكون منامها المضاهي للوحي شيطانيا، وإن كان بعيداً، لكن باعتبار عدم بقاء الشبهة وزوالها سريعاً، وترتب المعجز من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك، والمنفعة المستمرة للأمة ببركتها، يقل الاستبعاد، والحديث مشهور، ومتكرر في الأصول والله يعلم"^(٣).

١ / بحار الأنوار، ج ٥٨، ص ١٨٧

٢ / تفسير العياشي، ج ٢، ص: ١٧٩

٣ / بحار الأنوار، ج ٥٨، ص ١٨٨

وقال العلامة المحقق البحراني: "إن ما يخص تعرض الشيطان لها ﷺ في المنام بإراءته لها أنهم قد ماتوا بعد الأكل، وإلا فجميع ما رآته كان حقاً وصدقاً، والذي تخلف منه إنما هو رؤيتها لموتهم بعد الأكل. وحينئذ فيحمل قولهم في الخبر إن الشيطان أراها ﷺ هذه الرؤيا على هذا القدر منها. وباب التجوز واسع كما لا يخفى، وظني قرب هذا الجواب، وأنه لا يعدل عنه في الباب، والله العالم"^(١).

وذكر السيد محمد الشيرازي في كتاب الرؤيا في الإسلام: "إن منامات الأنبياء والأولياء المعصومين ﷺ، إنعكاس للواقعات الصحيحة، لأن الشيطان لا يتمكن من تحريفها - إلا إذا شاء الله سبحانه لمصلحة مهمة كما في رؤيا الزهراء ﷺ، ولعل المصلحة فيها هي الإعلام عن الحذر عن تفسير الرؤيا بالسوء لإمكان تدخل الشيطان، فكان بذلك درساً عملياً"^(٢).

وقال الكلباسي: "ففي هذه الأحاديث التي رويناها إشكال، من حيث إن الشيطان كيف له أن يتمثل للمعصومين وبالمعصومين، وقد نقلنا سابقاً أن منامهم بمنزلة الوحي، وأن الشيطان لا يتمثل بالنبي ﷺ وسلم وآله ﷺ إلا إذا قيل بأن تلك الروايات وردت بعد هذه الرؤيا التي رآتها فاطمة ﷺ حيث أخذ الرسول ﷺ وسلم العهد من الشيطان بأن لا يتمثل بهم صلوات الله عليهم أجمعين.

ويمكن القول بأن منامها مؤول بما سيحدث من المكاره من هذه الأمة عليهم "صلوات الله عليهم" ولو بالتدرج، أو بعد خمسين عاماً؟ كما في رواية الصادق ﷺ بالنسبة إلى رؤيا الرسول ﷺ في شمر ابن ذي الجوشن قاتل الإمام الحسين ﷺ، وتكون الرؤيا حينئذ ليست بصريحة في جانب منها.

وعليه فتكون الرؤيا من الرؤى الصادقة، إلا أن الشيطان أراد حزن فاطمة ﷺ لعلمه بأن حزنها يحزن الرسول ﷺ وسائر أهل بيته ﷺ فبادر بتمثيله هذا الدور وتطبيقه على هذه النزهة، كي يبعد عنها الفرح والسرور، ولكن فيكل هذا تكلف، ولعل القول بعدم

١ / الدرر النجفية، للمحقق البحراني، ج ٢، ص ٢٩٠

٢ / الرؤيا في الإسلام، ص ٧٣

صحتها أولى كما ذهب إليه النوري بالنسبة إلى هاتين الروایتين الأخيرتين..^(١).

وختاماً نقول: إننا أوردنا هذه الرؤيا؛ لأن الإمام الحسين عليه السلام بدى في منام الزهراء عليها السلام باعتبار اتصالها بموضوع بحثنا، وفي المحصلة أنه على فرض صحتها، يمكننا أن نفهمها على أنها من باب التعليم للأمة، أو أنها تحتاج إلى توجيه عبر التأويل المناسب لمقام العصمة، كأن يقال أن ظهور الشيطان في منام الزهراء عليها السلام هو تعبير عن التحديات الشيطانية التي سوف تواجه الأمة والشيعه، وسوف يعمد إلى تخزينهم بشتى الطرق، ويمكن فهم تأثر الزهراء عليها السلام في عالم اليقظة بأنها مشفقة على الحال الذي ستأول إليه الأمور، والله العالم بخفيات الأمور.

منامات الإمام زين العابدين ﷺ

لا تهتم بدين الحسين ﷺ

المناقب لابن شهر آشوب: واصيب الحسين^(١) ﷺ وعليه دين بضعة وسبعون ألف دينار، فاهتمّ عليّ بن الحسين ﷺ بدين أبيه، حتى امتنع من الطعام والشراب والنوم في أكثر أيامه ولياليه، فأتاه آت في المنام فقال: لا تهتمّ بدين أبيك فقد قضاه الله عنه بهال "بجنس" فقال [عليّ] ﷺ: [والله] ما أعرف في أموال أبي ما لا يقال له "مال" "بجنس".

فلما كان من الليلة الثانية رأى مثل ذلك، فسأل عنه أهله فقالت "له" امرأة من أهله: كان لأبيك عبد روميّ يقال له "بجنس" استنبط له عيناً بذى خشب^(٢).

فسأل عن ذلك فاخبر به، فما مضت بعد ذلك إلا أيام قلائل، حتى أرسل الوليد بن عتبة بن أبي سفيان إلى عليّ بن الحسين ﷺ يقول له: إنّه قد ذكرت لي عين لأبيك بذى خشب تعرف ب "بجنس" فإذا أحببت [بيعه] ابتعتها منك، قال له عليّ ابن الحسين ﷺ: خذها بدين الحسين وذكره له قال: قد أخذتها، فاستثنى منها سقي ليلة السبت لسكينة^(٣).

١ / وفي بعض المصادر، وأصيب بالحسين.

٢ / ذو خشب: موضع، وفي الحديث ذكر خشب، بضمين، وهو واد على مسيرة ليلة من المدينة، له ذكر كثير في الحديث والمعازي، ويقال له: ذو خشب "لسان العرب: ١ / ٣٥٥".

٣ / المناقب، لابن شهر آشوب، ج ٤، ص ١٤٣

زيد هو تاويل رؤياي

أبو حمزة الشامي قال كنت أزور علي بن الحسين عليه السلام في كل سنة مرة، في وقت الحج، فأتيته سنة من ذلك، وإذا على فخذة صبي، فقعدت إليه وجاء الصبي فوق عتبة الباب، فانشج فوثب إليه علي بن الحسين عليه السلام مهرولاً، فجعل ينشف دمه بثوبه ويقول له: يا بني أعيدك بالله أن تكون المصلوب في الكناسة.

قلت بأبي أنت وأمي أي كناسة؟ قال كناسة الكوفة، قلت: جعلت فداك أو يكون ذلك؟ قال: إي والذي بعث محمداً بالحق، إن عشت بعدي لترين هذا الغلام في ناحية من نواحي الكوفة مقتولاً مدفوناً منبوشاً مسلوباً مسحوباً مصلوباً في الكناسة، ثم ينزل ويحرق ويدق ويدرى في البر.

قلت: جعلت فداك وما اسم هذا الغلام؟ قال هذا ابني زيد، ثم دمعت عيناه ثم قال: ألا أحدثك بحديث ابني هذا؟

بينما أنا ليلة ساجد ورايح، إذ ذهب بي النوم في بعض حالاتي، فرأيت كأني في الجنة وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفاطمة والحسن والحسين قد زوجوني جارية من حور العين، فواقعتها فاغتسلت عند سدرة المنتهى، ووليت وهاتف بي يهتف: ليهنتك زيد، ليهنتك زيد، ليهنتك زيد، فاستيقظت فأصبت جنابة، فقممت وطهرت للصلاة وصليت صلاة الفجر، ودق الباب وقيل لي على الباب رجل يطلبك، فخرجت، فإذا أنا برجل معه جارية ملفوف كمها على يده، مخمرة بخمار، فقلت: حاجتك؟ فقال: أردت علي بن الحسين، قلت: أنا علي بن الحسين، فقال: أنا رسول المختار بن أبي عبيدة الثقفي، يقرؤك السلام، ويقول: وقعت هذه الجارية في ناحيتنا فاشتريتها بستمائة دينار، وهذه ستمائة دينار، فاستعن بها على دهرك، ودفعت إلي كتاباً، فأدخلت الرجل والجارية، وكتبت له جواب كتابه، وأتيت به إلى الرجل ثم قلت: للجارية ما اسمك؟ قالت: حوراء فهئوها لي وبت بها عروساً فعلقت بهذا الغلام فسميته^(١) زيداً، وهو هذا، وسترى ما قلت لك.

١ / فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين، في النجف، ص: ١١٧، وعنه البحار، ج ٤٥، ص ٣٥٢، وعوالم العلوم، ج ١٧، ص ٦٧٠، والمستدرک ج ١٥، ص ٧، ونقله عنه جامع أحاديث الشيعة، للبروجردي، ج ٢٦، ص ١٩٦

قال أبو حمزة فو الله ما لبثت إلا برهة، حتى رأيت زيداً بالكوفة في دار معاوية بن إسحاق، فأتيته فسلمت عليه ثم قلت: جعلت فداك ما أقدمك هذا البلد؟ قال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فكنفت أختلف عليه^(١).

هات الحجر يا غانم أنا علي

عن المناقب لابن شهر آشوب العامري في الشيبان، وأبو علي الطبرسي، في إعلام الوري، عبد الله بن سليمان الحضرمي في خبر طويل، أن غانم ابن أم غانم، دخل المدينة ومعه أمه، وسأل هل تحسنون رجلاً من بني هاشم اسمه علي؟ قالوا: نعم هو ذلك، فدلوني على علي بن عبد الله بن عباس، فقلت له معي حصاة، ختم عليها علي والحسن والحسين ﷺ، وسمعت أنه يجتم عليه رجل اسمه علي.

فقال علي بن عبد الله بن العباس: يا عدو الله كذبت علي بن أبي طالب، وعلى الحسن والحسين، وصار بنو هاشم يضربونني حتى أرجع عن مقاتلي، ثم سلبوا مني الحصاة. فرأيت في ليلتي في منامي الحسين ﷺ وهو يقول لي: هاك الحصاة يا غانم وامض إلى علي ابني، فهو صاحبك.

فانتبهت والحصاة في يدي فأتيت إلى علي بن الحسين ﷺ فختمها، وقال لي: إن في أمرك لعبرة، فلا تجرب به أحداً، فقال في ذلك غانم ابن أم غانم -

أتيت علياً أبتغي الحق عنده	وعند علي عبرة لا أحاول
فشد وثاقي ثم قال لي اصطبر	كأني مخبول عراني خابل
فقلت لحاك الله والله لم أكن	لأكذب في قولي الذي أنا قائل
وخلى سبيلي بعد ضنك فأصبحت	مخللة نفسي وسربي سابل
فأقبلت يا خير الأنام مؤمما	لك اليوم عند العالمين أسائل

١ / بحار الأنوار، ج٤٦، ص١٨٤، والمستدرک، ج١٥، ص٧، وجامع أحاديث الشيعة، ج٢٦، ص١٩٦

وقلت وخير القول ما كان صادقاً
ولا يستوي من كان بالحق عالماً
فأنت الإمام الحق يعرف فضله
وأنت وصي الأوصياء محمد

ولا يستوي في الدين حق وباطل
كآخر يمسي وهو للحق جاهل
وإن قصرت عنه النهى والفضائل
أبوك ومن نيطت إليه الوسائل^(١)

نظرة تحليلية

في هذه الرؤيا يتضح لنا أن الرؤيا قد تكون دليلاً إلى الحق من حيث التيسير والتوفيق الإلهي للعبد، فالرائي رأى الإمام الحسين عليه السلام يشير إلى الإمام زين العابدين عليه السلام، مما يضعه أول احتمالاته، بعد أن باءت محاولته الأولى بالفشل، ويبدو من خلال نتيجة الرؤيا، أن الرائي اكتشف من الإمام زين العابدين عليه السلام، ما يدل على أنه الشخص المطلوب فعلاً، من خلال ما رآه بعد ذلك، ويدل عليه شعره الذي ألقاه فيما بعد، ومنها عبارته: "فأنت الإمام الحق يعرف فضله" إلى آخرها.

فالرؤيا الصادقة تسهل طريق الباحثين عن الحقيقة، لا بتصديقها يقيناً، إنما بالإشارة إلى موضع البحث عن الحقيقة.

١ مناقب ابن شهر آشوب ج ٣ ص ٢٧٨، وبحار الأنوار "ط - بيروت"، ج ٤٦، ص: ٣٦

تأويل الصادق عليه السلام: من عانق سمّي الحسين يزوره

جاء موسى الزوّار العطار إلى أبي عبدالله فقال له: يا بن رسول الله، رأيت رؤيا هالتي، رأيت صهراً لي ميّناً وقد عانقني، وقد خفت أن يكون الأجل قد اقترب.

فقال: يا موسى، توقع الموت صباحاً ومساءً، فإنه ملائنا، ومعانقة الأموات للأحياء أطول لأعمارهم، فما كان إسم صهرك؟

قال: حسين.

فقال: أما إن رؤياك تدلّ على بقائك وزيارتك أبي عبدالله عليه السلام، فإنّ كلّ من عانق سمّي الحسين يزوره إن شاء الله^(١).

منام الإمام الرضا عليه السلام

قصيدة الحميري

في بعض تأليفات أصحابنا: أنه روى بإسناده عن سهل بن ذبيان، قال:

دخلت على الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام في بعض الأيام قبل أن يدخل عليه أحد من الناس، فقال لي: مرحباً بك يا بن ذبيان، الساعة أراد رسولنا أن يأتيك لتحضر عندنا.

فقلت: لما ذا يا بن رسول الله؟ فقال: لمنام رأيته البارحة، وقد أزعجني وأرقتني.

فقلت: خيراً يكون إن شاء الله تعالى.

فقال: يا بن ذبيان، رأيت كأني قد نصب لي سلم فيه مائة مرقاة، فصعدت إلى أعلاه.

فقلت: يا مولاي، اهنيك بطول العمر، وربّما تعيش مائة سنة لكل مرقاة سنة.

فقال لي عليه السلام: ما شاء الله كان.

ثم قال: يا بن ذبيان، فلما صعدت إلى أعلى السلم، رأيت كأني دخلت في قبة خضراء

يرى ظاهرها من باطنها، ورأيت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً فيها، وإلى يمينه وشماله غلامان

حسنان، يشرق النور من وجوههما؛ ورأيت امرأة هبّية الخلقة، ورأيت بين يديه، شخصاً هبّي

الخلقة جالساً عنده؛ ورأيت رجلاً واقفاً بين يديه، وهو يقرأ هذه القصيدة: "لأم عمرو باللوى

مربع".

فلما رأى النبي ﷺ قال لي: مرحباً بك يا ولدي يا عليّ بن موسى الرضا، سلّم على أبيك عليّ، فسلمت عليه، ثم قال لي: سلّم على أمك فاطمة الزهراء، فسلمت عليها، فقال لي: وسلّم على أبويك الحسن والحسين، فسلمت عليهما، ثم قال لي:

وسلمت على شاعرنا ومادحنا في دار الدنيا السيّد إسماعيل الحميري.

فسلمت عليه وجلست، فالتفت ﷺ إلى السيّد إسماعيل، وقال له: عد إلى ما كنّا فيه من إنشاد القصيدة، فأنشده يقول:

لأمّ عمرو باللوى مربع طامسة أعلامه بلقع

فبكى النبي ﷺ، فلما بلغ إلى قوله: "ووجهه كالشمس إذ تطلع"، بكى النبي ﷺ وفاطمة ؓ معه، ومن معه، ولما بلغ إلى قوله:

قالوا له لو شئت أعلمتنا إلى من الغاية والمفزع

رفع النبي ﷺ يديه وقال: إلهي أنت الشاهد عليّ وعليهم، أي أعلمتهم أنّ الغاية والمفزع عليّ بن أبي طالب. وأشار بيده إليه، وهو جالس بين يديه صلوات الله عليه.

قال عليّ بن موسى الرضا ؓ: فلما فرغ السيّد إسماعيل الحميري من إنشاد القصيدة، التفت النبي ﷺ إليّ وقال لي: يا عليّ بن موسى، احفظ هذه القصيدة، ومر شيعتنا بحفظها، وأعلمهم أنّ من حفظها وأدمن قراءتها، ضمنت له الجنة على الله تعالى.

قال الرضا ؓ: ولم يزل يكررها عليّ حتى حفظتها منه، والقصيدة هذه:

لأمّ عمرو باللوى مربع	طامسة أعلامه بلقع
تروح عنه الطير وحشية	والاسد من خيفته تفزع
برسم دار ما بها مونس	إلا ضلال في الثرى وقّع
رقش يخاف الموت نفثاتها	والسّم في أنيابها منقّع
لما وقفن العيس في رسمها	والعين من عرفانه تدمع
ذكرت من قد كنت أهو به	فبتّ والقلب شجّ موجه

كَأَنَّ بِالنَّارِ لِمَا شَفَّنِي
عَجِبْتُ مِنْ قَوْمٍ أَتَوْا أَحْمَدَ
قَالُوا لَهُ لَوْ شِئْتَ عَلَّمْتَنَا
إِذَا تَوَفَّيْتَ وَفَارَقْتَنَا
فَقَالَ: لَوْ عَلَّمْتَكُمْ مَفْزَعًا
صَنِيعَ أَهْلِ الْعَجَلِ إِذْ فَارَقُوا
وَفِي الَّذِي قَالَ بَيَانٌ لِمَنْ
ثُمَّ أَتَيْتَهُ بَعْدَ ذَا عَزْمَةٍ
أَبْلَغَ وَإِلَّا لَمْ تَكُنْ مَبْلَغًا
فَعِنْدَهَا قَامَ النَّبِيُّ الَّذِي
يُخْطَبُ مَأْمُورًا وَفِي كَفِّهِ
رَافِعَهَا أَكْرَمَ بِكَفِّ الَّذِي
يَقُولُ وَالْأَمْثَلُكَ مِنْ حَوْلِهِ
مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا لَهُ
فَاتَّهَمُوهُ وَحَنَّتْ مِنْهُمْ
وِظَلَّ قَوْمٌ غَاظَهُمْ فَعَلَهُ
حَتَّى إِذَا وَارَوْهُ فِي قَبْرِهِ
مَا قَالَ بِالْأَمْسِ وَأَوْصَى بِهِ
وَقَطَّعُوا أَرْحَامَهُ بَعْدَهُ
وَأَزْمَعُوا غَدْرًا بِمَوْلَاهُمْ
لَاهُمْ عَلَيْهِ يَرُدُّوهُ حَوْضَهُ
حَوْضٌ لَهُ مَا بَيْنَ صِنْعَا إِلَى
يُنْصَبُ فِيهِ عِلْمٌ لِلْهَدَى
يَفِيضُ مِنْ رَحْمَتِهِ كَوْثَرٌ
حِصَاهُ يَأْقُوتُ وَمِرْجَانَةٌ
بَطْحَاؤُهُ مَسْكٌ وَحَافَاتُهُ
أَخْضَرُ مَا دُونَ الْوَرَى نَاضِرٌ
فِيهِ أَبَارِيْقٌ وَقَدْحَانُهُ
يَذُبُّ عَنْهَا ابْنُ أَبِي طَالِبٍ
وَالْعَطْرُ وَالرِّيْحَانُ أَنْوَاعُهُ
رِيحٌ مِنَ الْجَنَّةِ مَأْمُورَةٌ
إِذَا دَنُوا مِنْهُ لَكِي يَشْرَبُوا

مِنْ حَبِّ أُرْوَى كَبْدِي تَلْدَعُ
بِخَطَّةٍ لَيْسَ لَهَا مَوْضِعٌ
إِلَى مِنَ الْغَايَةِ وَالْمَفْزَعُ
وَفِيهِمْ فِي الْمَلِكِ مَنْ يَطْمَعُ
كُنْتُمْ عَسَيْتُمْ فِيهِ أَنْ تَصْنَعُوا
هَارُونَ فَالْتَرِكْ لَهُ أَوْدَعُ
كَانَ إِذَا يَعْقِلُ أَوْ يَسْمَعُ
مِنْ رَبِّهِ لَيْسَ لَهَا مَدْفَعُ
وَاللَّهُ مِنْهُمْ عَاصِمٌ يَمْنَعُ
كَانَ بِمَا يَأْمُرُهُ يَصْدَعُ
كَفَّ عَلَيَّ ظَاهِرًا تَلْمَعُ
يَرْفَعُ الْكَفَّ الَّذِي يَرْفَعُ
وَاللَّهُ فِيهِمْ شَاهِدٌ يَسْمَعُ
مَوْلَى فَلَمْ يَرْضُوا وَلَمْ يَقْنَعُوا
عَلَى خِلَافِ الصَّادِقِ الْأَضْلَعُ
كَأَنَّهَا أَنْفَاهُمْ تَجْدَعُ
وَانصَرَفُوا عَنْ دَفْنِهِ ضَيَّعُوا
وَاشْتَرَوْا الضَّرَّ بِمَا يَنْفَعُ
فَسَوْفَ يَجْزُونَ بِمَا قَطَّعُوا
تَبَّالْمَا كَانُوا بِهِ أَزْمَعُوا
غَدَا وَلَا هُوَ فِيهِمْ يَشْفَعُ
أَيْلَةٌ وَالْعَرَضُ بِهِ أَوْسَعُ
وَالْحَوْضُ مِنْ مَاءٍ لَهُ مَتْرَعُ
أَبْيَضٌ كَالْفِضَّةِ أَوْ أَنْصَعُ
وَلَوْ لَوْ لَمْ تَجْنَهُ أَصْبَعُ
يَهْتَزُّ مِنْهَا مَوْنِقٌ مَرْبَعُ
وَفَاقِعٌ أَصْفَرٌ أَوْ أَنْصَعُ
يَذُبُّ عَنْهَا الرَّجُلُ الْأَضْلَعُ
ذَبَّابًا كَجَرَبَا إِبِلٍ شَرَّعُ
زَاكٌ وَقَدْ هَبَّتْ بِهِ زَعَزَعُ
ذَاهِبَةٌ لَيْسَ لَهَا مَرْجَعُ
قِيلَ لَهُمْ: تَبَّالِكُمْ فَارْجَعُوا

يرويكم أو مطعماً يشبع
ولم يكن غيرهم يتبع
والويل والذل لمن يمنع
خمس فمنها هالك أربع
وسامريّ الأمّة المشنع
عبدلئيم لكع أو كع
للزور والبهتان قد أبدعوا
لا برّد الله له مضجع
ليس لها من قعرها مطلع
ووجهه كالشمس إذ تطلع
وراية الحمد له ترفع
والنار من إجلاله تفرع
يرووا من الحوض ولم يمنعوا
يا شيعة الحق فلا تجزعوا
ولو يقطع إصبع إصبع
وصنوه حيدرة الأصلع^(١)

دونكم فالتمسوا منها
هذا لمن و الى بني أحمد
فالغوز للشارب من حوضه
والناس يوم الحشر راياتهم
فراية العجل وفرعونها
وراية يقدمها أدلم
وراية يقدمها حبر
وراية يقدمها نعثل
أربعة في سقر اودعوا
وراية يقدمها حيدر
غدا يلاقي المصطفى حيدر
مولي له الجنة مأمورة
إمام صدق وله شيعة
بذاك جاء الوحي من ربنا
الحميري مادحكم لم يزل
وبعدها صلوا على المصطفى

تنبيه

لما لهذه الرؤيا من معاني عالية ومرامي زاكية، ارتأينا أن ننقل ما جاء في كتاب عوالم العلوم، لعبد الله البحراني الإصفهاني، كملاحظات العلامة الأميني حول مواقع تواجد هذه الرواية، قال:

"قال الأميني في الغدير: "هذا المنام ذكره القاضي الشهيد المرعشي في مجالس المؤمنين: ٤٣٦ نقلا عن رجال الكشي، ولم يوجد في المطبوع منه، ولعلّ القاضي وقف على أصل النسخة الكاملة ووجده فيه؛ ونقله الشيخ أبو علي في رجال، منتهى المقال: ١٤٣، عن عيون الأخبار لشيخنا الصدوق؛ وتبعه الشيخ المعاصر في تنقيح المقال: ١ / ٥٩، والسيد الأمين في أعيان الشيعة: ١٣ / ١٧٠، ولم نجده في نسخ العيون المخطوطة والمطبوعة.

١ عوالم العلوم والمعارف والأحوال، عبد الله بن بنور الله البحراني الإصفهاني، ج ٢٠، ص ١٠٠، عن البحار، ج ٤٧، ص ٣٢٨.

ورواه شيخنا المولى محمد قاسم الهزار جريبي في شرح القصيدة، والسيد الزنوزي في الروضة الأولى من كتابه الضخم الفخم "رياض الجنة". والسيد محمد مهدي في آخر كتابه "رياض المصائب"؛ ثم ذكر شروح القصيدة، قال: شرح هذه العينية جمع من أعلام الطائفة... "انتهى".

وذكر كذلك الشيخ آغا بزرك الطهراني في الذريعة: ١٤ / ٩ - ١٤ جمع من الأعلام الذين شرحوا هذه القصيدة^(١).

منام الإمام الرضا في مقامات الحسين

قال أبو جعفر - الطبري - : أخبرني أبو الحسين محمد بن هارون بن موسى، [عن أبيه]، عن أبي علي محمد بن همام، قال: حدثنا أحمد، عن أبيه، عن الحسن بن علي، عن محمد بن صدقة، قال:

دخلت على الرضا عليه السلام، فقال: لقيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلياً وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وأبي - صلى الله عليهم أجمعين - في ليلتي هذه وهم يحدّثون الله عزّ وجلّ، فقلت: الله!

قال: فأدناني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأقعدني بين أمير المؤمنين وبينه، فقال لي:

كأني بالذرية من أولٍ قد أصاب لأهل السماء ولأهل الأرض، يخ بخ لمن عرفوه حق معرفته! والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، العارف به خير من كل ملك مقرب وكل نبي مرسل، وهم والله يشاركون الرسل في درجاتهم.

ثم قال عليه السلام لي: يا محمد بن صدقة، يخ بخ لمن عرف محمداً وعلياً! والويل لمن ضلّ عنهم، وكفى بجهنم سعيراً^(٢).

١ / هامش عوالم العلوم والمعارف والأحوال، عبد الله بن بنور الله البحراني الإصفهاني، ج ٢٠، ص ١٠٠، عن البحار، ج ٤٧، ص ٣٢٨.

٢ / نوادر المعجزات في مناقب الأئمة الهداة، ص ٣٤١، وجاء في هامشه: أورده في دلائل الإمامة: ٣٧٦ / ٣٧ وعنه في مدينة المعاجز، ٧ / ١٢٩ / ١٣٣، ونقله الحر العاملي في إثبات الهداة ٣: ٣١١ / ١٩٠، عن الدلائل، مختصراً.

نظرة عامة حول الإمام الحسين في عالم الرؤيا الصادقة

يستفاد من مطالعة الرؤى التي رويت لنا من التي شوهدت في زمن المعصومين، من النبي ﷺ وسائر المعصومين ﷺ، ورؤى من حولهم، عدة أمور:

الأول: أنها أشارت إلى مكانة الإمام الحسين ﷺ من النبي ﷺ، وبالتالي من "الدين"، وهي المكانة التي رتبها الله فيها، وتلك المكانة هي صلة وثيقة بالرسالة، وامتداد أصيل للنبوة، فهو "غصن" في شجرة النبوة، وهو "عضو" من أعضاء النبي ﷺ، و"قطعة" منه، كما جاءت في الرؤى التي سقناها في هذا الفصل.

الثاني: قضية شهادة الإمام الحسين ﷺ، أخذت بعداً مهماً في الرؤى المعصومية ومن حولها، فهناك إخبار بالمستقبل عن ما سيجري في كربلاء، ومظلومية الإمام فيها، وبعده طرق، وطريق الإخبار، وطريق المواساة، وطريق الحجّة، مما يؤكد محورية حركة الإمام الحسين ﷺ، وهو إخبار بمستقبل المشروع الإسلامي وما سوف يتعرض له.

الثالث: الإخبار بملامح المجرمين الذين سوف ينفذون جريمة قتل الإمام الحسين ﷺ في كربلاء، ابتداء بالمؤسسين للانحراف عن الإسلام، ومروراً بالمتنفذين، وانتهاء بالمباشرين للقتل، وهذا يعطي مفاتيح للتعرف على خط الانحراف، والإجرام، من أجل الوقوف ضدهم، والتبرء منهم، بل والدعاء

عليهم، كما دعى عليهم أمير المؤمنين عليه السلام، في قصة رؤياه.

الرابع: أنبأت المنامات المعصومية، والتي أولها المعصومون، بالدرجة الرفيعة والمقام العالي، الذي يحتله الإمام الحسين عليه السلام في الآخرة في جنان الخلد، من خلال المشاهد التي يظهر فيها الإمام الحسين عليه السلام، فهو إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وآله، عند رؤية النبي صلى الله عليه وآله في عالم الرؤيا، وهو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وآله في رؤيا الإمام علي عليه السلام: "وأنجز لي فيك وفي زوجتك، وابنيك في الدرجات العلى في عليين".

الفصل الثالث

منامات الحسين عليه السلام



منامات الحسين عليه السلام

نسوق في هذا الفصل جميع ما حصلناه من الرؤى والمنامات التي رآها الإمام الحسين عليه السلام في حياته الشريفة، ثم أننا سوف نقوم بتسجيل مجموعة من النظرات التحليلية لبعضها، اعتماداً على ما أسسناه في الفصل الأول حول ثقافة الرؤى.

ونذكر بالملاح العامة لأدوات القراءة التحليلية التي نعتمدها في قراءة المنام، وهي أن رؤيا المعصوم حق كلها ولا تقبل الشك والريب، فما يراه في عالم المنام كما يراه في عالم اليقظة، وبالتالي فإننا سوف نقرأ المنام في سياق الحدث الذي تولدت الرويا فيه، ونستوضح آثاره وغاياته، ثم نحاول استظهار ما يمكن أن يستفاد منه للوعي الإنساني العام.

وإننا في هذا الفصل لا ندعي أننا حصلنا على كل ما رآه الإمام في عالم الرؤيا، فهذا ما توصل إليه جهدنا، حيث بلغت إثني عشر رؤيا، علماً بأننا وجدنا من رصد تسع رؤى للإمام الحسين عليه السلام، ومنهم من رصد إثني عشر رؤية، إلا أنه كرر إحداها، ولم يرصد أخرى قمنا برصدها في هذا الفصل.

رأيت في النوم عيسى المسيح

عن أبي محمد هارون، عن أبي علي محمد بن همام، قال أبو علي: وعلى خاتم أبي جعفر السمان رضي الله عنه لا إله إلا الله الملك الحق المبين، فسألته عنه فقال: حدثني أبو محمد يعني صاحب العسكر عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام "أنهم" قالوا: كان لفاطمة عليها السلام خاتم فصح عقيق، فلما حضرته الوفاة دفعته إلى الحسن عليه السلام، فلما حضرته الوفاة دفعه إلى الحسين عليه السلام.

قال الحسين عليه السلام: فاشتبهت أن أنقش عليه شيئاً، فرأيت في النوم المسيح عيسى بن مريم "على نبينا وآله وعليه السلام"، فقلت له: يا روح الله ما أنقش على خاتمي هذا؟ قال: أنقش عليه لا إله إلا الله الملك الحق المبين، فإنه أول التوراة وآخر الإنجيل^(١).

رؤيا الحسين في موت معاوية

بعد أن مات معاوية في الشام، ولم يخبر بموته أحد، أراد يزيد أن يأخذ البيعة له من الإمام الحسين عليه السلام قبل أن يعرف بموت معاوية، استشار الوليد بن عتبة بن أبي سفيان والي المدينة، مروان بن الحكم "في كيفية أخذ البيعة من هؤلاء الرجال - الحسين وبن الزبير وعبد الله بن عمر - حيث أجاب قائلاً:

"أرسل الساعة إلى هؤلاء النفر فخذ بيعتهم، فإنهم إن بايعوا لم يختلف على يزيد أحدٌ من أهل الإسلام، فعبّج عليهم قبل أن يُفشى الخبر فيمتنعوا.."

وبعد أن جاء رسول الوليد وأخبرهم بضرورة البيعة، قال عبد الله بن الزبير يسائل الإمام عليه السلام:

"يا أبا عبد الله، إن هذه ساعة لم يكن الوليد بن عتبة يجلس فيها للناس، وإني قد أنكرت ذلك وبعثه في هذه الساعة إلينا ودعاه إيانا لمثل هذا الوقت، أترى في أي طلبنا!؟"

فقال له الحسين عليه السلام:

"إذا أخبرك أبا بكر، إني أظن بأن معاوية قد مات، وذلك أني رأيت البارحة في منامي كأن منبر معاوية منكوس، ورأيت داره تشتعل ناراً، فأولت ذلك في نفسي أنه مات.."^(٢).

١ / كتاب الغيبة، للطوسي، ص ٢٩٧
٢ / مع الركب الحسيني من المدينة إلى المدينة، ج ١، ص ٣٤٠، علي الشاوي، نقل نص الرؤيا عن الفتوح ج ٥، ص ١١، لأبي محمد أحمد بن أعثم الكوفي. ونقل مثله في مثير الأحزان، ص ٢٣

نظرة تحليلية

يتفق الكثير من المحللين التاريخيين على أن يزيد أراد أن يأخذ البيعة من الإمام الحسين عليه السلام ومن الآخرين، قبل أن يعلموا بخبر هلاك معاوية، وذلك من خلال الرسائل التي كانت بين يزيد وبين والي المدينة والتي تؤكد على أخذ البيعة بسرعة وبتهديد وبخصوصية، وهذا ما يجعل للمنام الذي رآه الإمام الحسين عليه السلام، أهمية سياسية كبيرة.

وبخلاف الحيرة التي أصيب بها عبد الله بن الزبير تجاه دعوة المبايعة، فقد جاءت الرؤيا لتخبر الإمام عليه السلام بهلاك معاوية، ولذلك، اتخذ الإمام عليه السلام الإجراء المناسب الذي يبطل خطتهم، وقال: "إن مثلي لا يعطي بيعته سراً، وإنما أحب أن تكون البيعة علانية بحضرة الجماعة. ولكن إذا كان الغد ودعوت الناس إلى البيعة دعوتنا معهم، فيكون أمرنا واحداً..".

"فالعادة إذان أن ينعى الوالي الخليفة الميت في الغد ويدعو الناس إلى بيعة من يخلفه، هذا ما تُشعر به عبارة الإمام عليه السلام:" ولكن إذا كان من الغد ودعوت الناس إلى البيعة..".

والتاريخ لم يحدثنا أن الوليد بن عتبة قد جمع الناس في اليوم التالي للبيعة في المسجد كما العادة ولا في اليوم الذي بعده، بل إن التاريخ ليؤكد عكس ذلك^(١)، ثم تطورت الأمور إلى أن جاءت الأوامر بأخذ البيعة بالقوة، وإلا فالقتل، ثم خرج الإمام عليه السلام من المدينة نحو العراق، معلناً قيامه ضد حكم يزيد.

لا تنالها إلا بالشهادة

بعد أن رفض الإمام الحسين عليه السلام مبايعة يزيد على أي حال، فعمد عتبة بن أبي سفيان، والي يزيد على المدينة بدعوة الكاتب وكتب كتاباً إلى يزيد: بسم الله الرحمن الرحيم إلى عبد الله يزيد أمير المؤمنين من عتبة بن أبي سفيان. أما بعد: فإن الحسين بن عليّ ليس يرى لك خلافة ولا بيعة فرأيتك في أمره والسلام.

١ / مع الركب الحسيني من المدينة إلى المدينة، ج ١، علي الشاوي، ص ٣٤٢

فلما ورد الكتاب على يزيد لعنه الله كتب الجواب إلى عتبة:
 "أما بعد فإذا أتاك كتابي هذا فعجل عليّ بجوابه، وبين لي في كتابك كلّ من في طاعتي
 أو خرج عنها وليكن مع الجواب رأس الحسين بن عليّ عليهما السلام".

فبلغ ذلك الحسين عليه السلام فهمم بالخروج من أرض الحجاز إلى أرض العراق، فلما أقبل
 الليل راح إلى مسجد النبي صلى الله عليه وآله ليودّع القبر، فلما وصل إلى القبر سطع له نور من القبر فعلى
 إلى موضعه، فلما كانت الليلة الثانية، راح ليودّع القبر، فقام يصليّ فأطال فنعس وهو ساجد،
 فجاءه النبي صلى الله عليه وآله وهو في منامه، فأخذ الحسين عليه السلام وضمّه إلى صدره، وجعل يقبل بين
 عينيه ويقول: بأبي أنت، كأني أراك مرّلاً بدمك بين عصابة من هذه الامة يرجون شفاعتي، ما
 لهم عند الله من خلاق، يا بنيّ إنك قادم على أبيك وامك وأخيك وهم مشتاقون إليك وإن لك
 في الجنة درجات لا تناهها إلا بالشهادة.

فانتبه الحسين عليه السلام من نومه باكياً فأتى أهل بيته فأخبرهم بالرؤيا، وودّعهم وحمل
 أخواته على المحامل، وابنته وابن أخيه القاسم بن الحسن بن عليّ عليه السلام، ثم سار في أحد
 وعشرين رجلاً من أصحابه وأهل بيته، منهم أبو بكر بن عليّ، ومحمد بن عليّ، وعثمان بن عليّ،
 والعبّاس بن عليّ، وعبد الله بن مسلم بن عقيل، وعلي بن الحسين الأكبر، وعليّ بن الحسين
 الأصغر عليه السلام ^(١).

ضممني يا جد إلى قبرك

لما كانت الليلة الثانية "الثالثة" ^(٢) - من الليالي التي زار فيها الإمام الحسين عليه السلام قبر
 جده بعد تهديد يزيد - خرج إلى القبر أيضاً وصلى ركعات، فلما فرغ من صلاته جعل يقول:
 اللهم هذا قبر نبيك محمد، وأنا ابن بنت نبيك، وقد حضرني من الأمر ما قد علمت، اللهم إني
 أحب المعروف وأكر المنكر، وأنا أسألك يا ذا الجلال والإكرام بحق القبر ومن فيه، إلا اخترت
 لي ما هو لك رضى ولرسولك رضى.

١ / الأمالي، للصدوق، ص ١٥٢
 ٢ / الثالثة وردت في مكاتيب الأئمة، ج ٣، ص ١١١، ولعلها الأصح، لأن الرؤيا الأولى كانت في الليلة الثانية، وهي مختلفة
 عنها، وقيل أن الإمام بقي في المدينة ليلتين فقط.

قال ثم جعل يبكي عند القبر حتى إذا كان قريباً من الصبح، وضع رأسه على القبر فأغفي، فإذا هو برسول الله قد أقبل في كتيبة من الملائكة عن يمينه وعن شماله وبين يديه، حتى ضم الحسين إلى صدره وقبل بين عينيه، وقال: حبيبي يا حسين كأني أراك عن قريب مرملاً بدمائك مذبوحاً بأرض كرب و بلاء، من عصابة من أمتي، وأنت مع ذلك عطشان لا تسقى وظمآن لا تروى، وهم مع ذلك يرجون شفاعتي، لا أنا لهم الله شفاعتي يوم القيامة، حبيبي يا حسين، إن أباك وأمك وأخاك قدموا علي، وهم مشتاقون إليك، وإن لك في الجنان لدرجات لن تنالها إلا بالشهادة.

قال فجعل الحسين عليه السلام في منامه ينظر إلى جده ويقول: يا جداه لا حاجة لي في الرجوع إلى الدنيا، فخذني إليك وأدخلني معك في قبرك، فقال له رسول الله: لا بد لك من الرجوع إلى الدنيا حتى ترزق الشهادة، وما قد كتب الله لك فيها من الثواب العظيم، فإنك وأباك وأخاك وعمك وعم أبيك تحشرون يوم القيامة في زمرة واحدة حتى تدخلوا الجنة.

قال فانتبه الحسين عليه السلام من نومه فرعاً مرعوباً، فقص رؤياه على أهل بيته وبني عبد المطلب، فلم يكن في ذلك اليوم في مشرق ولا مغرب، قوم أشد غماً من أهل بيت رسول الله ولا أكثر باك ولا باكية منهم^(١).

نظرة تحليلية

لم يكن الأمر بخروج الإمام الحسين عليه السلام وإعلان ثورته، قد بدأ من الرؤيا التي رآها الإمام الحسين عليه السلام عند قبر جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يكن الإمام عليه السلام متردداً في مسيرته، فهو العالم بمسؤوليته تجاه الأحداث، وهو العالم بما سوف تأوول إليه الأمور منذ أن كان صغيراً، فأخبار الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، كثيرة في ما سوف يجري عليه في كربلاء.

ولهذا فيمكن أن نفهم مكانة هذه الرؤيا في غير جانبها التسليمي الإيماني، أو السياسي الواقعي، وإنما يبدو أن لها رسالة أخرى، وهذه الرسالة موجّهة لبني هاشم، وأهل بيت الإمام

الحسين عليه السلام، الذين عليهم أن يستعدوا نفسياً للمستقبل الموعود من قبل السماء، وهو حدث الشهادة الكبرى للإمام الحسين عليه السلام، الشهادة التي ستهز أركان التاريخ، والتي سوف تغير وجهه، وترسم مسار الأمة حتى ظهور الإمام الحجة آخر الأئمة وقائمهم.

لذلك عمد الإمام عليه السلام لنقل هذه الرؤيا في أسرع وقت، حيث جاء فيما نقل: "فقص رؤياه على أهل بيته وبني عبد المطلب، فلم يكن في ذلك اليوم في مشرق ولا مغرب، قوم أشد غمًا من أهل بيت رسول الله ولا أكثر باك ولا باكية منهم"، فالحالة التحضيرية التي تصدى لها الإمام بخروجه، بحاجة إلى التحضيرات النفسية والفكرية معاً، حيث تتمازج القناعة مع الرضا بقضاء الله وقدره، وإن تأثرت النفس وحزنت.

ولهذه الرؤيا التي كانت مشحونة بمعاني التضحية والعطف بين النبوة والإمامة، أثر في قسمين ممن يتصلون بالإمام الحسين عليه السلام بالنسب أو الولاء الصادق، وهما:

القسم الأول: الفئة التي سوف تكون ضمن الركب الحسيني المتجه نحو المصير الموعود في كربلاء، وهذا ما تشير إليه الرواية الأولى للرؤيا، حيث جاء فيها: "فانتبه الحسين عليه السلام من نومه باكياً فأتى أهل بيته فأخبرهم بالرؤيا، وودّعهم وحمل أخواته على المحامل، وابنته وابن أخيه القاسم بن الحسن بن علي عليه السلام، ثم سار في أحد وعشرين رجلاً من أصحابه وأهل بيته".

القسم الثاني: هم الفئة التي سوف تبقى في المدينة لأي سبب من الأسباب، ومنهم نساء بني عبد المطلب، الذي قال عنهم الإمام الباقر عليه السلام: "ما همّ الحسين عليه السلام بالشخوص عن المدينة أقبلت نساء بني عبد المطلب، فاجتمعن للنياحة حتى مشى فيهنّ الحسين عليه السلام.."^(١)، وكذا أم سلمة التي سلّمها ودائع الإمامة، ومحمد بن الحنفية الذي سلّمه الإمام عليه السلام رسالة الثورة الحسينية، وكان عيناً للإمام في المدينة، وغيرهم.

شاء الله أن يراني قتيلاً ويرى النساء سبايا

روي بالإسناد عن أحمد بن داود القمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء محمد بن الحنفية إلى الحسين عليه السلام في الليلة التي أراد الحسين الخروج في صبيحتها عن مكة، فقال له: يا أخي إن أهل الكوفة قد عرفت غدرهم بأبيك وأخيك، وقد خفت أن يكون حالك كحال من مضى، فإن رأيت أن تقيم فإنك أعز من بالحرم وأمنعه.

فقال: يا أخي قد خفت أن يغتالني يزيد بن معاوية بالحرم، فأكون الذي يستباح به حرمة هذا البيت، فقال له ابن الحنفية: فإن خفت ذلك فصر إلى اليمن، أو بعض نواحي البر، فإنك أمتنع الناس به، ولا يقدر عليك أحد.

فقال: أنظر فيما قلت، فلما كان السحر، ارتحل الحسين عليه السلام، فبلغ ذلك ابن الحنفية، فأتاه فأخذ بزمام ناقته، وقد ركبها فقال: يا أخي ألم تعدني النظر فيما سألتك؟ قال: بلى. قال: فما حداك على الخروج عاجلاً؟

قال: أتاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد ما فارقتك، فقال: يا حسين اخرج فإن الله قد شاء أن يراك قتيلاً، فقال محمد بن الحنفية: إنا لله وإنا إليه راجعون. فما معنى حملك هؤلاء النساء معك وأنت تخرج على مثل هذا الحال؟ قال: فقال لي صلى الله عليه وآله وسلم: إن الله قد شاء أن يراهن سبايا فسلم عليه ومضى^(١).

نظرة تحليلية

إذا كنا سننظر إلى هذه المحاور التي جرت بين الإمام الحسين عليه السلام وبين أخيه محمد بن الحنفية، من جهة مكانة الرؤيا التي رآها الإمام عليه السلام، فإننا نلاحظ أن الإمام قال لأخيه، بتعبيره "أتاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد ما فارقتك"، وهذا يعطينا دلالة أن الرؤيا بالنسبة للإمام تؤخذ أخذ المسلمات، وكأنها تجري في عالم اليقظة.

١ / بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣٦٥ عن اللهوف.

كما أن ما يأتي في الرؤيا للإمام هي أوامر إلهية لا تقبل المراجعة والتردد، وهذا ما عرفه محمد بن الحنفية، وهو العالم الكبير، فكانت ردة فعله التسليم لما قاله الإمام عن الرؤيا، بقوله: "إنا لله وإنا إليه راجعون"، ولعل الإمام برده على أخيه بمنطق الرؤيا هذه، جاء ليؤكد له أن المصير الموعود الذي تعرف حدوثه مما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وعن أمير المؤمنين عليه السلام، هو واقع لا بداء فيه، وهذا هو موعد تحققه، وتسليم ابن الحنفية لهذا الرد مؤيد لذلك.

إن المضمون الذي حملته الرؤيا هو تعلق المشيئة الإلهية بمقتل الإمام الحسين عليه السلام، وتعلقها بسبي النساء، تلك العبارات التي بقي صداها في التاريخ يتردد كلما ذكر خروج الإمام الحسين عليه السلام في ثورته، فإن الذي يقرأ المسيرة الحسينية بمسح كامل، يمكنه التعرف على تلك المشيئة، فهي ليست رغبة في أن يقتل الإمام عليه السلام أو تُسبى النساء، وإنما ما سوف يكون من نتائج لذلك القتل ولذلك السبي.

ورعاية لخصوصية البحث، فإننا نرجى مثل هذه البحوث، وما تحمله هذه المحاوراة من معاني عميقة الدلالة بالنسبة للثورة الحسينية، حول موقعية محمد بن الحنفية "رضوان الله عليه" وملابسات مواقفه، إلى بحوث أخرى.

أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله بما أنا ماضٍ إليه

بعد أن خرج الإمام الحسين عليه السلام من مكة متوجهاً ناحية العراق، أحقه عبد الله بن جعفر رضي الله عنه بابنيه عون ومحمد، وكتب على أيديهما إليه كتاباً يقول فيه: أما بعد، فإني أسألك بالله لما انصرفت حين تنظر في كتابي، فإني مشفق عليك من الوجه الذي توجهت له، أن يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك. إن هلك اليوم طفئ نور الأرض؛ فإنك علم المهتدين ورجاء المؤمنين، فلا تعجل بالمسير فإني في أثر كتابي والسلام.

وصار عبد الله بن جعفر إلى عمرو بن سعيد - والي مكة - فسأله أن يكتب للحسين أماناً، ويمنيه ليرجع عن وجهه، فكتب إليه عمرو بن سعيد كتاباً يمينه فيه الصلة، ويؤمنه على

نفسه. وأنفذه مع أخيه يحيى بن سعيد، فلحقه يحيى وعبد الله بن جعفر بعد نفوذ ابنه، ودفعا إليه الكتاب، وجهدا به في الرجوع.

فقال - الإمام الحسين عليه السلام - : إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام، وأمرني بما أنا ماضٍ له.

فقال له: فما تلك الرؤيا؟

قال عليه السلام: ما حدثت أحداً بها، ولا أنا محدث أحداً حتى ألقى ربي جل وعز.

فلما أيس منه عبد الله بن جعفر، أمر ابنه عوناً ومحمداً بلزومه والمسير معه والجهاد دونه، ورجع مع يحيى بن سعيد إلى مكة^(١).

نظرة تحليلية

لقد رأى الإمام الحسين عليه السلام بعض المنامات في المدينة قبل خروجه منها، وقد حدثت بها، ولكنه حدثت بها أهله ومن هم سيلتحقون بركبه، وحدث أخاه محمداً بن الحنفية برؤيا أخرى، ولم يعلن الإمام عليه السلام رؤاه في المدينة لكل الناس، وإنما كانت رؤى خاصة، ولعل هذا ما يعزز أن تلك المنامات كان لها غايات خاصة بمن سيسمعها آنذاك، وهذا لا ينفي فائدتها المستقبلية، كما أن الإمام عليه السلام كان يريد الحفاظ على سرية الخروج من المدينة كي لا يعيقه واليها.

وهذه الرؤيا التي أشار إليها الإمام، لم يذكر تفاصيلها لعبد الله بن جعفر، وهو زوج السيدة زينب عليها السلام، ولا نعلم منها إلا أمر الرسول صلى الله عليه وآله بأن يمضي الإمام عليه السلام لمقصده، والملفت أن عبد الله بن جعفر حينما رد عليه الإمام بأن سبب المضي هي رؤيا النبي صلى الله عليه وآله، لم يرد عليه برفض فكرة أن تؤثر على الإمام المنامات، إنما سأل عن مضمونها، لعله كي يجد لها تأويلاً حسب فهمه، ولكن الإمام عليه السلام أخبره بسرية تفاصيلها، وعليه أن يسلم بتأثيرها.

١ / الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ج ٢، ص ٦٩، وبحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣٦٦

إن عبد الله بن جعفر سلم لأمر الرؤيا، وكان آية ذلك أنه دفع ابنه عوناً ومحمداً للمشاركة مع الإمام عليه السلام والمضي بالجهاد، ونحن نعلم أن من أهم شخصيات الركب الحسيني، هي السيدة زينب بنت أمير المؤمنين عليها السلام، وهو يكون زوجها.

أفلسنا على الحق؟

سار الإمام الحسين عليه السلام خارجاً من مكة متجهاً نحو العراق، حتى بلغ ذات عرق، فلقى بشر بن غالب وارداً من العراق.

فسأله عن أهلها، فقال: خلّفت القلوب معك، والسيوف مع بني أمية.

فقال عليه السلام: صدق أخو بني أسد، إن الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد.

ثم سار "صلوات الله عليه" حتى نزل الثعلبية وقت الظهيرة، فوضع رأسه فرقد، ثم استيقظ فقال: قد رأيت هاتفاً يقول: أنتم تسرعون والمنايا تسرع بكم إلى الجنة.

فقال له ابنه علي: يا أبة أفلسنا على الحق؟

فقال: بلى يا بني، والذي إليه مرجع العباد.

فقال: يا أبة، إذن لا نبالي بالموت.

فقال له الحسين عليه السلام جزاك الله يا بني خير ما جرى ولدا عن والد، ثم بات عليه السلام

في الموضوع^(١).

المنايا تسير بكم إلى الجنة

سار الحسين عليه السلام وأصحابه، حتى نزل العذيب^(١)، فقال فيها قائلة^(٢) الظهيرة، ثم انتبه من نومه باكياً، فقال له ابنه: ما يبكيك يا أبة؟

فقال: يا بني إثمها ساعة لا تكذب الرؤيا فيها، وإنه عرض لي في منامي عارض، فقال: تسرعون السير والمنايا تسير بكم إلى الجنة^(٣).

نظرة تحليلية

في هذه الرؤيا والتي سبقتها يتضح لنا أن الرؤيا لا تقتصر على أن يرى الإنسان في منامه شخصاً يخبره، أو مادة يقرأها، بل يمكن أن تكون الرؤيا عبارة عن إلقاء عام في النفس، كهاتف يأتي من السماء أو من جهة من الجهات، فيخبره بأمر ما، فالإمام عليه السلام، قال في الرؤيا الأولى، "رأيت هاتفاً"، وفي الثانية، قال "عرض لي عارض".

كما أن الإمام أشار إشارة يمكن أن يستفاد منها في معرفة أوقات الرؤى الصادقة، وهو وقت القيلولة في الظهيرة، التي قال عنها "إنها ساعة لا تكذب الرؤيا فيها"، مع أن الإمام لا يرى منامات كاذبة، إلا أنه يشير إلى الوقت الذي يشترك فيه الناس كلهم، والقيلولة والقائلة هي نوم نصف النهار.

رأيت الكلاب تنهشني

عن أبي عبد الله - الإمام الصادق - عليه السلام أنه قال: لما صعد الحسين بن علي عليه السلام عاقبة البطن، قال لأصحابه: ما أراني إلا مقتولاً، قالوا: وما ذلك يا أبا عبد الله؟ قال: رؤيا رأيتها في المنام، قالوا: وما هي؟ قال عليه السلام: رأيت كلاباً تنهشني أشدها عليّ كلب أبقع^(٤).

١ / العذيب: تصغير العذب، وهو الماء الطيب: وهو ماء بين القادسية والمغيثة، بينه وبين القادسية أربعة أميال وإلى المغيثة اثنان وثلاثون ميلاً، وقيل هو واد لبني تميم، وهو من منازل حاج الكوفة، وقيل هو حد السواد، وقال أبو عبد الله السكوني: العذيب يخرج من قادسية الكوفة إليه وكانت مسلحة للفرس، بينها وبين القادسية حائطان متصلان بينهما نخل وهي ستة أميال، فإذا خرجت منه دخلت البادية ثم المغيثة. "معجم البلدان ج ٤ ص ٩٢

٢ / أي نام القيلولة.

٣ / الأمالي، للصدوق، ص ١٥٣

٤ / كامل الزيارات، لابن قولويه، ص ٧٥

يا حسين إنك تروح إلينا

نهض عمر بن سعد عشية يوم الخميس لتسع مضين من المحرم، وجاء شمر فوقف على أصحاب الحسين عليه السلام فقال: أين بنو اختنا؟

فخرج إليه العباس وجعفر وعثمان بنو علي عليه السلام فقالوا: ما تريد؟

قال: أنتم يا بني اختي آمنون، فقالوا: لعنك الله ولعن أمانك، أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له!!

ثم نادى عمر بن سعد: يا خيل الله اركبي، فركب الناس ثم زحف نحوهم بعد العصر، والحسين عليه السلام جالس أمام بيته محتب بسيفه، إذ خفق برأسه على ركبتيه، وسمعت اخته الصيحة، فدنت من أخيها فقالت: يا أخي أما تسمع الأصوات؟ فرفع رأسه فقال: "إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام فقال لي: إنك تروح إلينا.

فلطمت أخته وجهها ونادت بالويل، فقال لها: "ليس لك الويل يا أختي، اسكتي رحمك الله"^(١).

أنت شهيد آل محمد

فلما كان وقت السحر ليلة العاشر من المحرم - خفق الحسين عليه السلام برأسه خفقة ثم استيقظ فقال: أتعلمون ما رأيت في منامي الساعة؟ فقالوا: وما الذي رأيت يا بن رسول الله؟ فقال: رأيت كأن كلاباً قد شدت عليّ لتنهشني وفيها كلب أبقع رأيته أشدها عليّ، وأظن أن الذي يتولى قتلي رجل أبرص من بين هؤلاء القوم، ثم إنني رأيت بعد ذلك جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه جماعة من أصحابه وهو يقول لي: يا بني أنت شهيد آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وقد استبشر بك أهل السماوات وأهل الصفيح الأعلى، فليكن إفطارك عندي الليلة، عجل ولا تؤخر فهذا ملك قد نزل من السماء ليأخذ دمك في قارورة خضراء، فهذا ما رأيت وقد أنف الأمر، واقترب الرحيل من هذه الدنيا، لا شك في ذلك"^(٢).

١ / إعلام الوری بأعلام الهدی، ج ١، ص ٤٥٤، والإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ج ٢، ص ٨٩ / عوالم العلوم، ج ١٧، ص ٢٤٧، وبحار الأنوار، ج ٤٥، ص ٣

شاء الله أن يراك مقتولاً وحرملك سبايا

روي أن الحسين لما كان في موقف كربلاء، أتته أفواج من الجنّ الطيّارة، و قالوا له: "يا حسين" نحن أنصارك فمرنا بما تشاء، فلو أمرتنا بقتل "كل" عدوّ لكم لفعلنا.

فجزّاهم خيراً، وقال لهم: إني لا اخالف قول جدّي رسول الله حيث أمرني بالقدوم عليه عاجلاً، وإني الآن قد رقدت ساعة، فرأيت جدّي رسول الله عليه السلام قد ضمّني إلى صدره، وقبّل ما بين عينيّ، وقال لي: يا حسين، إن الله عزّ وجلّ "قد" شاء أن يراك مقتولاً، ملطّخاً بدمائك، مختضباً شيبك بدمائك، مذبوحاً من قفاك، وقد شاء الله أن يرى حرملك سباياً على أقتاب المطايا، وإني والله سأصبر حتى يحكم [الله] بأمره وهو خير الحاكمين^(١).

نظرة تحليلية

إن الرؤى والمنامات ترافق الإمام الحسين عليه السلام كلما اقترب من الشهادة، ففي مسيره نحو كربلاء، وعند اقترابه، وفي اليوم التاسع من المحرم، وليلة العاشر منه، وآخر رؤيا حدّث بها، كانت يوم يوم العاشر، يوم شهادته عليه السلام وعند آخر لحظاته في عالم الدنيا، وفي كل الرؤى التي رآها في الميدان كان يظهر له رسول الله عليه السلام، ويؤكد له أمر الرحيل والاشتياق إليه في عالم السموات، إلا أن آخر رؤيا احتوت على تفاصيل المقتل، أي أن الأمر تعلق بأقدس مهمة بقيت لينجزها الإمام، وليستعد لها.

ليس من شك أن الإنسان إذا عرف أنه يموت في الجملة، دون تفاصيل، فهو أهون له من أن يعرف أن موته سوف يكون بطريقة مأساوية، كما قال الرسول عليه السلام للإمام "ملطّخاً بدمائك، مختضباً شيبك بدمائك، مذبوحاً من قفاك"، فهو أمر يزيد في التحدي، ويحتاج إلى إيمان وتسليم عظيم، كذلك التسليم الذي أبداه إسماعيل عندما قال له أبوه: ﴿إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾، فرد عليه بالتسليم المطلق لله تعالى: ﴿قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾، فقمّة الصبر أن يسلم الإنسان نفسه للموت وهو يعلم بأي طريقة سوف يموت.

إلا أن الذي يزيد في صبر الإمام الحسين عليه السلام واحتسابه، هو الطريقة البشعة التي سوف يُقتل بها، وكذا ما أخبرت عنه الرؤيا من أن النساء سوف تسبى بعده، "وقد شاء الله أن يرى حرمك سباياً على أفتاب المطايا"، فليس سهلاً على الإمام الغيور من أن يعرف ما سوف يجري على حرمه بعده من آلام، فكان رد الإمام عليه السلام كردّ إسماعيل الذي قال: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾، فقال عليه السلام: "وَأَيُّ وَاللَّهِ سَأَصْبِرُ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ".

فمن خلال قراءة الرؤى الحسينية في كربلاء، نستظهر عظمة الصبر الذي تحلّى به الإمام عليه السلام، والمقام الرفيع الذي تسنّمه عند الله عزّ وجلّ، من خلال أروع درس في التسليم لمشيئة الله جلّ جلاله.

رؤيا الحر الرياحي

نورد رؤيا الحر بن يزيد الرياحي في ختام منامات الإمام الحسين عليه السلام، وذلك كونها حصلت ضمن أجواء المواجهة، وهي وإن لم ير فيها الحر الإمام الحسين عليه السلام، إلا أنه تعلق الكلام به عليه السلام، وبالوقوف من قتاله.

روى ابن الأثير أن الحر بن يزيد الرياحي تقدم يوم عاشوراء إلى الحسين عليه السلام وقال له: سيدي رأيت أبي في المنام البارحة فقال لي: ما تصنع في هذا الأيام؟ وأين كنت؟ فقلت له: كنت في الطريق إلى الحسين.

فقال لي: واويلاه عليه، مالك والحسين ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وجاء في الوسيلة عن الروضة هكذا: قال الحر للحسين عليه السلام: سيدي رأيت الليلة أبي في منامي فقال لي: أين كنت في هذه الأيام؟ قلت: خرجت لأخذ الطريق على الحسين عليه السلام، فصاح عليّ وقال: واويلاه ما أنت وابن رسول الله، إن كنت تريد أن تعذب وتخلد في النار فاخرج إلى حربته، وإن أحببت أن يكون جده شفيعك في القيامة وتحشر معه في الجنة فانصره وجاهد معه^(١).

١ / دائرة المعارف الحسينية، "الرؤيا مشاهدات وتأويل"، ج ١، ص ٢٧٥، عن حياة الإمام الحسين عليه السلام ١٩٧: ٣، عن الكامل

منامات ما بعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام (١)

رؤيا سكينه بنت الحسين

نقل أن سكينه بنت الحسين عليها السلام قالت: يا يزيد رأيت البارحة رؤيا، إن سمعتها مني قصصتها عليك، فقال يزيد: هاتي ما رأيتي.

قالت: بينما أنا ساهرة، وقد كللت من البكاء، بعد أن صليت ودعوت الله بدعوات، فلما رقدت عيني، رأيت أبواب السماء قد تفتحت، وإذا أنا بنور ساطع من السماء إلى الأرض، وإذا أنا بوصائف من وصائف الجنة، وإذا أنا بروضة خضراء، وفي تلك الروضة قصر، وإذا أنا بخمس مشايخ يدخلون إلى ذلك القصر، وعندهم وصيف.

فقلت: يا وصيف أخبرني لمن هذا القصر؟

فقال: هذا لأبيك الحسين، أعطاه الله تعالى ثواباً لصبره، فقلت: ومن هذه المشايخ؟

فقال: أما الأول فآدم أبو البشر، وأما الثاني فنوح نبي الله، وأما الثالث إبراهيم خليل الرحمن، وأما الرابع فموسى الكليم.

فقلت له: ومن الخامس الذي أراه قابضاً على لحيته، باكياً حزيناً من بينهم؟

في التاريخ، لابن الأثير، ج ٣ ص ٢٨٩ / ١ / نورد في هذا القسم، رؤى نقلت في المجاميع الحديثية، وإن كان بعضها مرسلًا إلا أنه ظني ومحمّل الصدور، وهي غير معارضة لقيم الشرع، وبعض الرؤى مسندة وثابتة، بل وبعضها ثابت عند الفريقين، وقد أثبتنا مصادر الجميع.

فقال لي: يا سكينه أ ما تعرفه [تعرفينه]؟! فقلت: لا.

فقال: هذا جدك رسول الله.

فقلت له: إلى أين يريدون؟ فقال: إلى أبيك الحسين.

فقلت: والله لألحقن جدي، وأخبرنه بما جرى علينا، فسبقني ولم ألحقه، فبينما أنا متفكرة، وإذا بجدي علي بن أبي طالب، وبيده سيفه، وهو واقف، فناديته: يا جداه، قتل والله ابنك من بعدك. فبكى وضمني إلى صدره، وقال: يا بنية صبراً والله المستعان.

ثم إنه مضى ولم أعلم إلى أين فبقيت متعجبة كيف لم أعلم به، فبينما أنا كذلك إذا بباب قد فتح من السماء، وإذا بالملائكة يصعدون وينزلون على رأس أبي.

قال فلما سمع يزيد ذلك لطم على وجهه وبكى وقال مالي ولقتل الحسين.

وفي رواية أخرى أن سكينه قالت: ثم أقبل علي رجل دري اللون قمري الوجه حزين القلب فقلت للوصيف من هذا؟

فقال: جدك رسول الله ﷺ فدنوت منه، وقلت له: يا جداه قتلت: والله رجالنا وسفكت والله دماؤنا، وهتكت والله حريمنا، وحملنا على الأقتاب من غير وطاء، نساق إلى يزيد.

فأخذني إليه، وضمني إلى صدره، ثم أقبل على آدم ونوح وإبراهيم وموسى، ثم قال لهم: ما ترون إلى ما صنعت أمتي بولدي من بعدي.

ثم قال الوصيف: يا سكينه اخفضي صوتك، فقد أبكيتي رسول الله ﷺ، ثم أخذ الوصيف بيدي فأدخلني القصر، وإذا بخمس نسوة قد عظم الله خلقتهن وزاد في نورهن، وبينهن امرأة عظيمة الخلقة ناشرة شعرها، وعليها ثياب سود- وبيدها قميص مضمخ بالدم، وإذا قامت يقمن معها، وإذا جلست يجلسن معها.

فقلت للوصيف: ما هؤلاء النسوة اللاتي قد عظم الله خلقتهن؟

فقال: يا سكينه هذه حواء أم البشر، وهذه مريم ابنة عمران، وهذه خديجة بنت خويلد، وهذه هاجر، وهذه سارة، وهذه التي بيدها القميص المضمخ، وإذا قامت يقمن معها، وإذا جلست يجلسن معها، هي جدتك فاطمة الزهراء.

فدنوت منها وقلت لها: يا جدتاه قتل والله أبي، وأوتمت على صغر سني، فضممتني إلى صدرها، وبكت شديداً، وبكين النساء كلهن، وقلن لها: يا فاطمة يحكم الله بينك وبين يزيد يوم فصل القضاء، ثم إن يزيد تركها، ولم يعبأ بقولها^(١).

رواية أخرى

وقد نقل في البحار وغيره، رواية أخرى لرؤيا سكينه هي أكثر شهرة من سابقتها، قال في البحار:

قالت سكينه: فلما كان اليوم الرابع من مقامنا، رأيت في المنام.. وذكرت مناماً طويلاً.. تقول في آخره:

ورأيت امرأة راكبة في هودج، ويدها موضوعة على رأسها، فسألت عنها، فقيل لي: هذه فاطمة بنت محمد أم أبيك.

فقلت: والله لأنطلقن إليها، ولأخبرنها، بما صنع بنا.

فسعيت مبادرة نحوها، حتى لحقت بها، فوفقت بين يديها أبكي وأقول: يا أمتاه، جحدوا والله حقنا، يا أمتاه بددوا والله شملنا، يا أمتاه استباحوا والله حريمنا، يا أمتاه قتلوا والله الحسين أبانا.

فقلت لي: كفي صوتك يا سكينه، فقد قطعت نياط قلبي، هذا قميص أبيك الحسين عليه السلام لا يفارقني حتى ألقى الله^(٢).

١ / بحار الأنوار "ط - بيروت"، ج ٤٥، ص: ١٩٦

٢ / عوالم العلوم، ج ١٧، ص ٤٤١، مثير الأحزان، ١٠٤، بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ١٤١

وزاد فيه: ثم انتبهت وأردت كتمان ذلك المنام، وحدثت به أهلي فشاع بين الناس.

رؤيا ناهب تكة الحسين عليه السلام

دار السلام: عن بعض كتب المناقب المعتبرة مرسلًا: إن رجلا كان بلا أيد ولا أرجل، وهو يقول: رب نجني من النار.

فقيل له: لم تبق لك عقوبة ومع ذلك تسأل النجاة من النار.

قال: كنت، فيمن قتل الحسين عليه السلام بكر بلاء، فلما قتل، رأيت عليه سراويل وتكة حسنة بعد ما سلبه الناس، واردة أن أنزع منه التكة، فرفع يده اليمنى ووضعها على التكة، فلم أقدر على دفعها، فقطعت يمينه ثم هممت أن آخذ التكة، فرفع شماله، فوضعها على تكته، فقطعت يساره، ثم هممت بنزع التكة من السراويل، فسمعت زلزلة، فخفت وتركته، فألقى الله علي النوم، فنمت بين القتلى، فرأيت كأن محمداً صلى الله عليه وآله أقبل ومعه علي وفاطمة عليهما السلام، فأخذوا رأس الحسين عليه السلام، فقبلته فاطمة عليها السلام، ثم قالت: يا ولدي قتلوك قتلهم الله، من فعل هذا بك؟ فكان يقول: قتلتني شمر، وقطع يدي هذا النائم وأشار إلي.

فقال فاطمة عليها السلام لي: قطع الله يديك ورجليك، وأعمى بصرك، وأدخلك النار، فانتهت، وأنا لا أبصر شيئاً، وسقطت مني يداي ورجلاي، ولم يبق من دعائها إلا النار^(١).

رؤيا هند زوجة يزيد

ونُقل عن هند زوجة يزيد قالت: كنت أخذت مضجعي فرأيت باباً من السماء وقد فتحت، والملائكة ينزلون كتائب كتائب إلى رأس الحسين، وهم يقولون: السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا ابن رسول الله.

١ / عوالم العلوم، ج ١١، ص ٢٤٠، عن مسند فاطمة، ٣٢٦ / ٢٠٥، ونقله دائرة المعارف الحسينية، عن مقتل الحسين للخوارزمي، ج ٢ ص ١٠٢

فبينما أنا كذلك، إذ نظرت إلى سحابة قد نزلت من السماء، وفيها رجال كثيرون، وفيهم رجل دري اللون قمري الوجه، فأقبل يسعى حتى انكب على ثنايا الحسين يقبلهما وهو يقول: يا ولدي قتلوك، أتراهم ما عرفوك، و من شرب الماء منعوك.

يا ولدي أنا جدك رسول الله، وهذا أبوك علي المرتضى، وهذا أخوك الحسن، وهذا عمك جعفر، وهذا عقيل، وهذان حمزة والعباس، ثم جعل يعدد أهل بيته واحداً بعد واحد.

قالت هند: فانتبهت من نومي فزعة مرعوبة، وإذا بنور قد انتشر على رأس الحسين، فجعلت أطلب يزيد وهو قد دخل إلى بيت مظلم، وقد دار وجهه إلى الحائط، وهو يقول: مالي وللحسين، وقد وقعت عليه المهمومات.

فقصصت عليه المنام وهو منكس الرأس، قال: فلما أصبح استدعى بحرم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لمن: أيما أحب إليكن المقام عندي، أو الرجوع إلى المدينة؟ ولكم الجائزة السنية.

قالوا: نحب أولاً أن ننوح على الحسين، قال: افعلوا ما بدا لكم، ثم أخليت لهم الحجر والبيوت في دمشق، ولم تبقى هاشمية ولا قرشية إلا ولبست السواد على الحسين، وندبوه على ما نقل سبعة أيام، فلما كان اليوم الثامن دعاهن يزيد، وعرض عليهن المقام، فأبين وأرادوا الرجوع إلى المدينة، فأحضر لهم المحامل وزينها، وأمر بالأنطاع الإبريسم، وصب عليها الأموال وقال يا أم كلثوم، خذوا هذا المال عوض ما أصابكم، فقالت أم كلثوم: يا يزيد ما أقل حياءك، وأصلب وجهك، تقتل أخي وأهل بيتي، وتعطيني عوضهم^(١).

رؤيا ابن عباس

عن ابن عباس قال: رأيت رسول الله ﷺ في النوم أشعث أغبر، معه قارورتان فيها دم.

فقلت: يا رسول الله، ما هذا؟

فقال: دم الحسين وأصحابه، لم أزل ألتقطه منذ اليوم، قال: فحسب ذلك اليوم، وإذا هو يوم قتل الحسين عليه السلام.

وقال غيره فما لبثوا إلا أربعة وعشرين يوماً حتى جاءهم الخبر بالمدينة، أنه قتل ذلك اليوم وتلك الساعة^(١).

رؤيا أم سلمة

جامع الترمذي وكتاب السدي وفضائل السمعي: أن أم سلمة قالت: رأيت رسول الله في المنام، وعلى رأسه التراب، فقلت: ما لك يا رسول الله؟ فقال شهدت قتل الحسين آنفاً^(٢).

رؤيا الشعبي

عن الشعبي قال: رأيت في النوم كأنّ رجالاً نزلوا من السماء معهم حراب يتتبعون قتلة الحسين "رضي الله عنه" أفما لبثت أن نزل المختار فقتلهم^(٣).

١ / كشف الغمة في معرفة الأئمة، ج ٢، ص ٥٦

٢ / مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ٥٥

٣ / سنن الترمذي ج ٥، ص ٦٥٧، جاء في كتاب إحقاق الحق، للسيد المرعشي، ج ٢٧، ص ٤٢٥: رواه جماعة من أعلام العامة في كتبهم: فمنهم العلامة الشريف أبو الفضل عبد الله بن محمد بن الصديق الغماري الحسيني في "الحجج البيّنات في إثبات الكرامات" ص ٨٤ ط عالم الكتب.

رؤيا جاثليق النصارى

روى سهل بن سعد الساعدي أن جاثليقاً^(١) حضر مجلس يزيد وأمامه رأس الإمام الحسين عليه السلام فسأله عن ذلك، فأخبره، فقال له جاثليق النصارى: أعلم أي كنت الساعة في البقعة راقداً إذ سمعت رجفة شديدة، فنظرت وإذا بغلام شاب كأنه الشمس وقد نزل من السماء ومعه رجال، فقلت لبعضهم: من هذا؟

فقال لي: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان الملائكة يعزونه بولده الحسين^(٢).

كثر السواد على الحسين فكف بصره

عن عبد الله بن رباح القاضي قال: لقيت رجلاً مكفوفاً قد شهد قتل الحسين عليه السلام، فسئل عن [ذهاب] بصره، فقال: "قد" كنت شهدت قتله عاشر عشرة، غير أي لم أظن برمح، ولم أضرب بسيف، ولم أرم بسهم، فلما قتل رجعت إلى منزلي وصليت العشاء الآخرة ونمت، فأتاني آت في منامي، فقال: أجب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، [فإنه يدعوك] فقلت: ما لي و له، فأخذ بتلابيبي وجرني إليه، فإذا النبي صلى الله عليه وآله وسلم جالس في صحراء حاسر عن ذراعيه، أخذ بحربة وملك قائم بين يديه، وفي يده سيف من نار "و" يقتل أصحابي التسعة، فكلما ضرب ضربة التهب "ت" أنفسهم ناراً، فدنوت منه وجثوت بين يديه وقلت: السلام عليك يا رسول الله، فلم يرد علي [السلام]، ومكث طويلاً، ثم رفع رأسه وقال: يا عدو الله انتهكت حرمتي وقتلت عترتي ولم ترع حقي وفعلت وفعلت، فقلت: يا رسول الله! ما ضربت بسيف، ولا طعنت برمح، ولا رميت بسهم، فقال: صدقت ولكنك كثرت السواد، ادن مني! فدنوت منه، فإذا طست مملوء دماً، فقال لي: هذا دم ولدي الحسين، فكحلني من ذلك الدم فانتهت، حتى الساعة لا أبصر شيئاً^(٣).

١ / الجاثليق: أصلها يونانية وهو متقدم الأساقفة ورئيسهم يجمع على جثالقة .
٢ / دائرة المعارف الحسينية، عن مقتل أبي مخنف، ص ٢٠٤، وروي عن موفد الروم أنه رأى رسول الله بعده بالجنة وقد رأى رأس الحسين عليه السلام، ويحتمل اتحادها، إلا أن رواية موفد الروم، لم ير الإمام الحسين عليه السلام في المنام، وإنما شاهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ذكرها مثبر الأحزان، ص ١٠٤، واللهم، ص ٧٩.
٣ / العوالم، عن اللهم، ص ٥٧، وبحار الأنوار، ج ٤٥، ص ٣٠٦.

رؤيا صاحب القطران

أمالي الطوسي قال السدي لرجل: أنت تبيع القطران^(١)؟

قال: والله ما رأيت القطران، إلا أنني كنت أبيع المسمار في عسكر عمر بن سعد في كربلاء، فرأيت في منامي رسول الله وعلي بن أبي طالب، يسقيان الشهداء، فاستسقيت علياً، فأبى، فأتيت النبي، فاستسقيت، فنظر إلي وقال: أأنت ممن أعان علينا؟ فقلت: يا رسول الله إنني محترق والله ما حاربتهم.

فقال: اسقه قطراناً فسقاني شربة قطران، فلما انتهت، كنت أبول ثلاثة أيام القطران، ثم انقطع وبقيت رائحته^(٢).

حضر مقتل الحسين

عن أبي الحصين: قال: رأيت شيخاً مكفوف البصر، فسألته عن السبب، فقال "لي": إنني من أهل الكوفة، وقد رأيت رسول الله ﷺ في المنام، وبين يديه طشت، فيه دم عظيم من دم الحسين عليه السلام، وأهل الكوفة كلهم يعرضون عليه، فيلطخهم بالدم، دم الحسين عليه السلام، حتى انتهت إليه، وعرضت عليه، فقلت: يا رسول الله، "والله" ما ضربت بسيف، ولا رميت بسهم، ولا كثرت السواد عليه.

فقال لي: صدقت، أأنت من أهل الكوفة؟

فقلت: بلى.

فقال: فلم لا نصرت ولدي؟ ولم لا أحببت دعوته؟ ولكنك هويت قتلة الحسين عليه السلام، وكنت من حزب ابن زياد.

ثم ان النبي أومى إلي باصبعه، فأصبحت أعمى، فوالله ما يسرني أن يكون لي حمر النعم، ووددت أن أكون شهيداً بين يدي الحسين عليه السلام^(٣).

١ / القطران: يفتح القاف أو كسره وسكون الطاء، أو يفتح الكاف وكسر الطاء: مادة دهنية سائلة يستخرج من الأشجار أمثال الصنوبر والأرز والعرعر، كان القدماء يطلون به الإبل التي فيها الجرب فيحرق بحدته وحرارته الجرب، وإنما سأله السدي هذا السؤال لأن ربح القطران كان يفوح منه "دائرة المعارف الحسينية".

٢ / مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ٥٩، عن أمالي الطوسي، ولا يوجد في النسخة المتوفرة.

٣ / مدينة المعاجز، ج ٤، ص ١٠١، نقله عن المنتخب للطريحي: ٣٢٠

رؤيا صاحب رأس الخنزير

روى سليمان الأعمش عن أبي جعفر المنصور قال: كنت هارباً من بني أمية.. إلى أن ذكر: تردّده في البلدان وتقربه إلى الناس بفضائل علي عليه السلام في حديث طويل^(١) ثم ذكر دخوله على إمام مسجد وحديثه بين يديه بفضائل علي عليه السلام، قال: فلما حدثته بهذا الحديث.

قال: يا فتى من أنت؟ قلت: من أهل العراق.

قال: عربي أم مولوي؟ قلت: عربي، إلى ان قال: قد أقررت عيني ولي إليك حاجة؟ قلت: ما حاجتك؟

قال: تأتي صلاة الغداة مسجد بني فلان، حتى يأتيك الأخ المبغض علياً عليه السلام.

قال: فطالت علي تلك الليلة، فلما أصبحت غدوت إلى المسجد أصلي، وإذا نظرت بشاب يصلي إلى جانبي وعليه عمامة إذ سقطت العمامة عن رأسه، فإذا رأسه رأس خنزير، والله مادريت ما أقول في صلاتي.

فلما انصرف قلت له: يا ويلك ما الذي أرى بك من سوء الحال؟

فقال لي: لعلك صاحب أخي، قلت: نعم.

قال: فأنا كنت مؤذناً وكنت ألعن علياً عليه السلام في كل يوم ألف مرة، فخرجت من المسجد ثم أنصرفت إلى داري هذه، ونمت في هذا المكان فرأيت فيما يرى النائم، كأن النبي صلى الله عليه وآله قد أقبل ومعه أصحابه، الحسن والحسين عليه السلام عن يمينه ويساره، فجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه والحسن والحسين واقفان وفي يد الحسن عليه السلام كأس، وفي يد الحسين عليه السلام إبريق يسقي الناس، فرفع النبي صلى الله عليه وآله لي الله عليه وآله وسلم رأسه، فقال، يا حسن إسقني فمد الحسن عليه السلام يده بالكأس إلى الحسين عليه السلام؟

فقال: يا حسين صب، فصب الحسين عليه السلام من الإبريق في الكأس، فناول الحسن عليه السلام النبي صلى الله عليه وآله فشرب، ثم قال: اسق أصحابي فسقاهم، ثم قال: اسق النائم على الدكان.

قال: وكان الحسن والحسين عليهما السلام يبكيان فقال لهما النبي ﷺ: ما يبكيكما؟

فقالا: يا رسول الله وكيف نسقيه وهو يلعن أبانا كل يوم ألف مرة، وقد لعنه اليوم عشرة آلاف مرة؟

قال: فرأيت النبي ﷺ مبغضاً حتى أتاني .

فقال: أتلعن علياً وأنت تعرف أنه بالمكان الذي هو به مني؟

ثم ضربني، وقال ﷺ: غير الله ما بك خلقة، فقمتم ورأسني ووجهي هكذا^(١).

رؤيا حول قبر الحسين عليه السلام

عن أبي بكر بن عياش، قال: إني رأيت في منامي حين وجه موسى بن عيسى إلى قبر الحسين عليه السلام من كربه وكرب جميع أرض الحائر، وزرع الزرع فيها: كأني خرجت إلى قومي بني غاضرة، فلما صرت بقنطرة الكوفة اعترضتني خنازير عشرة، تريدني فأعائني الله برجل كنت أعرفه من بني أسد، فدفعها عني، فمضيت لوجهي فلما صرت إلى شاهي ضللت الطريق، فرأيت هناك عجوزاً، فقالت لي: أين تريد أيها الشيخ؟ قلت: أريد الغاضرة، قالت لي: تنظر هذا الوادي، فإنك إذا أتيت إلى آخره اتضح لك الطريق .

فمضيت وفعلت ذلك، فلما صرت إلى نينوى إذا أنا بشيخ كبير جالس هناك، فقلت: من أين أنت أيها الشيخ؟ فقال لي: أنا من أهل هذه القرية فقلت: كم تعد من السنين؟ قال: ما أحفظ مامر من سني وعمري، ولكن أبعد ذكري أني رأيت الحسين بن علي عليه السلام ومن كان معه من أهله ومن تبعه يُمنعون الماء الذي تراه، ولا تمنع الكلاب ولا الوحوش شربه .

فاستفظعت ذلك وقلت له: ويحك أنت رأيت هذا؟ قال: إي والذي سمك السماء لقد رأيت هذا أيها الشيخ وعائنته، وإنك وأصحابك الذين تعينون على ما قد رأينا مما أقرح عيون المسلمين إن كان في الدنيا مسلم .

١ / دائرة المعارف الحسينية، الرؤيا مشاهدات وتأويل، ج ١، ص ٣٦٧، عن دار السلام، ج ١، ص ٢٢٨، نقلاً عن بشارة المصطفى لشيعته المرتضى، ج ٢، ص ١١٦ .

فقلت: ويحك وما هو؟ قال: حيث لم تنكروا ما أجرى سلطانكم إليه .

قلت: وما جرى؟ قال: أيكرب قبر ابن النبي صلى الله عليه وآله ويحرق أرضه؟ قلت: وأين القبر؟ قال: ها هو ذا أنت واقف في أرضه، وأما القبر فقد عمي عن أن يعرف موضعه .

قال ابن عياش: وما كنت رأيت القبر قبل ذلك الوقت قط، ولا أتيت في طول عمري .

قلت: من لي بمعرفته؟ فمضى معي الشيخ حتى وقف بي على حير له باب وأذن، وإذا جماعة كثيرة على الباب، فقلت للآذن: اريد الدخول على ابن رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: لا تقدر على الوصول في هذا الوقت .

قلت: ولم؟ قال: هذا وقت زيارة إبراهيم خليل الله ومحمد رسول الله، ومعهما جبرئيل وميكائيل في رعييل من الملائكة كثير .

قال ابن عياش: فانتبهت وقد دخلني روع شديد وحزن وكآبة، ومضت بي الايام حتى كدت أن أنسى المنام، ثم اضطرت إلى الخروج إلى بني غاضرة لدين كان لي على رجل منهم، فخرجت وأنا لا أذكر الحديث حتى صرت بقنطرة الكوفة ولقيني عشرة من اللصوص، فحين رأيتهم ذكرت الحديث ورعبت من خشيتي لهم .

فقالوا لي: ألق مامعك وانج بنفسك .

وكان معي نفيقة، فقلت: ويحكم أنا أبو بكر بن عياش وإنما خرجت في طلب دين لي، والله لا تقطعوني عن طلب ديني وتصرفاتي في نفقتي فإني شديد الاضافة .

فنادى رجل منهم: مولاي ورب الكعبة لا تعرض له، ثم قال لبعض فتياهم: كن معه حتى تصير به إلى الطريق الايمن .

قال أبو بكر: فجعلت أتذكر ما رأيته في المنام، وأتعجب من تأويل الخنازير حتى صرت إلى نينوى، فرأيت والله الذي لا إله إلا هو، الشيخ الذي كنت رأيته في منامي بصورته

وهيئته، رأيته في اليقظة كما رأيته في المنام سواء، فحين رأيته ذكرت الامر والرؤيا، فقلت: لا إله إلا الله ما كان هذا إلا وحيا، ثم سألته كمسألتي إياه في المنام، فأجابني بما كان أجنبي، ثم قال لي: امض بنا، فمضيت فوقفت معه على الموضوع وهو مكروب، فلم يفتني شئ من منامي إلا الأذن والحير، فإني لم أر حيرا ولم أر أذنا .

ثم قال أبو بكر: إن أبا حصين حد ثني أن رسول الله ﷺ قال: من رآني في المنام فإياي رأى، فإن الشيطان لا يتشبه بي^(١) .

رؤيا حول زيارة الحسين

عن الأعمش قال: كنت نازلاً بالكوفة وكان لي جار كثيراً ما كنت أقعد إليه وكان ليلة الجمعة فقلت له: ما تقول في زيارة الحسين، فقال لي: بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، فقمتم من بين يديه وأنا ممتلىء غيظاً، وقلت: إذا كان السحر أتيته فحدثته من فضائل أمير المؤمنين ما يشحن الله به عينيه.

قال: فأتيته وقرعت عليه الباب، فإذا أنا بصوت من وراء الباب إنه قد قصد الزيارة في أول الليل، فخرجت مسرعاً فأتيت الحير، فإذا أنا بالشيخ ساجد لا يمل من السجود والركوع، فقلت له: بالأمس تقول لي بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار واليوم تزوره؟

فقال لي: يا سليمان لا تلمني، فإني ما كنت أثبت لأهل هذا البيت إمامة، حتى كانت ليلتي هذه فرأيت رؤيا أرعبتني، فقلت: ما رأيت! أيها الشيخ؟

قال: رأيت رجلاً لا بالطويل الشاهق ولا بالقصير اللاصق، لا أحسن أصفه من حسنه وبهائه، معه أقوام يحفون به حفيفاً ويزفونه زفاً، بين يديه فارس على فرس له ذنوب، على رأسه تاج، للتاج أربعة أركان، في كل ركن جوهرة تضيء مسيرة ثلاثة أيام، فقلت: من هذا، فقالوا: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ﷺ، فقلت: و الآخر؟، فقالوا: وصيه علي بن أبي

١ / بحار الأنور، ج ٥٨، ص ٢٤٣، نقلها الشيرازي في كتاب الرؤيا في الإسلام، ص ٢٤

طالب عليه السلام، ثم مددت عيني، فإذا أنا بناقة من نور عليها هودج من نور، تطير بين السماء والأرض، فقلت: لمن الناقة، قالوا: لخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد، قلت: والغلام، قالوا: الحسن بن علي.

قلت: فأين يريدون؟ قالوا: يمضون بأجمعهم إلى زيارة المقتول ظملاً الشهيد بكر بلاء، الحسين بن علي، ثم قصدت الهودج وإذا أنا برقاع تساقط من السماء أماناً من الله جل ذكره لزوار الحسين بن علي ليلة الجمعة، ثم هتف بنا هاتف: ألا إننا و شيعتنا في الدرجة العليا من الجنة، والله يا سليمان لا أفارق هذا المكان حتى يفارق روحي جسدي^(١).

لا يسقيه الإمام الماء

عن أحمد بن محمد السجستاني قال: خرجت في طلب العلم فدخلت البصرة فصرت إلى محمد بن عباد صاحب عبادان فقلت إني رجل غريب أتيتك من بلد بعيد لأقتبس من علمك شيئاً، قال: من أنت؟ قلت: من أهل سجستان، قال: من بلد الخوارج؟ قلت: لو كنت خارجياً ما طلبت علمك، قال: أفلا أخبرك بحديث حسن، إذا أتيت بلادك تحدث به الناس؟ قلت: بلى.

قال: كان لي جار من المتعبدين، فرأى في منامه كأنه قدمات وكفن ودفن، قال: مررت بحوض النبي صلى الله عليه وآله وإذا هو جالس على شفير الحوض، والحسن والحسين عليهما السلام يسقيان الأمة الماء، فاستسقيتهما، فأبيا أن يسقياني، فقلت: يا رسول الله إني من أمتك، قال: وإن قصدت علياً لا يسقيك، فبكيت وقلت: أنا من شيعة علي. قال لك جار يلعن علياً ولم تنهه، قلت إني ضعيف ليس لي قوة وهو من حاشية السلطان، قال فأخرج النبي سكيناً وقال امض واذبحه، فأخذت السكين وصرت إلى داره، فوجدت الباب مفتوحاً، فدخلت فأصبتة نائماً فذبحته وانصرفت إلى النبي صلى الله عليه وآله وقلت: قد ذبحته وهذه السكين ملطخة بدمه، قال: هاتها، ثم قال للحسين عليه السلام اسقه ماء، فلما أضاء الصبح، سمعت صراخاً، فسألت عنه، فقليل إن فلاناً وجد

١ / المزار الكبير "لابن المشهدي"، ص: ٣٣١، وعنه البحار، ج ٩٨، ص ٥٨، وعنه مستدرک الوسائل، ج ١٠، ص ٢٩٥

على فراشه مذبحاً، فلما كان بعد ساعة قبض أمير البلد على جيرانه، فدخلت عليه وقلت: أيها الأمير، اتق الله إن القوم براء، و قصصت عليه الرؤيا فخلى عنهم^(١).

فقال الأمير: ويحك، ما ذا تقول؟ لست عندنا بمتهم على مثل هذا! فقلت: أيها الأمير، هذا شيء في المنام وحكيت الحكاية بأسرها، قال الأمير: جزاك الله خيراً، أنت بريء، والقوم براء^(٢).

١ / بحار الأنوار، ج ٤٢، ص ٢، عن الخرائج والجوارح.
٢ / الثاقف في المناقب، ص ٢٤٠

الفصل الرابع

منامات من رأى الحسين في
عصر الغيبة



منامات من رأى الحسين في عصر الغيبة

لم جفوتني؟

في المستدرک: السيد علي بن طاوس في الدرور الواقية، عن محمد بن أحمد بن داود القمي في كتاب الزيارات بإسناده إلى محمد بن داود بن عقبة قال: كان جار لي يعرف بعلي بن محمد قال: كنت أزور الحسين عليه السلام في كل شهر، ثم علت سني وضعف جسمي، فانقطعت عن الحسين عليه السلام مدة، ثم إني خرجت في زيارتي إياه ماشياً، فوصلت في أيام فسلمت وصليت ركعتي الزيارة، ونمت فرأيت الحسين عليه السلام قد خرج من القبر وقال لي:

يا علي لم جفوتني وكنت لي برأ؟

فقلت يا سيدي ضعف جسمي وقصرت خطاي ووقع لي أنها آخر سني، فأنتيتك في أيام، وقد روي عنك شيء أحب أن أسمع منك.

فقال عليه السلام: قل. فقلت: روي عنك "من زارني في حياته زرتة بعد وفاته".

قال: نعم قلت ذلك، وإن وجدته في النار أخرجته^(١).

١ / مستدرک الوسائل، ج ١٠، ص ٤٠٤، ونقل بعدها قصة مشابهة عن أبي الحسن القادسي، ورأى فيها رسول الله ﷺ والحسن والحسين عليهما السلام فعلمه الحسين الزيارة عن بعد، وقال / "فإن زيارتك تقبل من بعيد وقريب".

إلى الخطباء والمؤلفين

يحكي المرجع الديني الكبير آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي^(١) "قدّس سره" رؤياه قائلاً:

رأيت ذات مرة - حينما كنا في كربلاء المقدّسة^(٢) - الإمام الحسين عليه السلام في عالم الرؤيا وهو جالس في الأيوان المقدّس في الروضة الحسينية المباركة، وكان وجهه الشريف نحو القبلة، وظهره إلى الضريح، وكان عليه السلام جالساً عند باب الرواق ملاصقاً له.

وكان عليه السلام مرتدياً زي مراجع التقليد.. بعمّة سوداء وعباءة خاشية صيفية وقباء أبيض..

وكانت لحيته المباركة بيضاء، ووجهه الشريف يشع نوراً، وكان بديناً شيئاً ما، وكان في كمال الأبهة والوقار، والنظافة والجمال.

ورأيت أمام الإمام عليه السلام في الإيوان عدة قبور متناثرة وهي مرتفعة عن الأرض بعض ارتفاع وبمقدار أربع أصابع مضمومات، وكانت هذه قبور الخطباء، وكان يُرى داخل كل قبر خارجه..

فرايت الخطباء يخرجون من القبر ويدخلون فيه، كأنها بيوتهم..

وكان يتصل بكل قبر أنبوب ماء ممدود تحت الأرض إلى أحواض صغار كانت في داخل الصحن الشريف، وكان يخرج منها ماء زلال نظيف إلى أبعد حد.

وكان الناس حول تلك الأحواض يشربون ويتوضئون منها..

١ / السيد محمد بن السيد مهدي بن السيد حبيب الله الحسيني الشيرازي، ولد في النجف الأشرف عام ١٣٤٧هـ، ونشأ في كربلاء، في بيت المرجعية والتقوى، أبوه المرجع السيد مهدي الشيرازي، والسيد محمد الشيرازي عرف بغزارة العلم والإنتاج المعرفي حتى تعدت مؤلفاته الألف كتاب، من بين موسوعة وكتاب، هاجر للكويت بعد ملاحقة النظام الصدامي في العراق، ثم هاجر إلى إيران، وتوفي قم المقدسة ودفن فيها، عام ١٤٢٢هـ.
٢ / ذكر أنها في قم المقدسة، في كتابه ثلاثة مليارات من الكتب، ص ٣٦

ورأيت من جملة أولئك الخطباء الشيخ عبد الزهراء الكعبي^(١) "قدس سره".

وفي هذه الأثناء خرج من القبر خطيب كنت أعرفه - لكن لا أبين اسمه رعاية له
وتقدّم إلى الإمام عليه السلام وقال:

يا بن رسول الله، لماذا لا يتصل قبري بإنبوب ماء وحوض، كبقية الخطباء؟

فرفع الإمام الحسين عليه السلام يده اليسرى باسطاً كفه، ثم أخذ يكتب بيده اليمنى في يده
اليسرى، كأنه إشارة إلى الكتاب والكتابة، وقال عليه السلام:

إنه ليس لك كتاب من بعدك ليستفيد منه الناسن ولذا ليس لك حوض!

وقد حسبت هذه الكلمة من الإمام عليه السلام بأنها رسالة إلى الخطباء والوعاظ حتى
يؤلفوا الكتب، ولذا ذكرت هذه الرؤيا لجماعة منهم^(٢).

الإمام الحسين يؤمن على دعاء الزائرين

نقل لي سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرّسي^(٣) "دام ظله"،
أنه في عام ٢٠٠٢ ميلادي في شهر رجب، وكنت في زيارة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد
المقدّسة، سألت الله عز وجل أن يوفقنا لزيارة الإمام الحسين عليه السلام بعد سقوط نظام الطاغية
صدام.

١ / الشيخ عبد الزهراء الكعبي، ابن الشيخ فلاح ابن الشيخ عباس ابن الشيخ وادي الطعبي، ينتمي إلى أسرته كريمة عرفت
بالفضل، ينتمي نسبها إلى قبيلة بني كعب، المنتهية إلى كعب بن لؤي بن غالب، والتي استوطنت كربلاء في القرن الثاني عشر
الهجري، ولد في مدينة كربلاء عام ١٣٢٧، في ذكرى ولادة الزهراء عليها السلام، انتهل العلوم الدينية في كربلاء حيث درس عند
الشيخ الرماحي، والشيخ محمد الخطيب، والشيخ جعفر الرشتي، والشيخ الواعظ، وأصبح خطيباً بارعاً سلسل البيان شريف
النفس واسع الصدر، اشتهر بقراءة لقتل الإمام الحسين في يوم عاشوراء، وتوفي مسموماً عام ١٣٩٤ هـ ذكرى شهادة الزهراء
عليها السلام، له كتاب "الحسين عليه السلام قتيل العبرة".

٢ / الرؤيا في الإسلام، ويليها كتاب المنامات، للشيرازي، ص ١٧٦

٣ / السيد محمد تقي بن السيد محمد كاظم بن السيد محمد باقر بن السيد محمد جواد الحسيني المدرّسي، مرجع ديني كبير، ولد في
كربلاء عام ١٣٦٤ هـ، نشأ في بيت مرجعي تأسست دعائمه وأركانها على أسس العلم والتقوى، والجهاد، ينتمي لأسرة المدرّسي
من جهة الأب، وإلى أسرة الشيرازي من جهة الأم، درس في كربلاء حتى شرع في تدريس بحث الخارج وعمره لم يتجاوز
الثلاثين، له إنتاج علمي كبير، وله منهج قرآني ومعرفي تجديدي.

وذهبت للمنزل وفي تلك الليلة رأيت في المنام أنني زرت الإمام الحسين عليه السلام، ولما دخلت الحرم المطهر، رأيت الضريح وقد انشق، وكذلك الصندوق بداخله قد انشق، ومن ثم خرج الإمام الحسين عليه السلام بعظمته من القبر، وكان يلبس لباساً أبيضاً، مستقبلاً الناس بوجهه الكريم، وظهره إلى القبلة..

والزوار كانوا بأعداد كبيرة جداً وهم يتطلعون إلى الإمام.. وقد كان هنالك في الجانب الشمالي للحرم مسجد والناس بكثرة يتضرعون إلى الله بالدعاء، والإمام الحسين عليه السلام يدعوا لكل شخص فيهم، فبعد أن يدعوا كل واحد منهم، كان الإمام سلام الله عليه يقول: اللهم استجب له..

فالزوار كانوا يدعون الله تعالى، والإمام الحسين عليه السلام يدعوا لأن يستجيب الله دعاءهم.

وعندما رأيت هذه الرؤيا في شهر رجب، كنت متأكداً أننا عائدون إلى العراق، وبالفعل سارت الأمور السياسية في العالم بهذا الإتجاه، وقد وفقنا الله تعالى أن ندخل العراق بعد سقوط الطاغية صدام ونزور الإمام الحسين عليه السلام، في يوم الأربعاء، - أي بعد سبعة أشهر - والجدير بالذكر أن تفاصيل زيارتنا ودخولنا إلى العراق تطابقت مع ما رأيت في المنام.

ولعل في هذه الرؤيا ما يفسر حكمة استجابة الدعاء تحت قبة الإمام الحسين عليه السلام، فدعاء المؤمنين يعقبه دعاء من الإمام بالإستجابة.

الحسين يحارب وحيداً

أخبرني ساحة آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي "دام ظله" أنه رأى في منامه رؤيا - في الفترة الأخيرة^(١) - رأيت كأنه في يوم عاشوراء في ساحة المعركة، والإمام الحسين عليه السلام ظل وحيداً، ووجهه يتلألأ ويرتدي لباساً أخضراً، وقد كان يحارب الأعداء بجديّة، حيث كان يخوض المواجهة في المعركة، ثم يعود للمخيم، ثم يخوض غمرات المواجهة وحيداً، ثم يعود، وهكذا..

١ / أي خلال العام ١٤٣٤هـ

ففي هذا المشهد كنت أرى الإمام بتلك الصورة، ولكنني لم أكن أرى ما حوله، لا أرى الجيوش التي يحاربها، ولا شيء آخر، فقط كنت أرى الإمام الحسين عليه السلام في الساحة.. يقوم ساحة السيد: لم يتضح لي تأويل هذه الرؤيا بعد، ولعلها تعني أن على الإنسان أن يلتزم الصبر والإستقامة في العمل الرسالي، حتى لو لم يكن معه أحد.

إنه من أهل البدع

نقل المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي "قدس سره": في كربلاء المقدسة كان هناك خطيب من الخطباء المعروفين، يمتاز بقدرته الفائقة على تفسير الأحلام، وذات مرة قيل له: إن شخصاً غير صالح - لم يذكروا اسمه - شاهد في عالم الرؤيا أنه أخرج بدن الإمام الحسين عليه السلام من قبره، ثم غسله وكفنه، وأعادته إلى قبره ثانية، وأن الشخص الذي كان قد شاهد هذه الرؤيا كان مسروراً جداً من رؤياه، ولكن الخطيب قال: إن سريرة هذا الشخص سيئة جداً، وإنه من أصحاب البدع والضلالة، حيث إنه ارتكب ثلاث معاصي:

الأولى: نبش القبر، وإخراج بدن الإمام عليه السلام.

الثانية: أنه قام بتغسيل بدن الإمام عليه السلام، في حين أن بدن الشهيد لا يغسل.

الثالثة: أنه قام بتكفين بدن الإمام عليه السلام، في حين أن بدن الشهيد لا يكفن. إذن هذا الشخص هو من أهل البدع.

وكانت الحقيقة كذلك، حيث كان الرجل من أهل البدع، وكان قد تجاسر على المرحوم السيد أبي الحسن الأصفهاني^(١) رحمه الله "مرات عديدة"^(٢).

١ / هو السيد أبو الحسن بن السيد محمد بن السيد عبد الحميد الموسوي الأصفهاني ولد سنة "١٢٨٤هـ" في بعض قرى أصفهان هاجر إلى النجف الأشرف ثم إلى كربلاء المقدسة وأقام بها مدة وفي سنة "١٣٣٧هـ" وبعد وفاة السيد محمد كاظم اليزدي رشح للزعامة الدينية، حضر الأصول على الميرزا حبيب الرشتي، وحضر الفقه والأصول على الشيخ الآخوند الخراساني صاحب الكفاية، وكان "رحمه الله" من دعاة المشروطة، توفي "رحمه الله" في الكاظمية سنة "١٣٦٥هـ" ودفن في الحرم الغروي.
٢ / الأحلام من وجهة نظر الإسلام، آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي.

علم الإمام بما يقدمه محبوبه

نقل المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي^(١) "دام ظله"، بأن شخصاً كان يطعم المشاركين في مجالس عزاء الإمام أبي عبد الله الحسين سلام الله عليه في العشرة الأولى من محرم كل عام. وفي إحدى السنوات وبعد أن قام بمهمته حتى الليلة التاسعة أو كل إطعام اليوم العاشر لأبنائه لأنه كان عازماً على السفر للزيارة في اليوم العاشر.

وعندما حلت ليلة الحادي عشر من المحرم رأى في منامه الإمام الحسين سلام الله عليه جالساً على المنبر وإلى جانبه أخوه أبو الفضل العباس سلام الله عليه أو ابنه علي الأكبر وهو يجرد ما قدمه محبوبه ويسجله في كتاب.

وعندما وصل الدور إلى إنجازات هذا الشخص عدّ الإمام كل ما قدمه الرجل منذ اليوم الأول حتى العاشر من المحرم حتى إذا وصل إلى طعام اليوم العاشر ذكر أنه قدّم كذا من التمر و كذا من التمن و كذا من السمن و كذا من الحبوب و ذكر أن اللحم كان لحم بغير. فتعجب الشخص، وعندما عاد إلى ولده سأله عن اللحم الذي طبخه في اليوم العاشر فقالوا لحم خروف. ولما أنكر عليهم ذلك اعترفوا وقالوا: أنهم رأوه أُرخص ولا يعلم به أحد فاستسهلوا الأمر، ولكنهم سألوه مستغربين: من أين عرفت ذلك؟ فقص لهم رؤياه^(٢).

لا أدقق فيما أقدمه للإمام الحسين

نقل المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي "دام ظله":

قبل سنين صمم عدد من التجار على بناء حسينية من أموالهم الخاصة وجعلها وقفاً لمولانا الإمام سيد الشهداء سلام الله عليه.

١ / السيد صادق بن السيد مهدي الحسيني الشيرازي، ولد في كربلاء عام ١٣٦٠هـ، في بيت عرف بالمرجعية والتقوى والجهاد، وتلقى العلوم الدينية على يد كبار العلماء، أحد مراجع الدين، عرف بالتقوى والورع والعطاء العلمي، له العديد من الشروح والكتب العلمية.

٢ / القصص والمواعظ، السيد صادق الشيرازي، إعداد علاء حسين الكاظمي، ص ٢١٧

وفي المدة التي كانوا يجمعون فيها الأموال ذهبوا إلى أحد أصدقائهم من التجار واقتروا عليه المشاركة في هذا العمل الخير، فاستجاب لهم ووضع أمامهم صكاً "شيك" وقال لهم اكتبوا فيه أي مبلغ تريدون.

فتعجبوا من هذا التعامل وقالوا له: بما أنك ستسدد مبلغ الصك فمن الأفضل أن تكتب مقداره. لكنه أصر عليهم أن يكتبوا هم مقداره.

فتحير العلماء وتساءلوا فيما بينهم نخشى أن نكتب مبلغاً كبيراً لا يستطيع تسديده أو يكون المبلغ قليلاً فنندم على عدم طلب مبلغ أكبر، لكنهم بالنتيجة اتفقوا فيما بينهم على مبلغ معين وكتبوه في الصك، وأعطوه لصديقهم كي يمضيه ويختمه.

الملفت هنا أن هذا التاجر كان يضع نظارة عند الكتابة والقراءة ولكن عندما أراد قراءة المبلغ المذكور لم يضع نظارة وأمضاه.

وعندما سأله عن سبب ذلك قال: لا أحب أن أدقق من خلال نظارتي إلى ما أقدمه للإمام الحسين عليه السلام.

بعد مدة تم بناء الحسينية وحضرت أنا فيها لأداة الصلاة.

وبعد أن توفي ذلك الرجل رأى أحد أرحامه في عالم الرؤيا أن مولانا الإمام الحسين سلام الله عليه كان يوصي الملائكة بأن لا يدققوا في صحيفة أعمال ذلك التاجر، وأن يتسامحوا معه في الحساب^(١).

١ / القصص والمواظ، للسيد صادق الشيرازي، ص ٢٥٣، وقد سمعتها من أحد الفقهاء بهذا المضمون، حيث ذكر أن الإمام الحسين عليه السلام أمر بإغلاق صحيفة أعماله وعدم رؤيتها، وذكر أن الحسينية المعنية هي الحسينية الإصفهانية في كربلاء المقدسة.

فمنا المنادي ومنا السميع

نقل^(١) عن الشيخ الفاضل الأديب الحاج محمد علي ابن الحاج محمد المعروف بابن كمّونة السدي الحائري، المتوفى سنة "١٢٨٣ هـ" وكان ينوب عن أخويه الميرزا حسن والميرزا مهدي، الخازنين في الروضة الحسينية، ويلازم الروضة، قال: رأيت ذات ليلة في المنام سيدي الحسين عليه السلام في الروضة الشريفة واقفاً ينظر إلى الزائرين وهو يردد قوله: فمنا المنادي ومنا السميع.

قال: فانتبعت من منامي، وأنا أحفظ هذا الشطر، فأكملتته بقول:
سبقنا فلا أحد قبلنا سوى من برانا ومنا الصنيعُ
فهذا الخلق منا إلينا لنا "فمنا المنادي ومنا السميع".

رؤيا الشيخ المفيد

نقل أن المفيد أبو عبد الله محمد بن النعمان الفقيه الإمام "المعروف بالشيخ المفيد - قدس سره -"، رأى في منامه، كأن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، دخلت عليه وهو في مسجده بالكرخ، ومعها ولداها الحسن والحسين عليهما السلام صغيرين، فسلمتهما إليه وقالت له: علمهما الفقه.

فانتبه - الشيخ المفيد من نومه - متعجباً من ذلك.

فلما تعالى النهار في صبيحة تلك الليلة، التي رأى فيها الرؤيا، دخلت إليه المسجد، فاطمة بنت الناصر^(٢)، وحوها جوارياها، وبين يديها ابناها محمد الرضي، وعلي المرتضى صغيرين. فقام إليها، وسلّم عليها، فقالت له: أيها الشيخ، هذان ولداي، قد أحضرتهم لتعلمهما الفقه.

١ / نقلها الشيخ محمد بن الشيخ طاهر السماوي، قال في كتابه ظرافة الأحلام، ص ١٢١: أخبرني الشيخ العالم العابد المعمر الشيخ عبد الله بن معتوق القطيفي، أيام مجاورته في النجف لطلب العلم سنة "١٣١٠ هـ" قال: أخبرني من أتق به من العلماء. فنقل عن ابن كمّونة..

٢ / السيدة فاطمة بنت الناصر الصغير أبي محمد الحسن بن أحمد أبي الحسين صاحب جيش أبيه الناصر الكبير، ينتهي نسبها إلى الإمام زين العابدين عليه السلام، عالمة فاضلة ناسكة زكية، موضع احترام الفقهاء واهتمامها بالعلماء وعطائها لهم، والدة الشريف الرضي والشريف المرتضى، توفيت في ذي الحجة سنة ٣٨٥ هـ.

فبكى أبو عبد الله وقصص عليها المنام، وتولى تعليمهما الفقه، وأنعم الله عليهما، وفتح لهما من أبواب العلوم، والفضائل ما اشتهر عنهما في آفاق الدنيا، وهو باق ما بقي الدهر^(١).

شهيد وشهداء

قال المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي "قدس سره": نقل لي أحد الثقات، أن إحدى زائرات الإمام الحسين عليه السلام، في ليلة الأربعاء وعند منتصف الليل، أخذت تصرخ صراخاً عالياً، وترفع صوتها بالهلاهل المعروفة، التي تطلقها النساء في الأعراس والأفراح، وعند نيل المنى وبلوغ الآمال، وذلك في فندق من فنادق كربلاء المقدسة، ففرع أهل الفندق من صراخها وهلاهلها، وظنوا أنها أصابها مس من الجنون، وبعد أن استفسرها عن السبب.

قالت: كنت نائمة، وإذا بي أرى الإمام الحسين عليه السلام في الرؤيا وأرى ولدي فلان عنده معزراً مكرمًا، وما أظن إلا أن ولدي هذا قد استشهد على أيدي جلاوزة النظام الذين يرشقون كل معترض على النظام بوابل من الرصاص، ولا يرحمون أحداً.

فاتصل زوجها عند ذلك عبر الهاتف ببلده، وسأل عن مستجدات الساحة، وعن حال ولده؟ فأخبروه بأنه ابنه مع جماعة من أقرانه اخرجوا مظاهرة سلمية، يطالبون الحكومة ببعض الحقوق المشروعة لهم، فرمتهم جلاوزة النظام بالرصاص دون أيما رحمة، فقتل على أثرها جماعة من الشباب، وكان من بينهم ولدك، وهكذا ظهر صحة ما رآته الأم من شهادة ولدها، ونزوله ضيفاً مكرمًا عند سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام^(٢).

١ / شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١، ص ٤١

٢ / الحسين مصباح الهدى، آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي، ص ١٤٨

الإهداء إلى دقائق البحث

حكى المحدث النوري في كتاب "دار السلام": قال: حدثني العالم الجليل والمعظم النبيل أَلِشَيْخِ الْأَعْظَمِ الرَّفِيعِ الشَّأْنِ اللَّامِعِ الْبَرْهَانَ، كشاف حقايق الشريعة بطرائف البيان لم يطمئن أنس قبله ولا جان ناموس العصر وفريد الدهر أَلْبَدْرُ الْأَنْوَرُ شَيْخُ الْمُسْلِمِينَ أَلِشَيْخِ جَعْفَرِ التَّسْتَرِيِّ^(١)، المزين بوجوده المبارك في هذه السنة ارض الغري.

قال "دام ظلّه العالی" لما فرغت من تحصيل العلوم الدينية في المشهد الغروي وأن اوان النشر ووجوب الانذار، رجعت الي وطني، وقمت باداء ما كان عليّ من اهداء الناس، علي تفاوت مراتبهم، ولعدم تضلعي بالأثار المتعلقة بالمواعظ والمصائب، كنت مكتفياً بأخذ تفسير "الصافي" بيدي علي المنبر، والقراءة منه في شهر رمضان والجمعات، "وروضة الشهداء" للمولي حسين الكاشفي "المتوفي ٩١٠ هـ. ق" في أيام عاشوراء، ولم أكن ممن يمكنه الأنداز والأبكاء بما أودعه في صدري.

إلي أن مضي علي، عام وقرب شهر محرم الحرام، فقلت في نفسي ليلة: إلى متي أكون صحفياً لا افارق الكتاب؟

فقلت أتفكر في تدبير الغناء عنه والأستقلال في الخطاب، وسرحت بريد فكري في أطراف هذا المقام، إلي أن سئمت منه، وأخذني المنام، فرأيت كأني بأرض كربلاء في أيام نزول المواكب الحسينية فيها، وخيمهم مضروبة، وعساكر الأعداء في تجاههم، كما جاء في الرواية.

فدخلت علي فسطاط سيد الأنام أبي عبدالله عليه السلام، فسلمت عليه، فقربني وأدانني وقال لحبيب بن مظاهر: إن فلاناً - وأشار إلي - ضيفنا، أما الماء فلا يوجد عندنا منه شيء، وإنما يوجد عندنا دقيق وسمن، فقم وأصنع له منها طعاماً، وأحضره لديه، فقام وصنع منه شيئاً ووضع عندني، وكان معه. قاشوق، فأكلت منه لقيمات.

١ / هو جعفر بن الحسين بن الحسن التستري، نسبة إلى مدينة تُسْتَرٌ بالفارسية شوشتر" في محافظة خوزستان جنوب غرب إيران. كانت ولادته عام ١٢٣٠ للهجرة الموافق لـ ١٨١٠م. من أعلام القرن الثالث عشر الهجري، ومن خدام المنبر الحسيني المتميزين، تتلمذ على يد الشيخ مرتضى الأنصاري، والشيخ محمد حسن النجفي، مؤلف "جواهر الكلام"، والشيخ علي بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء، وغيره، وقد بلغ الإجتهد، صاحب كتاب "الخصائص الحسينية" الشهير. توفي في عام ١٣٠٣ هـ.

وأنتبهت وإذا أنا أهتدي الي دقائق و اشارات في المصائب، ولطائف، وكنيات في آثار الأصائب، ما لم يسبقني إليها أحد، وزاد كل يوم إلي أن أتى شهر الصيام، وبلغت في مقام الوعظ والبيان غاية المرام...

أنا غير راض عن خروجك من مدينتي

كان للوحيد البهبهاني^(١) " رحمه الله " في كربلاء حوزة درس ومرجعية تامة، وكان يخطر على باله في بعض الأحيان أن يغادر كربلاء إلى المدن الأخرى، حتى رأى في المنام الإمام الحسين عليه السلام وهو يقول له: "أنا غير راض بخروجك من مدينتي" فعدل عن رأيه السابق وصمم على البقاء بجوار الحسين^(٢) عليه السلام.

الحسين بهيبته وسط الضريح

في عام ١٤٣١ للهجرة، رأيت^(٣) في المنام الضريح الشريف لمولانا الإمام الحسين عليه السلام، وأنا اقف مقابلاً له، ويظهر وسط الضريح الإمام الحسين عليه السلام بشخصة الطاهر، وكان واضحاً لي، كان واقفاً في شموخ وهيبة، بهي الطلعة جميل المحيّا، لحيته متوسطة، ليست بالطويلة، يرتدي عمامة وجلباًباً..

وكنت أرفع يدي اليمنى وألقي على الإمام السلام، بعبارة: السلام عليك يا أبا عبد الله الحسين، فانتبهت من نومي، وأنا أكرر الصلاة على محمد وآل محمد، وكنت حائراً فيما رأيت.. وفي ذات الوقت كنت مستاء لأنني انقطعت عن الرؤيا ولم أكملها، وفي نفسي شوق كبير للحالة التي رأيتها وأنا أقابل الإمام عليه السلام في ضريحه.

١ / الشيخ محمد باقر بن محمد أكمل الأصفهاني، فقيه ومرجع وأصولي المعروف بالوحيد البهبهاني، من أحفاد الشيخ المفيد وقد تزعم في عصره المدرسة الأصولية، ولد بأصفهان في حدود ١١١٨ هـ، وتلمذ في النجف على يد علمائها، ثم استقر في كربلاء وتوفي بالخائر سنة ١٢٠٥ هـ.

٢ / قصص وعبر، السيد محمد الشيرازي، ص ١٤٥

٣ / المؤلف.

فعمدت إلى النوم مرة أخرى وفي داخلي أمنية أن أكمل الرؤيا، فغفت عيني، فرأيت الرؤيا مطابقة للأولى، وأنا واقف أمام هيبة الإمام ألقى عليه السلام، فانتبهت مرة أخرى، وأنا أصلي على محمد وآل محمد.

والجدير بالذكر أنني في نفس ذلك العام، وُفقت لزيارة الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء مرتين، وفي نفس تلك السنة قمت بتأليف كتاب "زيارة الإمام الحسين عليه السلام، سماتها الربانية وآثارها التربوية"، وطبع منه ستة آلاف نسخة، ووزع منه على الزوار في ذكرى أربعين الإمام الحسين عليه السلام.

هذا ابن بنت رسول الله!

عندما كنت في الحوزة العلمية - حوزة الإمام الصادق عليه السلام - في سوريا، في منطقة السيدة زينب عليها السلام، رأيت مناماً عظيماً، مازال يؤثر في وجداني بسبب هول ما رأيت من حدث. رأيت في المنام وأنا واقف وسط أرض كربلاء يوم عاشوراء الذي قتل فيه الإمام الحسين عليه السلام، وتمثل أمامي مشهد المقتل، وعلى الخصوص حزّ النحر الشريف لسيدي ومولاي الإمام الحسين عليه السلام، فالمشهد لم يكن عادياً، بل كان من الواضح بحيث كأنني ألحظ تفاصيل العملية الإجرامية التي قام بها قاتل الإمام عليه السلام، من رفع السيف وطريقة هويه، ثم ملامسته لنحر الإمام، فشق الجلد، ففري الأوداج واحداً واحداً، في مشهد يتفطر له القلب.. وعصي على الشرح والتبيان..

وفي هذه الحالة كنت أصرخ بأعلى صوتي مستنكراً قتل الإمام عليه السلام، وأخاطبهم بعبارات كثيرة تعرّف بالإمام ومقامه الشريف، مثل: هذا الحسين بن رسول الله ﷺ، هذا ابن بنت رسول الله ﷺ.. فانتبهت من نومي وفي كياني رجفة، استشعرها عند تذكري للرؤيا حتى هذه اللحظة.

وأسأل الله أن يوفقنا لخدمة الإمام الحسين عليه السلام، في شتى المجالات، على الخصوص ما بدأناه من سلسلة المؤلفات الحسينية منذ عدة أعوام، والذي صدر منها لحد هذا الكتاب، ثمانية كتب.

راس الإمام الحسين عليه السلام في حجري

نقل لي ساحة آية الله السيد هادي المدرسي (حفظه الله): أنه في العام ١٩٧٢م، أو ١٩٧٣ كنت في دولة الإمارات في دبي، وقد مرّ عليّ شهر محرم الحرام هناك، فحضرت بعض المجالس، ولاحظت أنه لم يكن هنالك ما يشفي الغليل من حيث المحتوى في تلك المجالس، فقررت أن أقرأ عن الإمام الحسين عليه السلام - إضافة لحضور المجالس - لأزاد معرفة بالإمام الحسين عليه السلام وأزاد ارتباطاً بالإمام وبنهضته.

ولم أجد في المكتبات آنذاك إلا كتاباً واحداً حول الإمام الحسين عليه السلام، تحت عنوان (البيان الأول للإمام الحسين) لمؤلفه عبد الكريم القزويني، هذا الكتاب يحتوي على سرد المقتل ولم يكن به تحليلات حول نهضة الإمام الحسين عليه السلام ومواقفه، فأخذت الكتاب وبدأت أقرأه، ومن خلال المطالعة في الكتاب خطر في بالي أن أكتب تحليلاً لبعض الحوادث من دون مراجعة أي كتاب آخر، لعدم توفرها أصلاً، فعمدت أن أستنبط بعض الرؤى من مسيرة الإمام الحسين عليه السلام، وبدأت أكتبها، حيث بدأت في الخامس من شهر محرم الحرام، فأتممت تأليف كتاب في العشرين من المحرم من تلك السنة، وقد طبع الكتاب فيما بعد باسم (الشهيد والثورة)، حول ظروف ثورة الإمام الحسين عليه السلام.

فرايت في المنام، وكأنني جالس في صحراء، وإذا بي أسمع من يقول أن قافلة أسرى كربلاء مقدمة، فوقفت على رجلي وأنا أتطلع لطرف من الصحراء، فرايت فعلاً قافلة من الأسرى مقبلة، ويرافق القافلة جلاوزة وجوهم كوجوه الشياطين، وكان في القافلة نساء أهل البيت عليه السلام وبناتهم وأطفالهم، وقد رأيت ضمن القافلة رحماً طويلاً يعلوه رأس الإمام الحسين عليه السلام.

في الحقيقة شعرت بقشعريرة في وجودي وليس في جسدي وحسب، وأنا أرى رأس الإمام الحسين السبط على رأس رمح طويل، فقفزت من مكاني الذي كنت أقف فيه في تلك الصحراء، متجهاً نحو الرأس الشريف، فأخذت الرأس في حضني، وحينما سقطت على الأرض والرأس في حضني، استيقظت من النوم..

وعندما استيقظت كان جسمي يتصبب عرقاً، ولم يكن الجو حاراً في ذلك الوقت،
وشعور أن رأس الإمام الحسين عليه السلام في حضني لازمني فترة طويلة من الزمن، فلا زلت كلما
أتذكر تلك اللحظات، أجد شعري يقف وأشعر بذلك الشعور.

وقد كان تفسيري للمنام، أو هذا ما أتمناه، هو قبول كتابة هذا الكتاب، الذي نال
حضاً وافراً من النشر والتوزيع، وتعدد طبعاته طيلة سنين وما زال، وقد كانت له أصداء
طيبة حسب ما نقل لي العديد بأنه ساهم في تغيير حياتهم ورؤيتهم، ولا أقول ذلك لأنه كتابي،
ولكن نحن لا نشك أن العمل للإمام الحسين عليه السلام وحول الإمام الحسين عليه السلام ينال القبول
والتوفيق.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. تفسير من هدى القرآن، ط الجديدة، دار القارئ: آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي.
٣. تفسير القمّي: علي بن إبراهيم القمي.
٤. البرهان في تفسير القرآن: السيد هاشم بن سليمان البحراني.
٥. تفسير العياشي: محمد بن مسعود العياشي.
٦. الكافي: ثقة الإسلام أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني.
٧. الأمالي: محمد بن علي بن بابويه، المعروف بالصدوق.
٨. الأمالي: محمد بن الحسن الطوسي.
٩. الأمالي: محمد بن محمد المفيد.
١٠. التوحيد: محمد بن علي بن بابويه، المعروف بالصدوق.
١١. توحيد المفضل: المفضل بن عمر.
١٢. ثواب الأعمال وعقابها: محمد بن علي بن بابويه، المعروف بالصدوق.
١٣. كنز الفوائد: محمد بن علي الكراجكي.
١٤. بحار الأنوار: العلامة الشيخ محمد باقر بن محمد تقي المجلسي.
١٥. عيون أخبار الرضا عليه السلام: الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي.
١٦. فضائل الأشهر الثلاثة: محمد بن علي بن بابويه.
١٧. أهم ٥٠ كتاباً في علم النفس: توم باتلر - باودون.
١٨. تفسير الأحلام: سيجموند فرويد، ترجمة مصطفى صفوان.
١٩. الرؤيا في الإسلام: آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي.
٢٠. مجمع البحرين: فخر الدين بن محمد الطريحي.
٢١. قصص وخواطر: الشيخ عبد العظيم المهدي البحراني.
٢٢. عيون الأنباء في طبقات الأطباء: ابن أبي أصيبعة.

٢٣. بحوث في الرؤيا والأحلام: الشيخ محمد جواد طبسي.
٢٤. دار السلام فيما يتعلق بالرؤيا والمنام: المحدث الحاج ميرزا حسين النوري الطبسي.
٢٥. شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله المدائني.
٢٦. كتاب الغارات: إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي.
٢٧. الجعفریات "الأشعثيات": محمد بن محمد ابن الأشعث.
٢٨. تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم: عبد الواحد بن محمد التميمي الآمدي.
٢٩. الإختصاص: محمد بن محمد المفيد.
٣٠. المحاسن: أحمد بن محمد بن خالد البرقي.
٣١. تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: الشيخ محمد بن حسن الحر العاملي.
٣٢. إعلام الوری بأعلام الهدى: الفضل بن الحسن الطبرسي.
٣٣. كامل الزيارات: أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمي.
٣٤. مناقب آل أبي طالب: أبو جعفر رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب الروي المازندراني.
٣٥. عوالم العلوم والمعارف والأحوال: عبد الله بن بنور الله البحراني الإصفهاني.
٣٦. مرآة العقول في شرح أخبار الرسول: العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي.
٣٧. المزار الكبير: محمد بن جعفر ابن مشهدي.
٣٨. مستدرک الوسائل: الحاج ميرزا حسين النوري الطبرسي.
٣٩. قوانين الأصول: الميرزا أبو القاسم القمي.
٤٠. روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه: العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي.
٤١. الدرر النجفية من الملتقطات اليوسفية: العلامة المحقق الشيخ يوسف البحراني.
٤٢. رؤية المعصومين في المنام، حقيقة أم أضغاث أحلام: الشيخ مالك مصطفى وهبي العاملي..
٤٣. دائرة المعارف الحسينية، كتاب الرؤيا مشاهدات وتأويل: آية الله الدكتور محمد صادق محمد الكرباسي.
٤٤. الطبقات الكبرى: أبو عبد الله محمد بن سعد بن سعد منيع، المشهور بابن سعد.
٤٥. رجال الكشي "اختيار معرفة الرجال": محمد بن عمر الكشي.

٤٦. شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار: النعمان بن محمد ابن حيون.
٤٧. الصحيح من مقتل سيد الشهداء وأصحابه: محمد الريشهري.
٤٨. النبي وأهل بيته، قدوة وأسوة: آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي.
٤٩. الخرائج والجرائح: قطب الدين الرواندي أبو حسين سعيد بن هبة الله.
٥٠. فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين، في النجف: عبد الكريم بن أحمد ابن طاوس.
٥١. جامع أحاديث الشيعة: آغا حسين البروجردي.
٥٢. نوادر المعجزات في مناقب الأئمة الهداة: محمد بن جرير بن رستم الطبري الأمدي الصغير.
٥٣. كتاب الغيبة: محمد بن الحسن الطوسي.
٥٤. مع الركب الحسيني من المدينة إلى المدينة، الجزء الأول: علي الشاوي.
٥٥. الفتوح: أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي.
٥٦. مثير الأحزان: ابن نما الحلبي.
٥٧. مكاتيب الأئمة: علي أحمد ميانجي.
٥٨. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: محمد بن محمد المفيد.
٥٩. مدينة معاجز الأئمة الإثني عشر: السيد هاشم البحراني.
٦٠. كشف الغمة في معرفة الأئمة: علي بن عيسى الإبلي.
٦١. سنن الترمذي.
٦٢. شرح إحقاق الحق: السيد شهاب الدين المرعشي.
٦٣. الثاقف في المناقب: محمد بن علي ابن حمزة الطوسي.
٦٤. الأحلام من وجهة نظر الإسلام: آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي.
٦٥. القصص والمواعظ: آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي.
٦٦. ظرافة الأحلام في النظام المتلو في المنام لأهل البيت عليهم السلام: الشيخ محمد بن الشيخ طاهر السماوي.
٦٧. الحسين مصباح الهدى: آية الله العظمى السيد محمد مهدي الحسيني الشيرازي.
٦٨. قصص وعبر: آية الله العظمى السيد محمد مهدي الحسيني الشيرازي.

الفهرس

٧	المقدّمة
١١	الفصل الأول
١١	الرؤى والأحلام رؤية تأصيلية
١٣	مجريات الرؤيا في القرآن وسيرة المعصومين
١٤	مجريات الرؤيا والحلم في القرآن الكريم
١٤	النبي إبراهيم ومنام التسليم
١٥	النبي يوسف ومنامات المستقبل
١٧	النبي محمد ﷺ ومنامات الانتصار
٢٠	مجريات الرؤى والأحلام في حياة المعصومين
٢٠	المعصوم يحكي رؤياه
٢٢	المعصوم يهتم بمنامات الآخرين
٢٣	المعصومون يوجّهون الوعي حول الأحلام
٢٥	معرفة الرؤى والأحلام
٢٧	أقسام الرؤى والأحلام
٣٠	حكمة الأحلام
٣١	خبر صادق عبر الرؤيا
٣١	تحري الرؤيا الصادقة
٣٣	الأحلام والرحمة لكل البشر
٣٤	علامات الرؤيا الصادقة
٣٥	الحاجة إلى التأويل الصحيح
٣٧	تأويلات خاطئة
٣٧	هل الرؤيا حجة شرعية؟

٣٩ رؤيا المعصوم ورؤيته

٤٠ رؤية المعصوم في المنام

٤٠ رؤيا سدير للنبي ﷺ

٤١ من رأي فقد رأي

٤٤ احتمال آخر

٤٥ هل هي رؤيا فعلاً؟

٤٦ آفاق الإستفادة من الرؤى والأحلام

٤٨ إذا رأى ما يكره؟

٤٨ الصدقة تدفع البلاء

٤٨ قبل النوم

٤٩ الفصل الثاني

٤٩ الإمام الحسين عليه السلام في عالم الرؤيا الصادقة في عهد النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام

٥١ تمهيد

٥٣ منامات النبي محمد ﷺ، ومن حوله

٥٣ الحسين غصن من رسول الله ﷺ

٥٤ نظرة تحليلية

٥٤ نظرة تحليلية

٥٦ رؤيا هند

٥٧ نظرة تحليلية

٥٨ يا أم أيمن، الحسين تأويل رؤياك

٥٩ نظرة تحليلية

٦٠ رؤيا السيدة زينب

٦١ منامات أمير المؤمنين عليه السلام ومن حوله

٦١ هنا يقتل ولدي الحسين

- ٦٤ نظرة تحليلية
- ٦٦ أنجز الله وعده في الحسين عليه السلام
- ٦٦ فعند البلايا تكون العبر
- ٦٧ زواج الإمام الحسين في عالم الرؤيا
- ٦٨ منامات الزهراء عليها السلام
- ٦٨ رعاية الملائكة للحسين جنيئاً
- ٦٩ هذا مسكنك ومسكن زوجك وولديك
- ٧١ هل ظهر الشيطان في منام الزهراء عليها السلام ؟
- ٧٢ تنبيهات
- ٧٥ منامات الإمام زين العابدين عليه السلام
- ٧٥ لا تهتم بدين الحسين عليه السلام
- ٧٦ زيد هو تأويل رؤياي
- ٧٧ هات الحجر يا غانم أنا علي
- ٧٨ نظرة تحليلية
- ٧٩ تأويل الصادق عليه السلام: من عانق سمّي الحسين يزوره
- ٨٠ منام الإمام الرضا عليه السلام
- ٨٠ قسيده الحميري
- ٨٣ تنبيه
- ٨٤ منام الإمام الرضا في مقامات الحسين
- ٨٥ نظرة عامة حول الإمام الحسين في عالم الرؤيا الصادقة
- ٨٧ الفصل الثالث
- ٨٧ منامات الحسين عليه السلام

- منامات الحسين عليه السلام ٨٩
- ٨٩ رأيت في النوم عيسى المسيح
- ٩٠ رؤيا الحسين في موت معاوية
- ٩١ نظرة تحليلية
- ٩١ لا تنالها إلا بالشهادة
- ٩٢ ضمنني يا جد إلى قبرك
- ٩٣ نظرة تحليلية
- ٩٥ شاء الله أن يراني قتيلاً ويرى النساء سبايا
- ٩٥ نظرة تحليلية
- ٩٦ أمرني رسول الله ﷺ بما أنا ماضٍ إليه
- ٩٧ نظرة تحليلية
- ٩٨ أفلسنا على الحق؟
- ٩٩ المنايا تسير بكم إلى الجنة
- ٩٩ نظرة تحليلية
- ٩٩ رأيت الكلاب تنهشني
- ١٠٠ يا حسين إنك تروح إلينا
- ١٠٠ أنت شهيد آل محمد
- ١٠١ شاء الله أن يراك مقتولاً وحرملك سبايا
- ١٠١ نظرة تحليلية
- ١٠٢ رؤيا الحر الرياحي
- منامات ما بعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام ١٠٣
- ١٠٣ رؤيا سكينه بنت الحسين
- ١٠٥ رواية أخرى
- ١٠٦ رؤيا ناهب تكة الحسين عليه السلام
- ١٠٦ رؤيا هند زوجة يزيد
- ١٠٨ رؤيا ابن عباس
- ١٠٨ رؤيا أم سلمة
- ١٠٨ رؤيا الشعبي
- ١٠٩ رؤيا جاثليق النصارى
- ١٠٩ كثر السواد على الحسين فكف بصره

- رؤيا صاحب القطران..... ١١٠
 حضر مقتل الحسين ١١٠
 رؤيا صاحب رأس الخنزير ١١١
 رؤيا حول قبر الحسين عليه السلام ١١٢
 رؤيا حول زيارة الحسين ١١٤
 لا يسقيه الإمام الماء ١١٥

١١٧ الفصل الرابع

- منامات من رأى الحسين في عصر الغيبة ١١٧
 منامات من رأى الحسين في عصر الغيبة ١١٩
 لم جفوتني؟ ١١٩
 إلى الخطباء والمؤلفين ١٢٠
 الإمام الحسين يؤمن على دعاء الزائرين ١٢١
 الحسين يحارب وحيداً ١٢٢
 إنه من أهل البدع ١٢٣
 علم الإمام بما يقدمه مجبوه ١٢٤
 لا أدقق فيما أقدمه للإمام الحسين ١٢٤
 فمناً المنادي ومناً السميع ١٢٦
 رؤيا الشيخ المفيد ١٢٦
 شهيد وشهداء ١٢٧
 الإهتمام إلى دقائق البحث ١٢٨
 أنا غير راض عن خروجك من مدينتي ١٢٩
 الحسين بهيبته وسط الضريح ١٢٩
 هذا ابن بنت رسول الله! ١٣٠
 راس الإمام الحسين عليه السلام في حجري ١٣١

١٣١ المصادر والمراجع

صدر للمؤلف

- ١ / على منابر من نور.
- ٢ / منهج الثقافة الإسلامية.
- ٣ / لقاء ثقافي في ريف دمشق - لقاء مع آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي.
- ٤ / معالم العظمة.. دراسة إحصائية في مؤلفات الإمام الشيرازي. "عدة طبعات".
- ٥ / آفاق من حركة الرسول الأعظم ﷺ، تأليف مشترك.
- ٦ / الإمام المهدي الغيب الشاهد.
- ٧ / فن الاعتذار وقبول العذر. "طبعتان".
- ٨ / العولمة والمجتمع.. التحديات الجديدة وبرنامج المهام.
- ٩ / الحب في العلاقات الزوجية. "أربع طبعات".
- ١٠ / الإمام الشيرازي وعلاقة الفكر والجسد.
- ١١ / مشروع الحرية في القرآن "مشترك".
- ١٢ / فاطمة المعصومة، الجنتة الموعودة. "طبعتان".
- ١٣ / دراسات في مسارات المجتمع والحضارة - رؤى معاصرة على ضوء القرآن.
- ١٤ / مشروع القراءة ورسالة الكتابة، المخاض والتجربة "مشترك ضمن كتاب تجارب الكتاب لحسن حمادة".
- ١٥ / الدليل المفهرس لتفسير من هدى القرآن.
- ١٦ / شهر رمضان، شهر الإنجاز: ٨ قواعد لتكون من المنجزين.
- ١٧ / الخروج من واقع الأزمة وتحرير عقلية التأزيم.
- ١٨ / حوارات في مساحات فارغة "الدين والسياسة والمجتمع".
- ١٩ / المحكم والمتشابه وتوليد المعرفة.
- ٢٠ / القادم من العالم الآخر "بصائر موضوعية لحياتك من أدعية شهر رمضان اليومية".

المؤلفات الحسينية:

- ٢١ / الثقافة الحسينية.
- ٢٢ / نهج الإصلاح: قراءة في الخطاب الإصلاحي للإمام الحسين عليه السلام.
- ٢٣ / أيام عاشوراء: نظرات نقدية على واقعنا في عاشوراء.
- ٢٤ / زيارة الإمام الحسين عليه السلام سماتها الربانية وأثارها التربوية.
- ٢٥ / الإنتماء المقدّس، الإمام الحسين عليه السلام الحداثة والقداسة.
- ٢٦ / رضيع الحسين عليه السلام، أصغر شهيد وأكبر شاهد.
- ٢٧ / الثورة الحسينية، مصباح هدى وسفينة نجاة.
- ٢٨ / منامات الحسين عليه السلام، "دراسة وتحليل حول الإمام الحسين وعالم الرؤيا".

للتواصل مع المؤلف

السيد محمود الموسوي

الموقع على شبكة الإنترنت:

www.mosawy.com

البريد الإلكتروني:

mahmood@mosawy.com

smamood@gmail.com

هذا الكتاب..

إننا أمام حالي التطرف في موضوع الرؤى والأحلام، (الذين تشكل الأحلام هاجسهم الأول، والذين يستخفون بعالم الرؤى والمنامات)، وأمام مشروعنا الحسيني في دراسة سيرة الإمام الحسين عليه السلام، واستظهار واستنباط روائع الثقافة الحسينية، في سلسلة المؤلفات الحسينية، لتأسيس واقعنا وفقاً لنهجها..

نحاول في هذا الكتاب أن نتوصل إلى رؤية أصيلة متوازنة لموضوع الرؤى والأحلام، ثم نتناول الآفاق التي تحرك فيها الإمام الحسين عليه السلام في عالم الرؤيا الصادقة، للمعصومين ومن حولهم، ونحاول أن نخرج بنظرات تحليلية مستقاة من قراءة المنام. لا قراءة تأويلية للحلم، وإنما قراءة موضوعية للرؤيا في سياقها التاريخي والفكري.

www.mosawy.com